فهمي هويدي: الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 478 - السنة (42)
جمادى الآخرة 1426 هـ
يوليو / أغسطس 2005م
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

أساس النهضة.. وعي الواقع واحترام الهوية

لماذا تهاجر العقول الإفريقية المبدعة أوطانها؟

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد — العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
844 044
يصلك مندوبنا

الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

أين موقع السياحة الإسلامية؟

المتأمل في الاحصاءات والأرقام الصادرة عن الهيئات والمؤسسات والدوائر السياحية العالمية والعربية والإسلامية، يدرك مدى الأهمية التي باتت تتمتع بها الصناعة السياحية حتى اضحت رقم التداول الاقتصادي الأول في العالم...

فقد أوردت إحصائية عالمية حديثه أنه سيرتفع عدد السياح على مستوى العالم من ٦١٨ مليوناً العام ١٩٩٧م إلى ١,٧ مليار سائح بحلول العام ٢٠٢٠م فيما سيصل حجم الانفاق السياحي في العام نفسه إلى ١٦٠٠ مليار دولار، ولاشك أن الصناعة السياحية العربية والإسلامية نالت قسطاً من التطور ما جعل منها المصدر الأول للدخول من العملات الأجنبية في مصر وبمتوسط ٤ مليارات دولار سنوياً حسبما ذكرت إحصائية مصرية صدرت العام ٢٠٠٤م وبينت أن السياحة في مصر أسهمت بنسبة ١١,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي وتغطي أكثر من ٤١٪ من العجز في الميزان التجاري..

أما في السعودية فقد بينت دراسة سياحية أن عدد الحجاج والمعتمرين وصل إلى ٤,٥ مليون سنوياً وأن السياحة الدينية «الحج والعمرة» تعد الهدف الأول للسائحين الإقليمين والدوليين وفي الكويت قدرت إحصاءات دولية أبرزها منظمة (السياحة العالمية) ومنظمة (أكسفورد بيزنس غروب)- التي تعمل على دراسة قطاعات الاقتصاد الكويتي حالياً- و(أرنست انديونغ) أن نسبة الكويتيين الذين يسافرون لقضاء الإجازات خارج البلاد يتراوح بين ٧٠-٧٥٪ من إجمالي عدد المواطنين أي نحو ٦٦٥ ألف كويتي ينفقون في الخارج سنوياً نحو ٩٠٠ مليون دينار كويتي مايعادل (٣ مليارات دولار سنوياً).

إن دلالات هذه الأرقام التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر تفرض علينا مجموعة من الأسئلة في غاية الأهمية وهي: أين موقع السياحة الإسلامية على خارطة السياحة العالمية؟ وهل تلبي هذه السياحة طموحات ملايين المسلمين في العالم؟ وهل السياحة الإسلامية قادرة على المنافسة وسط هذا الكم الهائل من المنتجات السياحية التي يتعارض كثير منها مع ثوابتنا وهويتنا ومعتقداتنا؟

وهل نمتلك برنامجاً أو مشروعاً سياحياً متكاملاً قادراً على إبراز المنتجات السياحية الإسلامية المتوافقة مع هويتنا الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة ومبرمجة وجاذبه؟

إن الجواب على هذه الأسئلة يأتي بالنفي في ظل الواقع الذي يلمسه الإنسان المسلم والإحباطات التي أصابته وتصيبه عندما يقارن بين السياحة الإسلامية البينية والخارجية وبين السياحة العالمية؟

إننا اليوم في أمس الحاجة إلى عدد من الأمور نجعل من خلالها السياحة الإسلامية وسيلة تنموية لبلداننا الإسلامية ووسيلة دعوية لديننا وقيمنا ومبادئنا ومنها:

١- إنشاء منظمة سياحية إسلامية تعمل على تشجيع السياحة بين البلدان الإسلامية وبين هذه البلاد وباقي بلدان العالم.

٢- إزالة العوائق والحواجز التي تقف في وجه تطور حركة السياحة الإسلامية من خلال إصدار القوانين والتشريعات التي تسهل ذلك.

٣-الأخذ بكل وسائل وفنون الابتكار والابداع في المجال السياحي على ألا تتعارض مع هويتنا وثوابتنا وقيمنا الإسلامية وأن ينعكس هذا الابداع على جميع مرافقنا السياحية من فنادق ومطاعم ومواقع طبيعية وأثرية وغيرها.

٤-الاستفادة من السياحة في المجال الدعوي واتخاذها وسيلة لجذب غير المسلمين للإسلام تماماً كما كانت في العهود الغابرة حيث دخلت أعداد كبيرة من الشعوب في الإسلام عندما عرض التجار والسياح والمسافرون المسلمون مبادئ دينهم وقيمه النبيلة بأسلوب وسطي معتدل فكانت النتيجة دخول الملايين من الشعوب والأقوام في الإسلام.

هذا ما نأمله من مشروعنا السياحي الإسلامي المنتظر والله من وراء القصد.

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 478
العام الثاني والأربعون
جمادى الآخرة 1426 هـ
يوليو / أغسطس 2005 م

المراقب الإداري والمالي
خالد عبد اللطيف بوقماز
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
الإخراج والتنفيذ
الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

قضية الفن الإسلامي

جدل كبير يدور على الساحة بين أنصار الفن وخصومه.. بين المبدعين الذين ينفرون من الضوابط والقيود وبين دعاة الإصلاح الذين ينشدون فناً نظيفاً يسمو بأخلاق الأمة وينمي فيها القيم الحقيقية الفاضلة، ويغرس فيها الرؤى الشرعية لقيم الفن والجمال، ومن خلال هذا الجدل الدائر تُكال الاتهامات لأتباع الإسلام وفحواها: أنهم لا يملكون رؤية واضحة لموضوع الفن والجمال بصفة عامة، وقد يصل الاتهام أحيانا للإسلام نفسه ولمبادئه وقيمه السامية النبيلة. هذه القضية الحساسة، وهذه الاتهامات غير المنصفة في زمن الفضائيات والفنون الهابطة، دفعنا إلى معالجة هذه القضية من كل جوانبها من خلال ملف متكامل ومتنوع لوضعها في إطارها الصحيح في متناول الإخوة القراء والباحثين في عددنا المقبل إن شاء الله تعالى، ولا شك أن الحديث عن هذا الموضوع يبقى خاضعا للدرس والتمحيص والإثراء من قبل العلماء والمفكرين والدارسين حتى نخرج برؤية موحدة نضمنها مشروعنا الحضاري التغييري القادر على النهوض بالأمة في كل مجالات الحياة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣) ف ٧٩٣٩٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عمدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ + ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/٦٨١ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥، رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٩ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤١٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١٩ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤٤٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٦٢٣ الغبرة، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت - للأفراد ٧,٥ دنانير، للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية - للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
• دول العالم - للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (أو مايعادلها)
• للمؤسسات - ٢٥ دينارا كويتيا (أو مايعادلها)

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم: ٣ دولارات او مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097،
الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
٥٣٤٨٩٥٤ (٠٠٩٦٥)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

موضوع الغلاف

في الماضي لعبت أفريقيا دوراً مهماً في بناء العالم الجديد «أميركا» عن طريق التهجير القسري واسترقاق أبنائها، واليوم تستنزف كوادرها وعلماؤها في ظاهرة لم يعد بالإمكان السكوت عليها.

في هذا العدد

الافتتاحية: أين موقع السياحة الإسلامية؟ — التحرير
كلمة العدد: قضية الفن الإسلامي — الوعي
بريد القراء — التحرير
من أنشطة الوزارة — التحرير
حوار: فهمي هويدي: الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم — أحمد توفيق هلال
حوار: الشيخ عبدالله بن بيه: يجب احترام التنوع الحضاري الثقافي — د. ولد سيدي المختار
تراث: السدود وخزانات المياه في التراث العربي — د. عماد محمد ذياب
قضايا: مدى إمكانية إلغاء الفقر في العالم الإسلامي — د. حسن محمد الرفاعي
رأي: دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب — د. ناديه محمد السعيد
قضايا: الحوار الحضاري بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية والغربية — د. عبدالكريم بن سي علي
فكر: مصطلح الديموقراطية ونظرة الإسلام إليها ٢/٢ — د. عبدالعزيز الخياط
فكر: المسلمون والتسامح موقف متميز ٢/٢ — د. بركات محمد مراد
فكر: أساس النهضة.. وعي الواقع واحترام الهوية — غازي التوبة
فكر: المعرفة أساس رقي المجتمعات — د. أحمد عبدالرحيم السايح
شعر: يا لهفة الأشواق للأشواق — د. عدنان رضا النحوي
تربية: التفكير في الأمور المستقبلية — د. محمد عمر الحاجي
لغة: العربية في سوق اللغات ٢/٢ — د. جمال الحسيني أبو فرحة
مؤسسات: جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري ٢/٢ — د. حسن عزوزي
مصطلحات: اقتصادات الوقت — د. زيد محمد الرماني
طب: حساسية الأنف — د. كمال أبو الحمد
عرض كتاب: الديموقراطية في الإسلام — صلاح أحمد الطنوبي
البيت المسلم: الملل في الحياة الزوجية — د. خالد سعد النجار
البيت المسلم: خدعوك فقالوا: الزجيم هو الحل! — د. معتز ياسين
البيت المسلم: جمالك نعمة ولكن؟ (شعر) — د. عبدالمنعم عبدالله حسن
البيت المسلم: الخروج من الشرنقة — إيمان القدومي
البيت المسلم: رسالة إلى ابنتي — أم معاذ
البيت المسلم: عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار — محمود محمود النجيري
البيت المسلم: الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم — محمد علي وهبة
البيت المسلم: هل يعاني طفلك من اللجلجة؟ — د. رشيدة محمد أبو النصر
البيت المسلم: السعادة الحقة — إيمان عبد فاضل
البيت المسلم: أطفالنا والإجازة الصيفية — أشرف سعد
تراث: من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية — إدارة المخطوطات
في الساحة الأدبية — محمد هاني
قطوف إسلامية — أحمد عبد الجبار
الوعي دوت كوم — وائل عبد الرحمن
الوعي الاقتصادي — معن خليل
نافذة على العالم — التحرير
تقارير — عبد المنعم أحمد
حكم الشرع — زهير محمود حمدي
مسك الختام: اليهود والآخر — سمير أحمد الشريف

20

تراث

السدود وخزانات المياه في التراث العربي

هل عرف الإنسان في الحضارات القديمة عملية بناء السدود وخزانات المياه؟ وهل قام المسلمون بعد فتح الشام والعراق ومصر والأندلس وغيرها من البلدان بتطوير مشروعات المياه وأنظمة الري فيها؟ وإلى أين وصل الإبداع لديهم في هذا المجال

26

قضايا

مدى إمكانية إلغاء «فقر في العالم الإسلامي؟

يعاني العالم الإسلامي اليوم من مشكلة استعصى حلها على الخبراء والاقتصاديين مع أن هذا الحل موجود في تعاليم شريعتنا الغراء التي خففت كثيرا من آثار هذه المشكلة وعالجتها معالجة موضوعية

34

تربية

التفكير في الأمور المستقبلية

لماذا ركزت الشريعة الإسلامية على الوقت وأهميته وعلى نعمة الفراغ وضرورة استغلالها؟ وهل الوقت حقيقة هو أغلى ما يملكه الإنسان لذا فهو مطالب باستثماره في كل أنشطة الحياة المشروعة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد القادم

- النصوص الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
  د. محمد سعيد رمضان البوطي
- هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟
  د. محي الدين عبدالحليم
- البناء المعرفي ونهضة الأمة
  د. سعاد رحائم
- حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل
  د. عبدالفتاح محمود ادريس
- هل العنصرية الأفريقية ضد العرب أم ضد الإسلام؟
  الخضر عبدالباقي محمد
- حوار مع الأستاذ عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية
  أحمد توفيق هلال

الأمة.. ومواجهة المتغيرات المعاصرة

• في ظل التساؤل المطروح أين الأمة ومنهج الإصلاح الذي يتفق مع مكونات الفكر الإسلامي، للحد من اختلال المجالات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية.

وتحضرني مقولة للمستشرق الفرنسي «ريموند شارك» حين أكد على أن:

• الإسلام رسم طريقا متميزا للتقدم.. ففي مجال الإنتاج يجد العمل.. ويحرم صور الاستغلال.. وفي مجال التوزيع يقرر قاعدتين: لكل تبعا لحاجته.. ولكل تبعا لعمله.

• وللإصلاح والتجديد منهجيات.. وانه مهما بلغت وطأة الحاضر.. فنظرة الصواب دائما تتجه لاستشراف آفاق المستقبل.. الذي يمثل حصن أمان لتحديات الحاضر والمستقبل..

وأبناء الأمة.. لديهم الكثير من الوعي.. وهم يمثلون السند الحقيقي لمجمل السياسات.. لأن للأمة مقومات حضارية وتاريخية وبشرية ومادية الخ... وهي مشتقة من الفكر والحركة.. فهل سياساتها لا تفهم طبيعة قضاياها؟

وهل هناك فقدان للثقة بالنفس؟ أم هي عدم القدرة على تحريك قدرات العقل المسلم؟

الحسين محمد حميد - مصر

في غيبة الوعي

في غمرة انشغالنا بالدنيا واستيعاب الدنيا لكل وقتنا وتفكيرنا، شغلتنا أموالنا وأهلونا وتلهينا بالدنيا فلعبت بنا، عاش بعض الناس بفكر مبتسر ناقص أدى إلى فقداننا للوعي الإسلامي والحس الإيماني والفكر الشمولي الرباني، فهناك من يعيش بلا هدف أوله أهداف رخيصة، وهناك من يعيش سجين صنعته أو تجارته أو حرفته أو وظيفته المرموقة، لا يحيد عنها قيد أنملة، بيد أن المسلم ينبغي عليه أن يعيش بفكر وسلوك يختلف عن الآخرين فيسخُر دنياه لخدمة دينه، ويجعل من مقر عمله نافذة يطلع منها على أحوال أمته فيرمم منها على قدر طاقته واستطاعته.

وينقد ما يمكن إنقاذه، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

وبعودة هذا الوعي لأمتنا نرقى للإصلاح الذي ننشده، وحتى يعود هذا الوعي هل نعلم كم نحن مقصرون في حق ديننا وأمتنا ورسالتنا؟ ترى ماذا خسر المسلمون بسبب هذا السقوط الذريع في الفكر الدعوي، بل ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

مجدي محمد حسن - الكويت

«أصرُّوا على الضياع دليلا وعلى الذل خليلا»

أمضى الله على المسلمين حيناً من الدهر جميلا، اتخذوا فيه الفكر دليلا، فتفكروا في خلق السماوات والأرض بكرة وأصيلا ونظروا إلى السماء وزينتها وإلى الإبل وخلقتها وإلى النفس إبصارا وتجميلا، وكيف مد الله الظل طليلاً، ونزل الغمام تنزيلاً فقه المسلمون يومئذ دينهم علماً وتأويلا.

فسمعت لسيوفهم صليلا، أما الخيل فأبت الا صهيلا وكان العدو في نظرهم قليلا ولم يتخذوا منه فلانا خليلاً، واتخذوا من العدل قصورا ونزلا نزيلا ودانت لهم الدنيا عرفانا وجميلاً وتجاربهم البحتية أضاءت الدنيا بعد أن كانت ليلا طويلا وخيراتهم فاضت في البقاع فاكهة وحباً ونخيلاً.

أما اليوم فتغير القوم تغييرا، فاختار الطبيب ولم يجد تفسيرا، فحال المسلمين صار حقيرا، ووضعهم كله بات فقيرا، لا يملكون لأنفسهم نواة أو قطميرا، سمتهم عبوساً قمطريراً، لايجدون من غيرهم تقديرا، يُلقون مذلة وتكديراً، وعاقبة السوء نذيرا، يقادون قمعا وشريرا، ليلهم ليلا كبيرا، لم يعد الخروج منه قصيرا، فجهلهم صار جهيرا، وانهزامهم أضحى خبيرا وجناحهم بات كسيرا، والطغيان عندهم إكسيرا، ضعفوا عزما وضميرا، تحدهم غثاء كثيرا، فاستحقوا هجاء «بابلو المكسيكي» وجريرا، هم

نجيب الكيلاني ودوره في خدمة الأدب الإسلامي

إن الدكتور نجيب الكيلاني شكل بإبداعاته الأدبية منعطفا كبيرا في مسيرة الأدب الإسلامي، تحدث عن الواقع المعيش بشجاعة وموضوعية، شخص الداء واقترح الدواء، بيّن المعضلات ووصف الحلول...

وهو حين يتحدث عن الأدب فإنه يقصد به أشكالا كثيرة فيشمل القصة والرواية والمسرحية والتمثيلية والقصيدة والمقالة والحوار الصحفي والبحث النقدي والتاريخي...

ثم نبه إلى أن مسؤولية الدعاة إلى الله لا تنحصر في خطبة دينية تُقال أو محاضرة تُلقى، بل أصبح لزاما عليهم أن يجدوا لأنفسهم مكانا في وسائل الإعلام المختلفة.

لقد خط يراع الكيلاني إبداعات تناهز ٣٧٠ عملا متنوعا، اتسمت كلها بلغة نقية وعبارة راقية وجملة نظيفة وأسلوب جميل. وفي سنة ١٩٩٥م لبى نجيب الكيلاني نداء ربه، فنرجو أن يرحمه الله رحمة واسعة. آمين اللهم آمين.

عبدالحكيم واحسين

العالة على غيرهم وإن لبسوا حريرا، تكاد العقول من حماقتهم أن تطيرا، طلّقوا العلم واتخذوا من الخنوع تبريرا. كسالى نخلهم ما أبّروه تأبيرا، ما عادت ريحهم طيبة بل صارت صريرا وكيف لاوهم لم يحبروا القرآن تحبيرا، وهجروه من بينهم تهجيرا، فلم يعودوا مشاعل هداية وتنويرا، ولم يعد العالم يتخذ منهم أنيسا أو يقابل لهم وزيرا، فهم المعتقلون والضائعون عقلا وتفكيرا، فمتى يستيقظون من سبات وينشدون تحريرا ويهبون من ركاد لا يعبأون تخديرا.

ثقافة الجسد تقليد أعمى وفنّ مزيّف وعذابٌ مرتقب

عندما تتخلى الأمم والشعوب وبخاصة الإسلامية منها عن قيمها وميادئها الأخلاقية التي تحافظ على حشمتها وكرامتها، فإن ذلك إيذان بأن النوازل والكوارث أصبحت على وشك قريب من الصفيحة المتحركة لطبقتنا الأرضية التي نعيش عليها، لأننا ندرك جيداً أن هذا العمل المشين هو نقطة البداية لغضب الله سبحانه وتعالى علينا.

فكم من حضارات سادت على وجه هذه الأرض وكانت عزيزة أيما إعزاز حيث مزجت شرقها بغربها ضمن إمبراطورية شاسعة وواسعة كالتي كانوا يطلقون عليها أنها «لا تغيب عنها الشمس»، ولكن عندما تجردت تلك الأمم من أخلاقياتها التي هي عصب إبداعها في التطوير والابتكار وتحافظ على ماء وجهها بادت تلك الحضارات وأضحت أطلالاً وهياكل فارغة جوفاء وأثراً بعد عين.

ويوماً بعد يوم نُهيل تراب الهوان على رؤوسنا ونقحم أنفسنا في مستنقع آسن ضحل، ونضع أمام أعيننا رؤى من حضارات أجنبية تبيح للحرام ألواناً شتى من العرض في طريقها نحو تجميد العقل العربي، ووضعها في خانات الاستهلاك اليومي بعيداً عن برامج التنمية والتقدم والازدهار، يوماً بعد يوم تتقدم بخطى سريعة نحو ثقافة الجسد التي تستند بدورها الى شخصيات تميزت عن غيرها في كشف الغطاء وفضح المستور، عبر حركات مقلدة للتقنية الغربية في هذا الحقل.

فالغرب الذي يبدع في الصناعات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة والتنمية الشاملة يمتلك تياراً يتماشى مع تلك التطورات في صناعات أخرى أضحت رديفاً لتلك المحاسن، أي أن تلك المحاسن التي تخدم الجنس البشري يقف الى جانبها تيار يجعل من فن تلك المحاسن، أي إن تلك المحاسن التي تخدم الجنس البشري تياراً يجعل من فنها فنّ هابطاً للقيم الإنسانية، فمن هذه الفنون الهابطة وتلك الصناعة القيمة تتساوى كفتا الميزان عند هؤلاء القوم.

أما نحن فتنميتنا معطلة، وعقولنا مجمدة، وثرواتنا وأموالنا مكدسة في بنوك غيرنا، ومبدعونا مهمشون من قبلنا، وأراضينا مغتصبة، ومقدساتنا منتهكة، وإلى جانب كل هذا التخلف والانحطاط تسير عجلة ثقافة الجسد في بلادنا أكثر مما ينتجه غيرنا في مجالات التنمية والتقنية.

معصوم محمد خلف - سوريا

لغة القرآن ضرورة دينية ووطنية

الكيد للعربية باعتبارها لغة القرآن لم يتوقف بل مضى يحاصرها ويزاحمها باللغات الأجنبية في المدارس والمعاهد ويزاحمها أكثر فأكثر في بيوت المترفين الذين يستشعرون الإحساس بالدونية حين يتحدثون بالعربية فيجعلون من فخرهم أن يترفعوا عن التحدث بالعربية ويمارسوا الرطانة باللغات الأجنبية ومرت الأيام والغزو الثقافي لديار العروبة والإسلام يزداد قوة وضراوة يوماً بعد يوم والقابلية للغزو تزداد انتشاراً.. والولاء للعربية يتوارى شيئاً فشيئاً ورأينا لغة الأجنبي تزاحم «لغتنا» فتقصيها ليس عند أهل الصالونات الذين يحسبون تقليد الأجنبي بعضاً من مظاهر الرقي والتميز، ولكن حتى بعض أبناء الطبقات الشعبية أصبحوا يسارعون إلى التمسح بالأجنبي عسى أن يرفع ذلك- حسب وهمهم- جنسيتهم حتى قرأت على بعض المطاعم للفول والطعمية لافتة كُتب عليها بالإنجليزية التعبير الشهير TAKE AWAY لكنه كتب بالحروف العربية من هنا يجب الاهتمام منا نحن العرب والمسلمين في اتجاه تأكيد الولاء للغة القرآن الكريم اللغة الأصيلة التي كرمها رب العزة بنزول القرآن بمفرداتها.

محمد السيد عامر - مصر

تعقيب

قرأت في العدد «٤٧٦» ربيع الآخر ١٤٢٦هـ الدراسة الأدبية للكاتب السعودي الأخ يحيى حاج يحيى جزاه الله كل خير والتي كانت بعنوان «أثر القصة في الأطفال» وكانت دراسة مفيدة وغنية وتمنيت لو أن جميع الآباء والأمهات كانوا قد قرأوها للاستفادة منها في توجيه أطفالهم واختيار المناسب لهم. فالطفل يتأثر بالقصص كثيراً كما قال الكاتب الأخ يحيى ومن بعد إذنه أود أن أضيف أنه من شدة تأثر الأطفال بالقصص والمغامرات التي يقرأونها ويسمعون بها ويشاهدونها «تلفزيونياً» تراهم يحاولون تقليد أبطال هذه القصص كأن يقلدون شخصية سوبرمان ويرمون أنفسهم من أماكن عالية فيعرضون حياتهم للخطر ويرمون بأنفسهم الى التهلكة. والشكر الجزيل وأتمنى التوفيق للأخ الكاتب يحيى حاج يحيى ولمجلة الوعي الإسلامي والقائمين عليها مع خالص المحبة.

محمود جميل صهريج - سوريا

المعتوق: استراتيجية عربية لتأكيد سماحة الإسلام

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله معتوق المعتوق» عن موافقة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول العربية في ختام اجتماعهم التشاوري على استضافة دولة الكويت للاجتماع المقبل.

وأضاف د. «المعتوق» عقب اختتام اجتماع وزراء الأوقاف في الجامعة العربية أن الوزراء اتفقوا على وضع استراتيجية عربية لمخاطبة العالم، تؤكد على سماحة الدين الإسلامي ورفض العنف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله موضحا أن «كل دين فيه متطرفون، لكن للأسف لصق الإرهاب زوراً وبهتانا بالمسلمين».

وقال د. «المعتوق»: إنه سيتم إجراء مشاورات بين دولة الكويت والأمين العام لجامعة الدول العربية «عمرو موسى» لتحديد موعد هذا الاجتماع. وأكد أن «هذا يجعلنا نقوم بتحرك عاجل لنثبت للعالم أن الإسلام دين محبة وسلام وتسامح» مشيراً إلى أن «الكثير من الحوادث الإرهابية التي وقعت في العالم ثبت براءة المسلمين منها ومع ذلك هناك من يحاول الصاق الإرهاب بالمسلمين».

وحول الموضوعات التي تمت مناقشتها في الاجتماع الوزاري وصف الوزير «المعتوق» الاجتماع بـ «الناجح بكل المقاييس» مشيراً إلى الاجتماع الذي توصل إليه الوزراء حول أمور عدة منها الحوار الإسلامي- الإسلامي وتعميق الحوار الإسلامي- المسيحي وضرورة الإعداد الجيد والتدريب للدعاة والأئمة.

د. الفلاح شارك في مؤتمر «الأديان والسلام في موسكو»

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» التزام دولة الكويت بالعمل والسلام والأخوة والمحبة والحوار والوسطية.

وقال د. «الفلاح» في كلمة ألقاها إنابة عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي أمام مؤتمر «الأديان والسلام» الذي انعقد في موسكو يوم ٢٠٠٥/٦/٧ أن دولة الكويت أقامت أخيرا مؤتمراً تحت عنوان «الوسطية منهج الحياة» حشدت من أجله الكثير من الطاقات والخبرات.

ولاحظ د. «الفلاح» أن السعي والجهد والمبذول في توضيح حقيقة الأديان السماوية والدين الإسلامي على وجه الخصوص لا تزال حتى الآن دون مستوى الأحداث العالمية وتطوراتها دون الهجمة الشرسة المنظمة على الأديان ودعاتها.

وأضاف د. «الفلاح»: أن الأسلوب التقليدي في السيطرة على الفكر الديني لم يعد ناجحا في توجيه مجموع المتدينين ولا في لجم أفكار المغالين ولا في رد الشبهات عن المسلمات العقائدية.

وأكد د. «الفلاح» أن انعقاد هذا المؤتمر يشكل ضرورة جادة هادفة في ظل ضغط التطورات الخطيرة التي يسير فيها فكر الغلاة والمتشددين من كل دين ونتيجة استهداف روح الأديان ومبادئها وقيمها الداعية إلى المحبة والتسامح والحوار والنقاش وقبول الآخر والتعاون معه.

وأوضح علينا ألا نكتفي بالإيمان بالأديان السماوية الأخرى وأنبيائها العظام، إنما يجب أن نعتقد أن الإسلام الحنيف هو امتداد لتلك الرسالات الإلهية والديانات السماوية.

ولفت د. «الفلاح» الانتباه إلى أن المسلم لا يرفض أي دعوة للحوار مع أي دين آخر، داعيا إلى «التعاون بصدق في المجالات التي تهم البشرية» وخصوصا في محاربة الفقر والجهل وتوسيع المعارف الإنسانية، والدعوة إلى العدل والمساواة والأخلاق والمسؤولية».

● تدشين أنشطة حلقات القرآن في صيف ٢٠٠٥م

أعلن رئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبداللطيف علي الكندري» عن إصدار دليل لأنشطة صيف العام ٢٠٠٥م.

وقال «الكندري» إن إدارة شؤون القرآن الكريم لديها برنامج حافل لهذا الصيف حيث قامت بالاستعداد مبكراً لتدشين مجموعة من الأنشطة المتميزة لأبنائنا الطلبة.

وأكد «الكندري» أن الدليل الصيفي يحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بمكان وزمان الأنشطة الذي تم توزيعه مجاناً في حفل افتتاح البرامج الصيفية والذي أقيم تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات والحج «مطلق القراوي» بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢١م على مسرح تنمية المجتمع في منطقة اليرموك. كما وزع الدليل على المساجد والجمعيات التعاونية وبعض المجمعات التجارية.

وبين «الكندري» أن الدليل الصيفي يضم فعاليات كثيرة تجمع بين الجو الإيماني وبين التركيز على بناء ثقافة أبنائنا الطلبة من خلال برامج عدة منها برنامج «نادي فينة القرآن الصيفي» الذي يهتم بالنشء والشباب ويعمل على حمايتهم من الإنحراف فكريا وسلوكياً من خلال غرس قيم القرآن الكريم وتأصيلها لديهم، إضافة إلى الاعتدال والوسطية والتسامح عند التعامل مع صاحب الرأي الآخر، كما يوجد برنامج «الاعتكاف القرآني في المساجد» حيث التقرب إلى الله بالصلاة والأذكار وبقراءة القرآن الكريم وطلب العمل النافع.

وقال «الكندري»: إنه يوجد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد التي تساعد المنتسب إليها على حفظ القرآن الكريم مع التجويد والأداء

توزيع جائزة التميز الثانية لدور القرآن الكريم

رعى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» يوم ٢٠٠٥/٦/١٤ م حفل توزيع جائزة التميز الثانية لدور القرآن الكريم للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ والذي أقيم تحت رعايته وبحضور الوكيل المساعد «مطلق القراوي» ومدير إدارة الدراسات الإسلامية «محمد العمر» والجهات المكرمة.

وقال: «إننا لنفتخر بهذا التسابق والتنافس الشريف الذي إن دل على شيء فإنما يدل على الحرص على خدمة كتاب الله عز وجل ورعاية حفظته، والتشرف بتقديم أفضل الخدمات لدارسي العلوم الشرعية الذين أقبلوا بقلوب منفتحة ونفوس متعطشة ومتطلعة لحفظ كتاب الله عز وجل وتعلم أحكام تلاوته وترتيله، والتزود بالعلوم الإسلامية المتنوعة.

وأكد د «الفلاح» أن دور القرآن الكريم تضطلع برسالة سامية في المجتمع وفق تصور واضح المعالم لأداء هذه الرسالة، متخذة من تعاليم وتوجيهات ديننا الحنيف نبراساً تسير عليه، ومشعلاً تستضيء به متطلعين إلى أن ترقى إلى مصاف الذين مدحهم الله وأثنى عليهم.

• محمد علي العمر

من جهته قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية «محمد العمر»: لقد طرحت إدارة الدرسات الإسلامية مشروع جائزة التميز حرصا منها على إيجاد روح المنافسة الشريفة بين المراكز وبعث الحيوية والنشاط فيها للارتقاء بمستواها ورفع مكانتها وتحسين أدائها وتفعيل دورها.

وأضاف د «الفلاح» إن دور القرآن الكريم بلغت مستوى رفيعا وأضحت معلماً بارزا من معالم الثقافة الإسلامية في البلاد يؤمها الآلاف الدارسين والدارسات ليشربوا من نبعها وينهلوا من معينها، ويتعلموا في رحابها وهي مؤسسات إسلامية تؤدي دوراً حيوياً وتنويرياً في المجتمع وتهدف إلى تنمية الوعي الديني ونشر العلوم الشرعية وتعليم القرآن وأحكام التجويد، وبث الثقافة لدى مختلف شرائح المجتمع، متخذة من منهج الوسطية والاعتدال طريقاً تسير عليه في ظل عالم يموج بمختلف التيارات والأفكار المتصارعة والعقائد المتباينة والثقافات المتنوعة.

مع تعليم الحديث الشريف من خلال المراكز الموزعة على جميع المحافظات.

وأشار «الكندري» إلى وجود «رحلة العمرة السنوية» لأداء سنّة العمرة وزيارة المدينة المنورة حيث هناك برنامج حافل بالدروس الدينية وبحلقات الذكر والمسابقات الثقافية.

وأوضح «الكندري» أنه تم طباعة كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام «النووي» بعدان حققه الشيخ «نبيه بن منصور البصارة»، وهذا الكتاب يشرح الآداب التي تلزم حملة القرآن في حال قراءته وترتيله وتجويده وتعلمه التزاماً بأوامر الله كما في سنن «الدارمي» عن ابن مسعود» قال: «إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله تعالى القرآن، ومن منطلق الحديث الشريف الذي رواه السيدة «عائشة» رضي الله عنها لما سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت «كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه» رواه مسلم، وقال «الكندري» إنه سيتم توزيع الكتاب على جميع طلبة وطالبات حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وأردف «الكندري» أن الإدارة بصدد إصدار مجلة فصلية تقدم مادة إعلامية ذات قيمة فكرية تسهم في بناء ثقافة وشخصية النشء الإسلامي، تتركز موضوعاتها على مواضيع عدة متعلقة بالقرآن الكريم وبناء الشخصية القرآنية المتكاملة إضافة إلى بعض الموضوعات التي تلمس جانبا مهما في حياتهم العملية والتي تعمل على تطوير مهاراتهم، كما تضم المجلة تغطية شاملة لأنشطة إدارة شؤون القرآن الكريم وما تقدمه للمجتمع من خدمات.

وطالب «الكندري» أولياء الأمور بحض أبنائهم على التسجيل والمشاركة في فعاليات وأنشطة برنامج صيف ٢٠٠٥م

واختتم الكندري تصريحه مؤكداً حرص إدارة شؤون القرآن الكريم على التواصل والتفاعل مع أبناء المجتمع بما يعود بالخيرالعميم عليهم.

نجاح الاختبارات النهائية لطلبة حلقات تحفيظ القرآن

أعلن رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «ناصر أحمد الكندري» عن انتهاء ونجاح الاختبارات النهائية للدورة الربيعية للعام ٢٠٠٥م لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «بنين» والتي أقيمت في مسجد الدولة الكبير أخيرا.

وأثنى «الكندري» على الجهد الذي بذلته إدارة نظم المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى رأسهم مديرالإدارة «فوزي عبدالملك» لإدارة الاختبارات وتسجيلها على الكمبيوتر.

وأشاد «الكندري» بجهود العاملين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم من رؤساء ومكاتب ومشرفين ومحفظين، كما شكر العاملين في مسجد الدولة الكبير وعلى رأسهم مدير إدارة المسجد «وليد الفاضل» وذلك لحسن تعاونهم لإنجاح وتسهيل عملية الاختبارات. وكذلك شكر «الكندري» أولياء الأمور الذين حرصوا على إحضار أبنائهم الذين اجتازوا الاختبارات بنجاح كبير حيث كانت الأعداد المسجلة «٥٠٩٩» طالبا وقد حصل «١٥٥٢» طالبا على درجة امتياز و «١٢٤٦» طالباً على درجة جيد جدا و «٩٤٥» طالباً على درجة جيد.

وأوضح «الكندري» أن عملية تنظيم الاختبارات شهدت تطوراً ملموساً حيث اتبعت الوزارة آلية جديدة متطورة متمثلة بالأرقام الإلكترونية وهذه الآلية نالت على إعجاب ورضا كل من أولياء الأمور والطلبة والعاملين في لجان الاختبارات.

موجز أخبار

• عبد الله الكمالي

• أقام مركز الفروانية «رجال .. مسالك» دورة صيفية في شرح الفية «ابن مالك» والتي بدأت يوم ٢٠٠٥/٦/١١ م وستستمر حتى ٢٠٠٥/٧/٣٠ م.

• من أجل بناء جيل يؤمن بالإسلام بصيغته الوسطية بدأت يوم ٢ يوليو ٢٠٠٥م فعاليات أندية مراكز «السراج المنير» الصيفية والتي تقام هذا العام تحت شعار «سراجك صديقك على كيفك».

الأستاذ «عبدالله الكمالي» المشرف العام على مراكز «السراج المنير» قال: إن هذه الأندية تؤهل الناشئة الشباب من الفئتين «بنين وبنات» إلى اكتساب مهارات الحياة وحسن السلوك بالإضافة إلى قضاء وقت الإجازة الصيفية فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

• شكلت وزارة الأوقاف لجنة لمتابعة ما ينشر على شبكة «الانترنت والرد على أي قضايا قد تثار عبر هذه الشبكة العالمية، هذا ماصرح به د «عادل الفلاح» وكيل الوزارة على هامش مشاركته في الاجتماع التشاوري لوزراء الأوقاف العرب الذي اختتم أعماله في القاهرة يوم ٢٠٠٥/٦/٢١ م.

الأستاذ فهمي هويدي:
الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم

حاوره / أحمد توفيق هلال

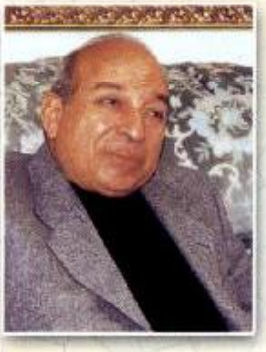

لأن مصطلح الوسطية صار فضفاضا بحيث تلفع به كثيرون، فاحسب أنه لم يعد كافيا أن يعلن أي فرد أو جماعة عن التزامه بالوسطية، وانما تعين علينا أن نسأل أي وسطية؟ وما موقفها من القضايا الحيوية المثارة في المجتمع؟

وهذا الاتساع في مفهوم المصطلح ليس مقصوراً على الوسطية فحسب، بل بات يشمل مختلف العناوين المثارة في زماننا، من الإسلامية إلى الليبرالية والعلمانية والتعددية وغير ذلك. إذ بالرغم من أن العنوان يشير إلى وجهة معينة، إلا أنه غدا من المهم للغاية أن يتعرف المرء إلى الهدف المراد بلوغه في نهاية المطاف. ولا سبيل إلى التحقق من ذلك إلا من خلال أمرين يكمل بعضهما بعضاً، الأول يتمثل في ضبط المصطلح والاتفاق على تعريف له، والثاني يكون باختبار ذلك المفهوم عند تنزيله على الواقع المعاش، ممثلاً القضايا الحيوية أو التحديات التي تواجه المجتمع.

حول الوسطية في الفكر الديني ومفهومها الوعي الإسلامي التقت الكاتب والمفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هويدي فكان هذا الحوار:

• ما المقصود بمصطلح الوسطية؟

- الكلام كثير في تعريف الوسطية، يمتد إلى كتابات «ارسطو وأفلاطون» حيث اعتبر الوسط عندهما موقفاً عقليا واستنباطيا وكمياً أحياناً. وثمة نص قرآني صريح يصف الأمة الإسلامية بأنها «أمة وسط».

وأضاف الوصف القرآني بعداً قيمياً إلى المصطلح، حتى قال أهل التأويل. إن كلمة «وسط» تعني «العدل» كما ذكر الإمام «الطبري».

وأشار عدد من المفكرين العرب إلى فكرة الوسطية كقيمة مهمة في الثقافة الإسلامية.

فتحدث عنها «مالك بن نبي» في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، والدكتور «زكي نجيب محمود» في كتابه «الشرق الفنان» ووصفها «توفيق الحكيم» بـ «التعادلية» في كتاب له صدر بالعنوان عينه.

وفي السنوات الأخيرة تبنى مصطلح الوسطية وروّج له وعالج تفصيلاته علماء محدثون، في مقدمهم الشيخ الدكتور «يوسف القرضاوي» في كتابات عدة.

وقد شاء الله أن يكون حظ الأمة الإسلامية «الوسط» في العدل والخير والاعتدال، وأن تصبح وسطاً أيضاً على صعيد الجغرافيا.

باعتبار أن موقع الأمة العربية جعلها في بقعة تمتد بين الشرق والغرب، حتى قدر لها أن تمزج بين السمة الأساسية لثقافات الطرفين.

إذ امتزجت فيها والتقت روحانية الشرق ومادية الغرب، الأمر الذي أضفى فرادة على طابعها الثقافي، عبرت عنه ثقافة الوسط التي سادت تاريخياً في بلادنا.

وإذا جاز لنا أن نعرّف الوسطية في ضوء المعالجات المتعددة لها، فربما قلت: إنها موقف يتسم بالتوازن في التفكير والنظر، يقبض على الأصول ويقبل الاختلاف في الفروع.

وفي تحري التوازن المنشود، فإن الموقف المختار ينحاز إلى ما

من شأنه التوسعة والتيسير على الناس حسب مقتضى الحال والزمان.

وهو منطوق يحتاج إلى بعض التفصيل.

● ما الذي يعنيه الأستاذ «هويدي» بالتوازن ؟

- التوازن الذي أعنيه ليس نقطة وسط بين الخير والشر أو الحق والباطل، ولكنه انحياز كلي إلى كل ما هو خير وحق مع الاعتراف بوجود الضد لكل منهما، ذلك أن هذا الاعتراف هو من دلائل الوقوف على الأرض ورؤية المجتمع الإنساني كما هو بما فيه من شر وقبح وظلم.

ذلك أن قيم الحق والخير والجمال لا تدرك إلا من خلال أضدادها. وإنكار الأضداد لا يمثل انفصالاً عن الواقع فحسب، ولكنه يغيب عن الناس إدراك الحكمة الإلهية. وحين احتجت الملائكة على خلق الإنسان بدعوى أنه سيفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل، فإن الله سبحانه وتعالى بين لهم الحكمة الخفية من خلقه، وأن هذا المخلوق الذي يدور في داخله الصراع بين الخير والشر هو خليفة الله الذي يعلم الأسماء كلها وانيطت به عمارة الأرض.

التوازن أراد أيضاً في الجمع بين الدين والدنيا والمادية والمثالية والواقع والخيال وحق الفرد وحق الجماعة، والتقرب إلى الله من خلال الاستمتاع بالحلال وإشاعته والنماء والخير في الكون.

والتوازن أراد كذلك في استحضار وجود الله في مختلف جنبات الكون، باعتباره سبحانه وتعالى خالق الكون بمختلف كائناته ومفرداته. الأمر الذي يرتب بالضرورة حقوقاً لتلك الكائنات جميعها:

البشر والنبات والحيوان والجماد. فتلك كلها حسب النص القرآني أمم أمثالنا. تتعبد لله

موضوع الفكر الديني هو الساحة الأكثر أهمية والأكثر سخونة في الوقت الراهن

ولكننا لا نفقه تسبيحهم. وإذ نحترم جهود المنافحين عن حقوق الإنسان على سبيل المثال، ونلاحظ أن هناك من اتسعت دائرة اهتمامهم بالحيوان وبالبيئة، وهي جهود مقدرة لا ريب، إلا أننا نرى في الثقافة الإسلامية مبدأ ورؤية مرجعية أشمل وأوفى، تدعو إلى احترام كل مخلوقات الله ومفردات الكون. ويندرج تحت ذلك العنوان مختلف الأنشطة التي تسعى للدفاع عن تلك الكائنات. وهذه الرؤية تعتبر انتهاك حقوق تلك الكائنات عدوانا على حق من حقوق الله سبحانه وتعالى.

وفضلاً عما سبق فبوسعنا أن نضيف أن ثقافة الوسطية تعني أموراً أخرى هي: تعدد منابع الخير والتوازي بين مساراته سواء كانت تلك المنابع من فئات المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم وفرقهم، أو كانت لدى غير المسلمين.

الانفتاح على كل الساعين إلى الخير من بني الإنسان التزاما بمبدأ التعاون على البر والتقوى، واهتداء بالشعار القائل: «أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

التجاور بين الأشياء مع تمايزها بما يحترم قاعدة الاختلاف والتنوع.

إعذار الخلق والتيسير عليهم بما لا يتصادم مع أصول الشرع وثوابته.

إدراك الأولويات وترتيب التكاليف طبقاً لأحوال كل مجتمع وبيئة.

اعتبار تغير الأحكام بتغير الأمكنة والأزمنة والأحوال بمعنى التفاعل مع والطرفين الجغرافي والتاريخي.

التدرج في التبليغ والتكليف.

● وماذا عن مفهوم الوسطية في الفكر الديني ؟

- هناك وسطية شاملة أو أخرى جزئية. فالشاملة تنصب على زاوية النظر للكون والخلق ومنهج التعامل على مختلف الأنشطة، وأعني بذلك التركيبة العقلية التي تتعامل مع الأشياء وتفسرها انطلاقا من المفاهيم والرؤى التي أشرنا إليها من قبل. أما الوسطية الجزئية فتتمثل في تنزيل تلك المفاهيم والرؤى على أنشطة ومجالات بعينها، مثل الفكر الديني والنشاط السياسي أو المجال الإعلامي.

ولأن موضوع الفكر الديني هو الساحة الأكثر أهمية بل الأكثر سخونة في الوقت الراهن فسوف نتوقف أمامه لحظة قبل أن نصل

إلى مقصودنا.

ذلك أن الوسطية في الفكر الديني وإن كانت لها ملامح يمكن استقراؤها مما مررنا به، إلا أن تقديرها يختلف باختلاف موقف المرء من التدين وفهمه له، فهناك من يعتبر مجرد الالتزام بالفرائض والأركان تشددا وتطرفا وبعداً عن الاعتدال.

قد حدث أن زرت سكان جبال «الهوذا» في باكستان، وهم من أتباع الطائفة الإسماعيلية ونشرت استطلاعا عنهم في مجلة «العربي» سجلت فيه ما سمعت من ممثليهم هناك، أنهم مسلمون يعتزون بدينهم، لكني أبديت استغرابي من أنني لم أجد مسجدا واحدا في منطقتهم التي يسكنها عشرات الآلاف منهم.

وبعد النشر فوجئت بخطاب استنكاري من قارئ سوري عاتبني على إيراد تلك الملاحظة، وسأل: كيف أدعي أنني كاتب «مستنير» في حين أنتقد عدم وجود مسجد يؤدي فيه المسلمون صلواتهم؟

والأمر كذلك فإننا حين نتحدث عن الوسطية في التدين فينبغي أن نتعامل معها في حدود افتراض الالتزام بالأصول والفرائض. ولا مجال للحديث في هذا المجال مع من يرى مجرد التدين نوعا من التشدد أو التطرف.

وذلك لا ينفي بطبيعة الحال أن ساحة التدين تحفل بصور شتى من التطرف الذي ينحاز إلى أكثر الآراء تشدداً ومشقة على الناس، وهو أمر يمكن احتماله إذا كان ذلك اختيارا شخصيا، ولكن الحرج يبرز إذا ما حاول الذين شددوا على أنفسهم أن يفرضوا تشددهم على الآخرين أو أن يحاكموهم باختيارهم وبالآراء التي انحازوا إليها، علما بأن ذلك التشدد يمكن أن تكون صلته أوثق بالعادات والتقاليد التي يلبسها بعضهم لبوس التعاليم، ولن يعدموا نصوصا من المأثورات أو شد حق من التاريخ يعززون بها رؤاهم.

الوسطية ليست موقعاً فكرياً منعزلاً عن الواقع يسود ويتفاعل باتجاه إيجابي في كل الأحوال بل العكس هو الصحيح

ويقول الأستاذ «هويدي»: من المهم أن نلاحظ في الوقت ذاته أن الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم، لأن البيئة الثقافية والسياسية والاقتصادية التي يعيش في ظلها المرء تنعكس على موقفه، وتدفعه إما في اتجاه الوسطية أو نحو التطرف. ومن المأسوف عليه أننا حين نتعامل مع عناوين الاعتدال والتطرف نركز في أغلب الأحوال على الأفكار والأفراد، ونتجاهل دور البيئة في استنبات تلك الأفكار. ولا مفر من الاعتراف بأن المجتمعات تمر بأطوار قد تستخلص من الناس أفضل ما فيهم، وأطوار أخرى تستخلص منهم أسوأ ما فيهم.

وهذه الأجواء الأخيرة هي التربة التي تساعد على استنبات مختلف صور التطرف والإرهاب.

والأمر كذلك، فيوسعنا أن نقول: إننا مهما أجهدنا أنفسنا في تعريف الوسطية ورفع شعاراتها، والتدليل على أهميتها واستحضار الأسانيد الشرعية التي تدعو إليها وتؤيدها، فإن ذلك لن يسوق الوسطية أو يقنع الناس بها، طالما أن البيئة الاجتماعية والسياسية تفتقد إلى التوازن.

بكلام آخر فإن الوسطية ليست موقعاً فكرياً منعزلاً عن الواقع يسود ويتفاعل باتجاه إيجابي في كل الأحوال، وإنما العكس هو الصحيح تماما، ذلك أن البيئة التي أشرنا إليها - قطرية كانت أم إقليمية - تؤثر في موقف الشخص أو الجماعة سلبا أو إيجابا.

ثمة مقولة شائعة في الفكر السياسي نرى أن كل نظام يفرز المعارضة التي يستحقها ، فالنظم الديموقراطية التي تتيح للناس حق المشاركة والمساءلة وتداول السلطة تعلّم الناس التسامح والاعتدال. والنظم الاستبدادية بما تمارسه من قهر وقمع تعطي الناس دروسا يومية في الظلم وتنمّي لديهم أسباب الغضب، مثلما تزرع في أوساطهم بذور العنف.

• هل يعني هذا أن إسقاط المسؤولية عن سلوك الأفراد؟

- لا أريد أن أبرئ سلوك الأفراد وألقي بالمسؤولية كاملة على الظروف، لكنني أدعو إلى تفهم ذلك السلوك وأتساءل: لماذا يجنح الناس إلى التشدد في ظروف تاريخية معينة، ويميلون إلى الاعتدال في ظروف أخرى، في المجتمع نفسه ؟ وهو سؤال أردت به إثارة الانتباه إلى العلاقة بين الأفكار والتاريخ، والإشارة إلى أن الأفكار كثيرا ما تكون استجابة للظرف التاريخي وتعبيرا عن التفاعل معه.

وقصة الإمام الشافعي الذي اتخذ في مصر مذهباً مغايراً لمذهبه في العراق معروفة للجميع، وملابسات ظهور مدارس أهل الرأي في المناطق الزراعية وأهل النص أو الحديث في المناطق الصحراوية شاهد آخر على علاقة البيئة بالأفكار، كما أن انطلاق دعوة الإمام «محمد بن عبد الوهاب» لإبطال البدع في الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر كانت استجابة للظرف التاريخي الذي كاد فيه انتشار البدع يؤثر على سلامة اعتقاد الناس.

كما أن انطلاق حركة الإخوان المسلمين في العام ١٩٢٨ م بعد إلغاء الخلافة الإسلامية ما يؤكد تلك العلاقة بين الفكرة واستجابتها لمتطلبات الواقع ودواعيه.

• من وجهة نظركم أي المؤسسات يمكن أن نلقي على عاتقها مسؤولية غرس ثقافة الوسطية؟

- الوسطية موقف يعبّر عنه الخطاب وتترجمه الممارسة، والخطاب مطلوب تبنيه في كل من مؤسسات التربية والتعليم والتوجيه والإعلام، كما أن الممارسة مطلوبة من جانب نظام الدولة والنخبة فيها، التي تقدم النموذج الذي يتربى عليه الناس ويحتذونه ويهتدون به.

وإنني أشدد على دور الأطراف الأخرى من مناهج التعليم ومنابر الوعظ والإرشاد.

وأزعم أن الإعلام لن يستطيع أن يؤدي دوره في تلك الدعوة النبيلة إلا إذا تكاتفت معه الجهات المسئولة عن التربية والتعليم وتلك التي تتولى دور الوعظ والإرشاد. وهذا كله لا يتأتى إلا إذا تحولت الوسطية من مسئولية أجهزة الإعلام إلى استراتيجية للدولة، تتبناها أجهزتها ومؤسساتها المختلفة في خطابها وتتمثلها في ممارساتها.

إن الإعلام وسيلة للتبشير كما أنه مرآة عاكسة للمجتمع، وأهل الصنعة يعرفون أنه يؤدي وظيفة التبشير من خلال وسائل ثلاث هي:

الأخبار- والتثقيف-

والتـــرويج، ولكي يؤدي دوره في الدعوة للوسطية فينبغي أن يلتزم بذلك النهج في تلك الدوائر الثلاث.

ولأن الإعلام يتقدم فنونه وقوة تأثيره أصبح أحد العوامل بالغة الأهمية في تشكيل إدراك الناس، فغني عن البيان أنه يمكن أن يسهم في إذكاء العنف والترويج له.

كما أنه يمكن أن يساعد على إشاعة التسامح والاعتدال والوسطية. وينبغي أن نلاحظ في هذا الصدد أن المجموعة التي قامت ببعض الأعمال الإرهابية في مصر كانت من ضحايا وسائل الإعلام.

فعن طريق أشرطة الكاسيت اقتنع أفرادها بالفكر المتطرف المخاصم للمجتمع، وعن طريق «الإنترنت» تعلموا صناعة المتفجرات قبل أن يقوموا بما أقدموا عليه.

وإذ بات متعذرا حتى الآن على الأقل السيطرة على ذلك الجانب بمصادرة أشرطة الكاسيت أو إغلاق المواقع التي تحرض على العنف والإرهاب، فإن السؤال الذي ينبغي أن يشغلنا هو: إذا كان الإعلام قد وظفه بعضهم لأغراض شريرة، فكيف يمكن أن يوظفه الآخرون للأغراض النبيلة التي تسهم في البناء وليس الهدم ؟

• ما وجهة نظركم في ذلك من حيث الكيفية ؟

-هناك مستويات للقيام بهذه المهمة ، مستوى الحوار المباشر والمستمر مع أفكار التطرف ورموزه، ومستوى الحوار غير المباشر من خلال البرامج الأخرى المختلفة، سواء كانت أعمالا درامية أو كوميدية فيما يخص التليفزيون والإذاعة .

ينبغي هنا ملاحظة أن الجهد الإعلامي لا ينبغي أن يكون مقصورا على الرد على دعاوى المتطرفين، فذلك مما يدخل في باب التصدي والمواجهة التي تستهدف تطويق التطرف وعلاج آثاره، لكن هناك مسئولية أخرى بالغة الأهمية تتعلق بالوقاية وليس العلاج، وأقصد بالوقاية تحصين المجتمع والشباب بوجه أخص بالفكر المعتدل والرشيد. ولا أمل في تكرار التنبيه إلى ضرورة تكاتف سياسة التعليم والوعظ والإرشاد مع الإعلام في هذا الصدد، وضرورة توجيه اهتمام مواز إلى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل مناخا قد يساعد على الاعتدال أو يعوقه.

ويضيف الأستاذ «هويدي» قائلاً: في الإطار الحرفي فإن وسطية الإعلام تقتضي إفساح المجال لعرض مختلف الرؤى والآراء والاجتهادات التي يحفل بها المجتمع. إذ حين يتبنى الإعلام وجهة نظر واحدة، أو يكون منبرا لتوجه سياسي أو فكري بذاته، إذا لم تكن منابره مملوكة لأحزاب بذاتها، فإن ذلك يفقد الوسيلة الإعلامية «أي شرط الحيدة والنزاهة»، وبالقدر عينه يتعين عليها أن تتيح فرصة الحوار بين مختلف الآراء. الأمر الذي يسهم في تنوير الرأي العام وإثراء إدراك القراء. وفضلا عن أن استمرار ذلك الحوار من شأنه أن يعلّم الناس كيف يتحاورون بالحجة وليس بالتراشق أو السلاح.

وسطية الإعلام تقتضي إفساح المجال لعرض مختلف الرؤى والآراء والاجتهادات التي يحفل بها المجتمع

تقتضي تلك الوسطية أيضا أن تتبنى وسائل الإعلام موقفا متوازنا في دوائر انتماء الجماهير الوطنية والعربية والإسلامية والإنسانية. فلا يغذي انتماء على حساب آخر ولا تحرض دائرة على أخرى، وإنما تتوازى تلك الدوائر على نحو يسهم في تكوين الشخصية العربية السوية.

ثمة معيار آخر للوسطية يتجاوز الجوانب الحرفية البحتة، ذلك أن التوازن المرجو يظل مطلوبا فيما يقدم من مواد للرأي العام، بتكافأ فيها ما يغذي العقل مع ما يشبع أشواق الروح والوجدان. وليس الوعظ هو الوسيلة الوحيدة لإحداث ذلك التوازن لأن فنون الإعلام التي يمكن أن تنقل تلك الرسالة لا حدود لها . وأهل الحرفة يعرفون جيدا كيف أن «الدراما» باب واسع لتشكيل الإدراك في أي اتجاه.

ثمة ملحوظة أخيرة في هذا الصدد، خلاصتها أن قطاعاً لا يستهان به من الإعلام المرئي بوجه أخص تحول إلى وسيلة أسرفت كثيرا في تفكيك البنى الأخلاقية ومنظومة القيم الأخلاقية، والكل يعلم- بلا ريب- كيف أن التلفاز أصبح إحدى وسائل إشاعة الفاحشة بين الناس، ورسالة الفاحشة هذه غدت نمطا يطل علينا من مختلف أنحاء العالم.

وهذه الرياح الضارة والمسمومة تلقي على أهل الاختصاص في العالم العربي والإسلامي بمسئولية أكبر لأنها تمثل تحديا لطاقاتهم وخبراتهم، ذلك أن الوسيلة الأنجع لمواجهة تلك الموجة تتمثل في أمرين:

أولهما تحصين الأجيال الجديدة بالمناعة الكافية التي تجعلها قادرة على الاحتفاظ بثباتها وتوازنها أمام تلك الرياح العاتية.

وثانيها سعي المسؤولين عن وسائل الإعلام وخصوصا المعنيين بأمر إنتاج البرامج والمسلسلات التلفازية إلى تحسين إنتاجهم وجعله أكثر كفاءة بحيث ينجذب إليه المشاهد العربي ولا ينصرف عنه إلى القنوات الأخرى.

ويختتم الأستاذ «هويدي» حديثه قائلاً:

• ثمة سؤال أخير يشغلني طوال الوقت، هو أن الوسطية قيمة عظمى لا ريب ويغيرها تختل أمور كثيرة في حياتنا كأفراد ومجتمعات؟ الأمر الذي يجعلها ضرورة يتعين الاعتصام بها وعدم التفريط فيها، لكننا إذا تساءلنا عن واجب الوقت وشعاره، فهل تكون الوسطية وحدها هي الرد؟

حتى أشرح سؤالي أقول: إن الأمة العربية تتعرض لهجمة قوية في الوقت الراهن، تستهدف كيانها كله، ممثلا في انتمائها العربي والإسلامي بوجه خاص وتتوصل إلى ذلك بالاحتلال حينا وبالتفكيك الذي يمهد للاقتلاع حينا والإدماج في مشروع الشرق أوسطية. وفي غمار معركة كهذه، هل نكتفي بالاعتصام بالوسطية فحسب، أم نقبض عليها بيد ونرفع باليد الأخرى شعارات المقاومة واستنفار طاقات الأمة لصد الغارات التي تستهدفها؟.

السؤال أضعه بين أيدي الجميع للتفكير فيه والإجابة عليه لأنه يمثل اختبارا لفكرة الوسطية ودورها في مواجهة أهم تحديات المرحلة التي تمر بها الأمة.

الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

يجب احترام التنوع الحضاري والثقافي للبشرية

حاوره- د. محمد الأمين ولد سيدي المختار

أكد الشيخ بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والأستاذ في جامعة الملك عبد العزيز في جدة على ضرورة وضع تحديد دقيق لمصطلح الإرهاب يتلاءم مع البنية العقدية للأمة وينطلق من أرضية فقهها وتراثها الخاص حتى لا يختلط الإرهاب بالجهاد والمقاومة المشروعة ومحاربة المحتل ، وركز على ضرورة تعزيز ثقافة التسامح الإسلامية ونشر الفكر الوسط والحوار واحترام التنوع الحضاري والديني والثقافي للبشرية باعتباره إثراء وانسجاماً وليس تباينا وصداماً وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● بصفتكم أحد المهتمين بظاهرة «الإرهاب» وتداعياتها المختلفة ونشرتم في هذا الصدد كتابا عنوانه: «الإرهاب التشخيص والحلول» ما هي البدايات الأولى لهذه الظاهرة وكيف نشأت؟

- يرى المؤرخون الغربيون أن أقدم جماعة إرهابية عرفها التاريخ المكتوب هي حركة «الورعاء اليهودية» في القرن الأول للميلاد وهي الحركة التي استخدمت العنف المفرط في مواجهة الاحتلال الروماني، وبالنسبة للتاريخ الإسلامي فقد ظهر «الخوارج» في القرن الهجري الأول واعلنوا التكفير بالذنب وان «لا حكم إلا لله» وحكموا السيوف في رقاب المسلمين وفي القرن الخامس الهجري ظهرت فرقة «الحشاشين» وهي عبارة عن «عصبة سرية» يدين اعضاؤها بالطاعة العمياء للرئيس الروحي واستخدموا طريقة الاغتيال للتخلص من خصومهم وكان الوزير «نظام الملك» أول ضحاياهم.

وبداية الإرهاب الحقيقي كانت في عشرينات القرن الماضي وتحديدا مع وصول موجات يهودية إلى أرض فلسطين التي كونت عصابات الهاجانا وراح ضحيتها مئات الآلاف من الأشخاص الأبرياء ومنذ أواخر القرن العشرين شهد العالم الإسلامي إخلالات خطيرة بالأمن وخصوصا بعد تحرير أفغانستان والعدوان العراقي الغاشم على الكويت وما لحق ذلك من تداعيات، فارتكبت أعمال وتفجيرات خارج نطاق الشرعية الدولية، لعل أشدها وقعا كان الاعتداء على «برجي منهاتن» في الولايات المتحدة الأميركية مما أسدل ليلاً داميا آرخى سدوله على العالم كله وغابت كثير من حقوق الإنسان والقوانين التي كانت تحكم القوى الكبرى في تعاملها مع الداخل والخارج وأضحت الحملة على الإرهاب تمثل ساحات قتال حقيقية بدءاً من حدود باكستان إلى حدود منطقة الخليج وتركيا..الخ.

● ألا ترون أن الحديث عن الإرهاب كثر فيه اللغط واختلفت فيه الرؤى الى درجة أصبح معها من الضروري تحديد دلالات هذا المفهوم أو على الأقل ما نقصده نحن المسلمين «بالإرهاب» وما الأسباب والظروف التي ترو أنها انتجت هذه الظاهرة وافرزتها؟

- بدءاً أود أن أحدد الدلالة اللفظية لهذا المصطلح في الآيات القرآنية وهنا أشير إلى أن كلمة «رهب» وما أشتق منها من تعاريف وردت في القرآن في اثني عشر موضعاً كانت في معظمها تتعلق بالخوف والرهبة من الباري جلت قدرته، وإن كانت آية الأنفال المتعلقة بإعداد القوة لإرهاب العدو قد توحي بظلال قد يخالها بعضهم ذات صلة بالإرهاب المعاصر، إلا أن الأمر عند المتأمل الواعي يدل على خلاف ذلك لأن الإرهاب في سورة الأنفال هو من قبيل الردع أو ما يعرف في العصر الحديث باستراتيجية التهيؤ بالقوة لحماية السلام بالإضافة إلى أنه خطاب موجه الى الدولة المسلمة وليس للأفراد أو الجماعات، وأما مصطلح «الإرهاب» المتداول اليوم فينبغي البحث عن تعريفه انطلاقا من مصدره الأصلي الغربي على وجه الخصوص، وذلك أن مصطلح الإرهاب "terrorisme" ظهر أول ما ظهر في ملحق الأكاديمية الفرنسية سنة ١٧٩٨م لوصف حكومة الثورة الفرنسية التي كانت ترهب الشعب وخصوصا الملكيين باسم الحرية والثورة، فكان الإرهاب وصفا لنظام حكم إلا أنه منذ نهاية القرن الثامن عشر أصبح هذا المصطلح يتعلق بعنف صادر عن أفراد وجماعات خارجة على القانون، وقد عُرف دولياً للمرة الأولى في عصبة الأمم سنة ١٩٣٤م بأنه «عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الرعب والخوف الموجه لأشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو للناس عامة».

وفي رأيي الخاص إن مفهوم الإرهاب المتداول هذه الأيام لا يبتعد كثيراً عن مفهوم الحرابة، لكن لا يمكن مع ذلك إغفال النية السياسية لبعض قضايا الإرهاب فيكون بذلك جريمة بغي وخصوصاً عند «مالك» الذي لا يشترط لجريمة البغي أن يكون الباغي جماعة بل الواحد يكون باغيا إذا اعتمد طريق العنف.

● لكن كيف نميز بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة؟

مصطلح الإرهاب ينبغي تعريفه انطلاقا من مصدره الأصلي في الغرب

-في رأيي أن التغلب على هذه المعضلة يكمن في الإحالة على الشرعية الدولية والأخلاقية، فالحرب ضد المحتل تزكيها الشرعية الدولية، فالفلسطيني على سبيل المثال يستند إلى مشروعية دولية تعترف له بحقوقه ومن ثم يجب أن يحصل عليها من دون أن تعين له وسيلة الحصول عليها، وعلى هذا الأساس فإنني اقترح صياغة تعريف لجريمة الإرهاب وتوصيفها على ضوء جريمتي البغي والحرابة وندمج معها بعض الجرائم المنظمة الأخرى كترويج المخدرات التي تعتبر حرابة عند مالك واستخدام مصطلح «التخريب» "subversion" بدل الإرهاب الذي نعني به الأعمال العنيفة التي تقوم بها عصابات ضد السلطة الشرعية لقلب النظام الشرعي القائم بالقوة والعنف، وهذا التعريف أعتقد أنه يستجيب لهموم المتعاطي مع قضية الأمن وينطلق من أرضية الفقه والتراث والبنية العقدية للأمة، كما أن مصطلح التخريب هو مصطلح واضح يفهمه المثقف والعامي على السواء.

أما عن أسباب هذه الظاهرة فهناك اقتراحات كثيرة منها: الفقر، انعدام الديموقراطية، عدم حرية المرأة، المناهج التعليمية الخ... واعتقد أن أهم الأسباب التي أدت إلى منطق الإرهاب وثقافته هو ظهور فكر مشوه وثقافة مأزومة ومأزومة ونهج مغلوط للإسلام لثقافة تتميز بضيق الأفق وعدم الاكتراث بالآخر والانغلاق الفكري والتعصب والحرفية في التفسير وغياب فقه المقاصد واختلال ميزان المصالح والمفاسد مما نشأ عنه الغلو الذي هو أساس هذا الإرهاب ومنطلقه.

● رسمتم في كتاب «الإرهاب التشخيص والحلول» خطة مقترحة لمعالجة ظاهرة الإرهاب ما الملامح العامة لهذه الخطة؟

- تتعدد الحلول التي يمكن اقتراحها لمعالجة هذه الظاهرة ويمكن أن تكون استراتيجية المواجهة متعددة الأوجه تستعمل الإجراءات الأمنية والثقافية والنفسية والوسائل السياسية والاقتصادية وحتى الإعلامية ويمكن أن تحدد مجموعة من الضوابط للمشروع الإسلامي المقترح لمحاربة الإرهاب تتلخص فيما يلي:

- تحديد مفهوم الإرهاب والسلوك الإرهابي والتمييز بينه وبين الدفاع عن الأرض والعرض ومعلوم أن عدم ضبط هذا المصطلح يشكل معضلة حقيقية.

- إبراز ثقافة التسامح الإسلامية وتصحيح المفاهيم المغلوطة في المنظومة المعرفية والتربوية وبخاصة مفهوم الجهاد، حتى لا يختلط بمفهوم الإرهاب.

- التأكيد على الشفافية في قضية الاتهام الموجه الى الأفراد أو الدول واحترام حقوق الإنسان وسيادة الدول في هذا المجال لتكون الحرب على الإرهاب أكثر نظافة.

- معالجة مشكلة الفقر والخصاصة واحترام حقوق الدول الفقيرة في النمو الذاتي.

- احترام التنوع الحضاري والديني والثقافي للبشرية باعتباره عامل إثراء وانسجام وليس عامل تصادم وتباين وتبرئة كل الديانات من وصمة الإرهاب وفي طليعتها الدين الإسلامي والدعوة إلى حوار حضاري معمق.

- ضرورة معالجة الظلم في العالم وبخاصة الظلم المسلط على الفلسطينيين وضرورة إيجاد حلول لقضايا القهر وانتهاك السيادة في العالم الإسلامي.

- تحديد الإصلاح المنشود دوليا ومحليا سواء كان تحت مسمى الديموقراطية أو أي مسمى آخر وضرورة أن يكون إصلاحا شاملا.

- ايجاد آليات تعاون أمني تنساب فيها المعلومات بشكل متبادل بين الدول.

● يكثر الحديث هذه الأيام عن «وسطية الإسلام» و«الأمة الوسط» ونحن نتحدث معكم على هامش مؤتمر «الوسطية منهج حياة» الذي تقيمه وزارة الأوقاف بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فكيف تفسرون هذا المفهوم؟

- لعل الوسطية كما نفهمها هي التي يعينها الشاطبي بقوله: «إن المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يتعلق بالجمهور فلا يذهب نهج مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الإنحلال، والوسطية التي نريدها هنا هي المقارنة بين الكلي والجزئي والموازنة بين المقاصد والفروع والربط بين النصوص وبين اعتبارات المصالح في الفتاوى والآراء. الوسطية التي تربي جيلا منفتحاً سمحاً عزيزاً أبياً، جيلاً لا يكون سباعا عادية ولا خرافاً وبقرا تمد أعناقها للجزار.

● من المفاهيم التي تحتاج إلى تحديد دقيق مفهوم الجهاد ومعرفة القدر المطلوب منه في هذا الزمن كيف ترون هذه المسألة؟

- الجهاد هو مصدر لغوي من جاهد يجاهد مجاهدة ومعناه استفراغ الوسع أي بذل أقصى الجهد للوصول إلى غاية في الغالب هي محمودة وهو في الإسلام يغطي ثلاثة مستويات:

١- مجاهدة العدو

٢- مجاهدة الشيطان

٣- مجاهد النفس

والمعنى الأول هو جهاد غير المسلمين وهو المعنى الشائع وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في فضله وشروطه وضوابطه، وهنا يجدر التنبيه إلى أن الجهاد في الإسلام ليس مرادفا دائما للقتال فهو مفهوم واسع يدخل فيه الدفاع عن الحق والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو المعنى الأول كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾ «الفرقان - ٥٢»، أي أقم عليهم الحجة بالقرآن الكريم وقدم لهم البرهان، ومعلوم أن ذلك لا يتطلب أعمالاً حربية فليس كل جهاد قتالا وليس كل قتال جهاداً، ومعروف أن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية وليست لإجبار الناس على الدين وإذا رجعنا إلى حروب النبي ﷺ التي خاضها مع المشركين (٢٧ غزوة) نجد أن المشركين كانوا هم المعتدين أو المتسببين فيها لأسباب مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يعني أن الأصل مع الكفار السلم لا الحرب والمتواتر من سنته ﷺ أنه لم يبدأ أحدا بالقتال. وقد اختلف العلماء في وجوب جهاد الطلب وهو الجهاد الذي يقرره الخليفة أو السلطة الشرعية لردع الدولة المجاورة للدولة الإسلامية لحماية حدودها وسلامتها، ورأى بعض العلماء مثل «الثوري» و«أبي عمر بن عبدالبر» أنه ليس واجبا وإنما يستحب، أما الجهاد الدفاعي فهو محل اتفاق وهو الذي تشير إليه الآيات القرآنية الكثيرة مبينة أسبابه وهو الظلم المتمثل بالطرد من الديار والحجر على الحرية الدينية.

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا..﴾ «الحج - ٣٩».

■ الشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه عالم موريتاني- تولى مناصب وزارية عدة في بلاده

- يشغل حالياً - وظيفة أستاذ محاضر في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس لجنة الحوار والاتصال فيه، أمين منتدى الفكر الإسلامي التابع لمجمع الفقه الإسلامي في جدة.

عضو مؤسس في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ورئيس لجنة الحوار فيه.

كلمة «رهب» في الإسلام وما اشتق منها وردت في مجملها للدلالة على الخوف والرهبة من الباري عز وجل.

لماذا تهاجر العقول الأفريقية المبدعة أوطانها؟

بقلم: الخضر عبد الباقي محمد
كاتب وباحث نيجيري

تعرضت القارة الأفريقية عبر التاريخ للكثير من الهجمات على اراضيها وعلى الشخصياتها الوطنية والقومية وفي صور وأشكال عدة مختلفة: وتحاول المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في التعبير عن تلك العمليات ان تعكس إلى حد ما السياق التاريخي أو المرحلة الزمنية لها، فهناك «الاستلاب الفكري» و«الاستيعاب الثقافي» و«غسيل المخ» و«التغريب والغزو الفكري» و«الاحتلال الفكري» كذلك «الاستعمار الجديد» و«الغزو الثقافي» و«اختراق العقول» و «الحروب النفسية» إلى أن وصلت تلك العملية إلى مرحلة معاصرة سميت «احتواء العقول» أو «اصطياد واقتناص العقول الأفريقية المبدعة» وقد اصبحت ظاهرة اصطياد علماء أفارقة عن طريق ا لهجرة إلى الدول الأوروبية مسألة مؤرقة لوجدان القارة السمراء والغيورين من ابنائها والمسؤولين فيها على حد سواء، كما نالت تعاطفاً دوليا، فالأرقام كبيرة ومذهلة حول موجة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية الى بلاد الغرب، فالأرقام كبيرة ومذهلة حول موجة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية، ويذكر تقرير اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لشوون الهجرة المنظمات الدولية العام ٢٠٠٣ م أن نحو ٢٧ألف عالم أفريقي هاجروا من مختلف البلاد الأفريقية إلى الدول الصناعية بين الأعوام ١٩٦٠ م - ١٩٧٥م ، وأن العدد قد ارتفع خلال السنوات من ١٩٧٥م - ١٩٨٥م إلى ٤٠ الف مهاجر، ومع مطلع التسعينيات وصلت أعداد المهاجرين من أفريقيا إلى ٢٠ ألف سنويا.

ويؤكد تقرير آخر للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة الصادر في يوليو من العام ٢٠٠٣ م أن ظاهرة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية إلى الخارج أصبحت مسألة مقلقة ولافتة للنظر، لأن أكثر من ٦٠ في المئة من الأطباء المدربين في الدول الأفريقية مثل غانا قد تركوا البلاد منذ مطلع الثمانينيات متوجهين نحو البلاد الأوروبية. الشيء الذي يضع القارة بأسرها أمام مخاطر كبيرة، وتحت وطأة معاناة حقيقية وفي كثير من الأحيان تقع مآسٍ إنسانية بسبب فقدان تلك الكفاءات البالغة الخبرة.

وقد أفاد التقرير بأن من بين المخاطر المترتبة على ذلك أيضا أن الحكومات والسلطات في الدول الأفريقية تعاني أشد المعاناة في سد الفراغات التي تركتها هذه الكفاءات الوطنية المهاجرة للخارج، ولذا تنفق الدول الأفريقية نحو ٤ مليارات دولار أميركي سنويا لتوظيف نحو ١٠٠ ألف خبير اجنبي غير افريقي.

■ جنوب أفريقيا أنموذجا

تمثل دولة جنوب أفريقيا أنموذجا صارخا لظاهرة هجرة الكوادر والعلماء رغم ما تتميز به من استقرار سياسي ونمو اقتصادي كبير.

حكومات الدول الأفريقية عمدت إلى تضييق الخناق على الهجرة من خلال القنوات الديبلوماسية والسياسية.

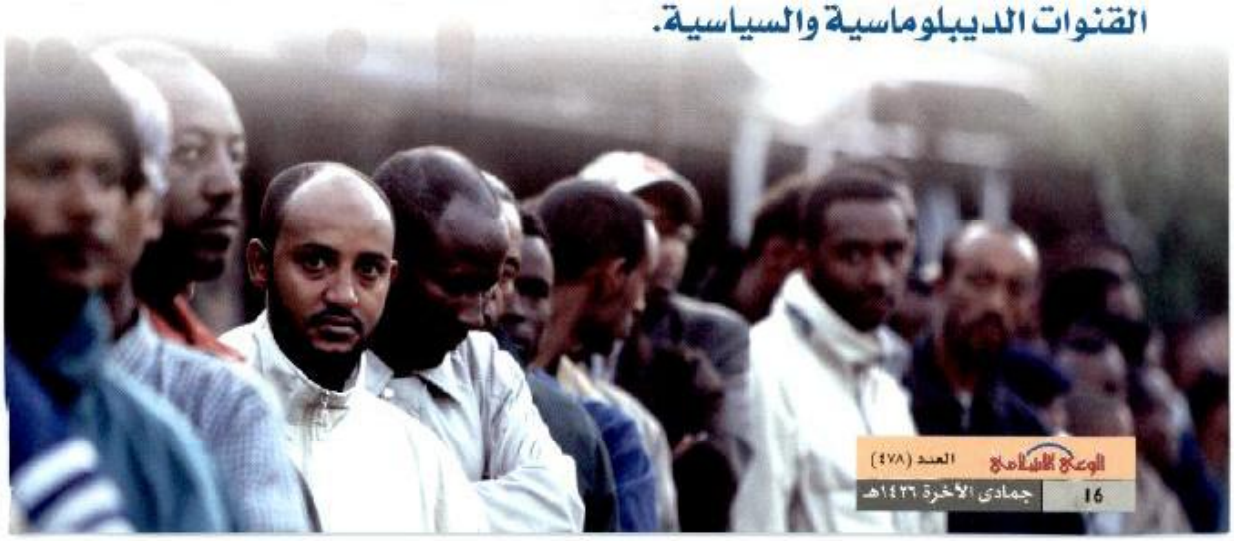

فقد وصلت درجة التضرر من الظاهرة حدا لا يمكن السكوت أو الاحتمال معه، مما أثار مخاوف العلماء المهاجرين أنفسهم وأدى بهم إلى إطلاق مبادرة وطنية تسمى: شبكة مهارات جنوب أفريقيا، في بلاد الغرب.

THE SOUTH AFRICAN NET) WORK OF SKILLS) ومن خلال موقعها على الشبكة العنكبوتية العالمية الإنترنت تبني مشروعا كبيرا بدعوة المهارات الوطنية من علماء جنوب أفريقيا في جميع التخصصات وجمع توقيعاتهم على تبني فكرة العودة الطوعية إلى بلدانهم.

تقرير شبكة مهارات جنوب أفريقيا يشير إلى أن أكثر من ٢٢، ألف عالم جنوب أفريقي من خريجي أكبر وأشهر خمس جامعات وطنية عريقة يقيمون حاليا خارج البلاد، وهم مقطوعو الصلة تماماً بجامعاتهم الأصلية، كما يذكر التقرير أن أكثر من ٦٠، في المئة من العلماء والكوادر محترفون واحترافاتهم عالية وهؤلا تخرجوا في الجامعات الوطنية ويتمركزون في ست دول غربية هي: استراليا، المملكة المتحدة، كندا، ألمانيا، فرنسا، والولايات المتحدة الأميركية التي تستحوذ على نصف هؤلاء العلماء.

يأتي مجال الطب في مقدم طبيعة تخصصات هؤلاء العلماء المهاجرين للبلاد، حيث يشير التقرير إلى أن أكثر من ٣٠، في المئة من الأساتذة الأطباء في جامعة «كيب تاون» العاصمة تركوا البلاد، ويلي مجال الطب الصيدلة والهندسة والتربية والتجارة، وغيرها من مجالات التقنية الحديث.

■ لماذا يهجر العلماء والكوادر أوطانهم؟

أسباب كثيرة وعوامل متعددة تقف وراء

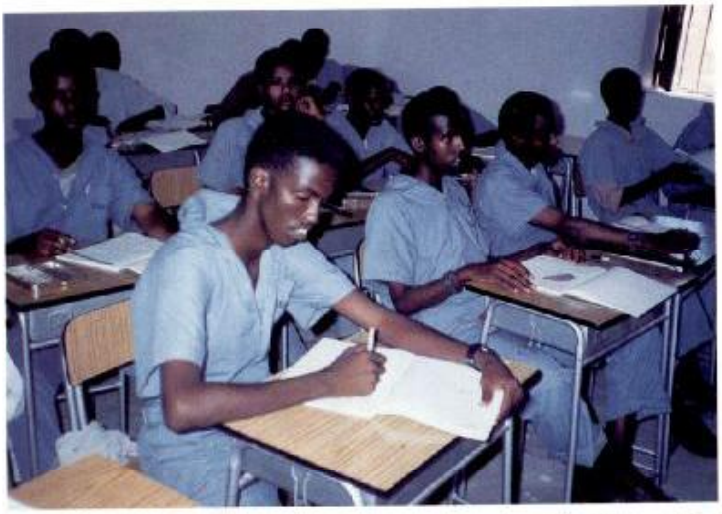

٢٧ألف عالم أفريقي هاجروا من مختلف البلاد الأفريقية إلى الدول الصناعية بين الأعوام ١٩٦٠ م - ١٩٧٥م

هجرة العلماء والكوادر للأوطان، إلا أن المتفق عليه أن تلك الهجرة جاءت اضطرارا لأسباب اقتصادية وسياسية نجمت عن الأزمات التي تعرضت لها القارة خلال العقود الماضية من القرن العشرين، فشل الاقتصادات وارتفاع نسبة البطالة وعدم احترام حقوق الإنسان إضافة إلى الصراعات المسلحة، وفقدان الخدمات الإساسية والتسهيلات في الحياة الاجتماعية، مثل خدمات الصحة والتعليم وغيرهما، كلها يعد جزءا من الأسباب والعوامل الدافعة للهجرة.

■ محاولات أفريقية لوقف النزيف

بما أن الوضع خطير جدا فقد رشحته الخطورة ليصبح هما مشتركا بين العلماء الأفارقة المهاجرين أنفسهم والمسؤولين في البلاد الأفريقية، ومن ثم ظلوا يبحثون عن حلول جذرية لمعالجة الوضع المتفاقم يوما بعد يوم، فخلال السنتين الماضيتين اجتمع أكثر من ١٣٠، رئيس شركة عالمية عاملة في مجال التكنولوجيا وعدد من وكالات هيئة الأمم المتحدة ممن تحمسوا لفكرة بحث هذه الظاهرة ومناقشة أسباب واقتراح الحلول

لعلاجها، وقد أسفرت المداولات والمناقشات عن إنشاء شبكة دولية متخصصة لعلماء أفارقة معظمهم من المبدعين المهاجرين في الشتات.

ودشنت الشبكة الرقمية الخاصة بهؤلاء العلماء الأفارقة الشتات في شهر يوليو من العام الماضي كجزء من المبادرات الهادفة لإنعاش الواقع العلمي والإبداعي في أفريقيا، عن طريق مراجعة أسباب فقدان نسبة كبيرة من العقول والمهارات من القارة الأفريقية. وكان من بين هؤلاء المستهدفين -وراء تلك المبادرة- العلماء والأطباء والمهندسون والأساتذة الجامعيون والاقتصاديون وخبراء تكنولوجيا، وغيرهم من أصحاب الكفاءات والمؤهلات العليا التي تفتقد في أفريقيا.

و كان من بين الأساليب التي لجأت إليها المبادرة للوصول إلى هذه الفئات المستهدفة استخدام وسيلة الإنترنت للاتصال بعدد عريض من هؤلاء الكفاءات. منهم مئات الأطباء الجنوب أفريقيين الذين يعملون في كندا، كما نظمت برامج عمل ميدانية لبعضهم على أراضي بلادهم الأم بهدف إعادة ربطهم أولا بوطنهم الأصلي.

ومن بين تلك الخطوات والاستراتيجيات والسياسات المتعبة لتقييد موجة هجرة الكوادر العلمية سياسة زيادة السنوات الإضافية لتدريب طلاب الطب. وكذلك تكثيف الضرائب المقررة على العلماء المهاجرين، كما عمدت حكومات الدول الأفريقية إلى تضييق الخناق على الهجرة من خلال القنوات الدبلوماسية والسياسية، بتوقيع الكثير من الاتفاقات الثنائية مع حكومات الدول الصناعية الكبرى التي تمثل محطات جذب لنسبة كبيرة من العلماء الأفارقة، وقد نصت تلك الاتفاقات على ضرورة ادراج خطاب التصريح من الدولة للكادر المهاجر، كما طلبت الدول الأفريقية أيضا في تلك الاتفاقات تخصيص مكافآت

تمثل دولة جنوب أفريقيا نموذجا صارخا لظاهرة هجرة الكوادر والعلماء رغم ما تتميز به من استقرار سياسي ونمو اقتصادي كبير

مجزية من قبل الدول الصناعية لتشجيع الكوادر من العلماء الأفارقة الذين يلتزمون بالعودة طواعية إلى بلادهم الأصلية.

كما تضمنت الاتفاقات تعهد الدول الكبرى بالالتزام في عدم إبقاء الكوادر والمهارات الأفريقية للتوظيف عندها، إلا أن أكثر هذه الاستراتيجيات فعالية تحظى بشهرة عالية وتقدير من قبل الدول الصناعية الكبرى من حيث الالتزم والاستراتيجية الخاصة والمنظمة لعملية نقل المهارات خلال «الشبكة الدولية للعلماء المحترفين» والاستراتيجية المنظمة لفترة اخضاع المهارات للتجربة والاختبار قبل إعادة أصحابها الى أوطانهم.

■ كشاف لعلماء وكوادر أفريقية في الشتات

إلى جانب قضية إعادة العلماء الأفارقة إلى قارتهم هناك مطلب أساسي ومنطقي في الوقت نفسه، تمثل في دعوات كثيرة انطلقت تطالب بوضع خريطة ملمومسة أو كشاف شامل للطاقات الأفريقية الموجودة في بلاد الشتات، ورغم أن مشروعا كهذا يتطلب موازنة كبيرة من المال لإنجاز قاعدة أو «بلوغرافيه» شاملة لعلماء وكوادر أفريقيا المختلفة والمتعددة، وقد قطع العمل في هذا المجال شوطا لا بأس به من قبل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة وأسفرت المحاولات الجادة بالفعل عن بعض النتائج وتحقيق الأهداف الجوهرية، حيث بدأ التنفيذ لهذا المشروع من قبل «برنامج إعادة دمج الكوادر الأفريقية للمنظمة الدولية للهجرة، التابع للأمم المتحدة المعروف بـ (AFRICAN NATIONALS PROGRAMME REINTERGRATION OF QUALIFIED)»

٦٠ في المئة من العلماء والكوادر محترفون ومهاراتهم عالية متخرجون في الجامعات الوطنية الأفريقية يتمركزون في ست دول غربية.

وقداستطاع هذا البرنامج أن ينجز عملية إعادة أكثر من ٢٠٠ كادر افريقي إلى ١١ دولة أفريقية عن طريق اعتماد أسلوب إعادة الدمج والتشغيل، وذلك في الفترة بين الأعوام ١٩٨٣ م ١٩٩٩م .

غير أن بطء فاعلية هذا البرنامج في هذا الاتجاه جعل المسؤولين عنه يتبنون استراتيجية جديدة بالإضافة إلى الاستراتيجية الأولى (أي الإعادة الكاملة) للكوادر بالتركيز على إعادة موقتة للكوادر بدل الإعادة الدائمة، وذلك تلبية لحاجات هؤلاء العلماء الذين يفضل معظمهم البقاء في بلاد المهجر لفترات موقتة، ويقوم البرنامج بالتنسيق بين هؤلاء العلماء وابتعاثهم للتخصصات التي تحتاجها البلاد الأفريقية في مهام قصيرة أو طويلة كخطوة ممهدة للتأقلم والتكيف مع فكرة العودة الدائمة.

■ عوائق أمام عودة العلماء والكوادر الأفريقية

هناك تحديات كبيرة تواجه فكرة عودة الكوادر والمهارات الأفريقية في بلاد الشتات، ونذكر من بين تلك العوائق مايلي:

أولا: هناك عدد كبير من الكوادر والخبراء والعلماء الأفارقة يرغبون في العودة إلى بلادهم الأصلية للإقامة الدائمة مع جميع أفراد عائلاتهم إلا أن حكوماتهم تعجز عن توافر مصادر تقنية حديثة لمتابعة ابتكاراتهم ومهاراتهم.

ثانيا: هناك تقييد على رغبات العودة للخبراء والكوادر من قبل السلطات المعنية في بلاد المهجر، حيث قد يسمح بعودة الخبير أو العالم بمفردة كشخص، وليس بإمكانه أن يصطحب معه الشبكة المعروفة التي تنتسب إليها «دائرة الاختصاص أو الاكتشاف الخاص».

ثالثا: تعمد بعض التنظيمات الخاصة بالهجرة في الدول الغربية إلى تقييد الراغبين في العودة من الخبراء والكوادر، حيث تطلب لوائح الهجرة في بعض تلك البلدان بقاء المهاجر على أرضها لفترات محددة، وإن عدم الالتزام بذلك للسفر قد يعرض طالب الجنسية لمخاطر منها فقد الجنسية أو التصريح بالإقامة القانونية.

رابعا: هناك تعامل سلبي من قبل بعض الدول الأفريقية مع أبنائها المقيمين في بلاد المهجر، للأسف لا تعترف تلك الأنظمة بنظم ازدواجية الجنسية التي تتمتع بها معظم المهارات والكوادر الأفريقية في بلاد الغرب. الشيء الذي يعرض المهاجرين لمشكلات كثيرة عند زيارتهم لبلادهم أو التفكير في العودة الى البلد الأم.

خامسا: لا تزال النظرة العامة لمكانة ودرجة العلم والعلماء والتخصصات العلمية متدنية في الاهتمام الرسمي والشعبي في كثير من البلاد الأفريقية، ويشير تقرير الأمم المتحدة للتنمية للعام ٢٠٠٢ م أن مجموع استثمار دول القارة الأفريقية في مجال البحث العلمي والتنمية لا يتجاوز ٠,٥ ٪ من مجموع الاستثمار العالمي في هذا المجال، وأن الدول الأفريقية لا يتجاوز انفاقها على المنشورات العلمية نسبة ٠,٨ ٪ إضافة لافتقار الكثير منها إلى مؤسسات معنية بالتكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

ويبقى التساؤل الرئيس متاراً ومعلقا حول مدى نجاح تلك المحاولات والمساعي الإقليمية والدولية؟، والفرص المتاحة لتحقيق هذا الحلم القومي الأفريقي؟ وخصوصا في ظل المواقف المتناقضة للدول الصناعية الكبرى وتزايد معدلات الفجوة بين تلك الدول والعالم الثالث بما فيها الدول الأفريقية في مجال العلم والتكنولوجيا!.

السدود وخزانات المياه في التراث العربي إبداع تقني رائع

بقلم: د. عماد محمد ذياب الحفيظ
عضو اتحاد المؤرخين العرب

في الألفية الرابعة قبل الميلاد أقيم مشروع النهروان وهو أضخم مشروع إروائي في بلاد الرافدين حتى يومنا هذا.

إن من أهم الأمور المتميزة في عكس مقدار التطور والرقي في مجال المياه وسبل استغلالها هي بناء السدود وخزانات المياه فهي تحتاج إلى إمكانات فنية كبيرة تتناسب وحجم المشروع المنفذ وقد تميزت فيها شعوب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنذ قديم الزمان، أي لفترة تعود لأكثر من عشرة آلاف سنة وخصوصاً في منطقة تل الصوان وديالي في وسط بلاد الرافدين، إلا أن هذه السدود والخزانات تباينت في حجمها ومقدار استيعابها للمياه واهميتها على اختلاف مناطقها لكن شعب بلاد الرافدين بقي الأكثر تميزاً في هذا المجال على جميع شعوب المعمورة في تلك الحقبة الزمنية. وقد جاء ذكر السدود وخزانات المياه في القرآن الكريم وتم تحديد اسم أهمها في مأرب (اليمن) وهو سد العرم الذي جاء ذكره في الكتاب العزيز ليعبر عن أحد الإنجازات العظيمة التي أقامها الإنسان على الأرض وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن الإنسان في المحافظة عليه بعد أن نسي ذكر الله والتفكر بعظمته.

السدود وخزانات المياه قبل الميلاد

هناك الكثير من المؤشرات والإشارات الى إمكانات بناء السدود وخزانات المياه منذ الاف السنين قبل الميلاد إلا أنها لم تكن بالحجم والأهمية الكبيرة في تلك الفترة، لذلك نجد أن الحفريات الأثارية تؤكد أن السدود وخزانات المياه الكبيرة التي على قدر كبير من الأهمية بدأت مع بداية الألفية الخامسة حيث بدأ الإبداع التقني في بناء السدود وخزانات المياه في هذه الألفية قبل الميلاد. علما أن المصادر لم تشر إلى سدود خزانات مياه في أرض المعمورة كما هي عليه في بلاد الرافدين، وخصوصاً في زمن سلالة لجش (لكش) في جنوب بلاد الرافدين فقد أقام الملك «أيا ناتوم» أهم هذه المشاريع، ومن ثم حفر قناة يسيطر عليها سد يضع على خزان بلغ استيعابه من المياه نحو ١٧ مليون غالون من الماء (١) مستخدما في بنائه مواد رابطة (ملايين عدة من الطابوق المشوي) المقاوم للمياه والرطوبة فتؤمن صلابته ومقاومته لعوادي الزمن، وأن هذه المادة هي «القير» الذي كان يجلب من شمال بلاد الرافدين قرب الموصل حالياً، ومن غرب بلاد الرافدين عند مدينة هيت حاليا وكلتا المنطقتين معروفتان بوجود «القير» فيها

الحفريات الآثارية تؤكد أن السدود وخزانات المياه الكبيرة التي كانت على قدر كبير من الأهمية بدأت مع بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد

منذ آلاف السنين، وقد بلغ مجموع الكميات المستخدمة من الطين في بناء السد نحو ٢٥٩ مترا مكعبا (٢). ولعل هذه الفترة شهدت بداية تكون الأهوار في جنوب العراق بعد أن أقاموا هناك خزانا للمياه. ولأسباب غير معروفة انهار السد الذي كان مقاما عليه فقدوا السيطرة على المياه المتدفقة إليه لتتكون بدايات الأهوار هناك وخصوصاً أن هناك الكثير من النقوش السومرية والبابلية توضح عمليات صيد الأسماك في مناطق الأهوار مستخدمين الزوارق المصنوعة من القصب والقفف المصنوعة من أوراق النخيل واعواد الصفصاف ولعلهم كانوا يستعملون «القير» أيضاً في طلاء هذه الوسائل لحمايتها من تسرب المياه إليها وان هذه الوسائل ظلت مستخدمة في العراق حتى وقت قريب، فقد شاهدت القفف المصنوعة من أوراق النخيل وعيدان الصفصاف والمطلية «بالقار» في بغداد وما جاورها من المدن والبلدات خلال السبعينيات من القرن العشرين الميلادي.

كما حفر الملك «أنتميتا» من سلالة لجش أيضا - قناة طولها ١٤٠ كيلو مترا لنقل المياه من نهر دجلة، ثم أقام عليها سدا استخدم فيه نحو ثمانية ملايين طابوقة مشوية ونحو ٢٦٥ متراً مكعباً من «القير» (٣). اما في الألفية الرابعة قبل الميلاد أقيم أضخم مشروع إروائي في بلاد الرافدين حتى يومنا الحاضر وهو مشروع النهروان حيث كان يعتقد خطأ أنه يعود لفترة ما قبل الإسلام(٤)، لقد كان هذا المشروع يتكون من قناة لنقل المياه طولها عدة عشرات من الكيلو مترات أقيم عليها سد يؤدي الى خزان ضخم يتسع لعشرات الملايين من الأمتار المكعبة لتخزين المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية التي تنتشر الى مسافات شاسعة لغرض ري المزروعات خلال اوقات شحة المياه أو في المواسم التي لا تسقط فيها الأمطار. وفي الألفية الثالثة تم تنفيذ مشاريع إروائية عدة في بلاد الرافدين أهمها المشروع الذي أقامه ملك بلاد الرافدين البابلي خلال القرن الثالث من الألفية الثانية ويتكون من قناة حفرت وقد تجاوز طولها عشرات عدة من الكيلو مترات بين مدينتي «أريدو وأور» سماها عطاء الشعب وأقام عليها سدا لتنظيم انسياب المياه وتوزيعها على مجموعة من مئات القرى تتبع عددا من المدن المهمة التي تتوافر فيها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية (٥). كما تمكن البابليون من ضبط فيضان نهر الفرات بإقامة السدود عليه مع استخدام منخفض «الحبانية وأبي دبس» لتصريف مياه النهر خلال مواسم الفيضانات وفي الوقت عينه استخدم هذان المنخفضان كخزانين لمياه النهر خلال مواسم الفيضانات كما استخدم هذان المنخفضان كخزانين للمياه. أما على نهر دجلة فقد أقام الآشوريون أضخم سد هو سد «نمرود» الذي أقيم في رأس الدلتا لتموين حوض «الناروان» -ويعتقد اسمه النهروان حاليا- الواقع في الجانب الأيسر من النهر لتموين جدولين يعرفان في الوقت الحاضر باسم «الدجيل والإسحاق» في جانبه الأيمن، وهذا يؤكد أن هذا المشروع قد تم إحياؤه على فترات زمنية مختلفة على مر العصور وبخاصة أيام الحكم العباسي حيث استخدمت هذه التسميات منذ العصر العباسي وسنوضح ذلك لاحقا.

أما الألفية الأولى قبل الميلاد فقد تميزت بانتشار السدود وخزانات المياه الضخمة وتعددها في بلاد الرافدين وأهمها ما اقامة الملك «سنحاريب» في شمال البلاد حيث حفرت قناة يبلغ طولها نحو ٧٠ كيلو متراً لتوصل المياه من المناطق الجبلية إلى مدينة «نينوي» ومزارعها وأقام عليها سدا لينظم مياه القناة والسيطرة عليها. وقد استخدم في هذا السد نحو مليوني حجر مكعبة الشكل طول ضلع الواحدة منها نصف متر وتزن الواحدة ربع طن (٦)، كما قام الملك بحفر قنوات ذات سعات متباينة لجلب مياه العيون والأمطار من الجبال إلى مدينة «اربيل» (٧) التي مازال إسمها يعرف باسم «أربيل» ولعل اسمها كان أيام العهد البابلي والآشوري «اربلا وأربل» وهي مدينة اقيمت على أطلال قلعة بنيت لأغراض عسكرية في بادىء الأمر أيام الحكم البابلي ثم زادوا تحصيناتها ووسعوها أيام الحكم الآشوري او ربما قبل ذلك، ومن ثم أصبحت مدينة عامرة منذ أيام الحكم العباسي وحتى يومنا هذا إلا أن مساحتها تضاعفت

أكـــثر، ولابد أنه في عـــهـــد «سنحاريب» تم بناء سدود على كل قناة يتناسب وحجم القناة ليؤدي إلى خزان لجمع تلك المياه الواردة من القنوات المختلفة السالفة الذكر.

وخلال فترة حكم «نبوخذ نصر» في وسط بلاد الرافدين أقام مشاريع إروائية عده منها السد الذي أقامه على نهر دجلة (عند جانب الكرخ من بغداد حاليا وما زالت بقاياه موجودة في الموقع عينه حتى الآن)، ولعل هذا السد الذي كان قائما هناك قبل عهد «نبو خذ نصر» قام على صيانته وترميمه الملك المذكور، وذلك لتحويل جزء من مياه النهر إلى قناة تقع على الجانب الغربي منه حيث المساحات الزراعية الشاسعة، كما شق نهراً سمي نهر «ملكا» - ولعلهم يقصدون نهر الملك- وأقاموا عليه سدا له بوابات تتحكم في مرور المياه وتوزيعها وتؤدي إلى خزان ضخم للمياه قدر محيطه بنحو أربعين فرسخا أي ما يعادل نحو ٢٠٠ كيلو متر، وبعمق ٣٥ متراً (٨).

وهنا يجب ألا يغيب عن بالنا ما قام به أهل «سبأ» من منجزات في هذا المجال وبخاصة إنجاز ملكهم «المركب يشع» الذي حفر الكثير من قنوات المياه وأنشأ السدود التي أقامها عليها وأهمها «سد مقران» الذي أوصل المياه عبر قناة الى منطقة «أبين» و«سد» «يشعان» وغيرها، وأهم هذه السدود سد «مأرب» وهو موجود في وادي «ذنه» الذي تقع مدينة مأرب عند حافته الشمالية حيث يقع بالقرب منها جبل «بلق» الذي يشقه وادي «ذنه» الى نصفين هما «بلق» الأيمن و«بلق» الأيسر، فأقام «المأربيون» سداً عظيماً في مقدم الوادي لحجز مياه السيول الواردة من أعالي الجبال المحيطة بالوادي المؤدي الى منخفض عظيم

حيث استخدم لتخزين المياه خلال موسم الأمطار (٩)، ثم تهدم هذا السد بسبب السيول العظيمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم باسم سيل «العرم»، ولعل تراكم الطمي في منخفضه مع تصدع السد على مر السنين التي تجاوزت قروناً عدة حيث كان الملوك العرب قديما يعملون على صيانته وترميمه وتعليته ولعل آخرهم ملوك اليمن «شرحبيل يعفر» الذي حكم اليمن خلال القرن الخامس الميلادي أهمل جميع هذه الأمور وغيرها ما أضعف السد وأدى الى انهياره.

السدود وخزانات المياه قبل الإسلام (بعد الميلاد)

ان الآثاريين أكدوا وجود الكثير من خزانات المياه مثل منخفض «الثرثار والحبانية والرزازة وساوة وبحر النجف، وقد استخدمت هذه كخزانات للمياه في عهود مختلفة من الزمن، إلا أن المصادر لم تساعدنا في تحديد الفترات الزمنية التي نفذت خلالها هذه الأعمال بدقة، وكذلك نسب بعض «منخفض الثرثار» مثلا الى فترة حكم الحضر في بلاد الرافدين (١٠)، ولكننا لم نتمكن من التأكد من صحة هذه المعلومات لضعف الأدلة التي أشاروا إليها، فإنه من الممكن أن تعود هذه المنجزات الى فترات زمنية أقدم ثم أعيد ترميمها وصيانتها خلال فترات زمنية لاحقة، كما ذكرت بعض المصادر أن أهل الحيرة في بلاد الرافدين استغلوا منخفض بحر النجف في إقامة مشاريع إروائية لتخزين المياه، إلا أنها غير واضحة المعالم والتفاصيل، ولعل أهل الرافدين استخدموا هذا المنخفض لتخزين المياه بغية الاستفادة منها عند شحة المياه أو لاستخدامها في غير مواسم الأمطار قبل هذه الفترة الزمنية بكثير، أي منذ فترات ربما تعود إلى الفترة البابلية المتأخرة، ولعل هذه الفترة شهدت تكون الأهوار بمساحاتها الشاسعة حاليا في جنوب العراق نتيجة الفيضانات المتتالية على مر السنين بعد أن انهارت الكثير من المشاريع الإروائية والسدود المقامة على خزانات المياه هناك.

إلا أن مثل هذه الأعمال لم تكن مقتصرة على أهل بلاد الرافدين فقط في تلك الفترات الزمنية، ومن ثم نجد أن عرب الجزيرة قاموا بمشاريع مهمة في التخزين والسيطرة على مياه الينابيع المنبثقة من سطح الأرض والآبار الغنية بالمياه الجوفية وحسن استغلالها داخل صهاريج صخرية وكهوف تحت سطح الأرض من دون أن تتعرض لتأثيرات أشعة الشمس وحركة الرياح وفي الوقت عينه لا ندري

الألفية الأولى قبل الميلاد تميزت بانتشار السدود وخزانات المياه الضخمة وتعددها في بلاد الرافدين

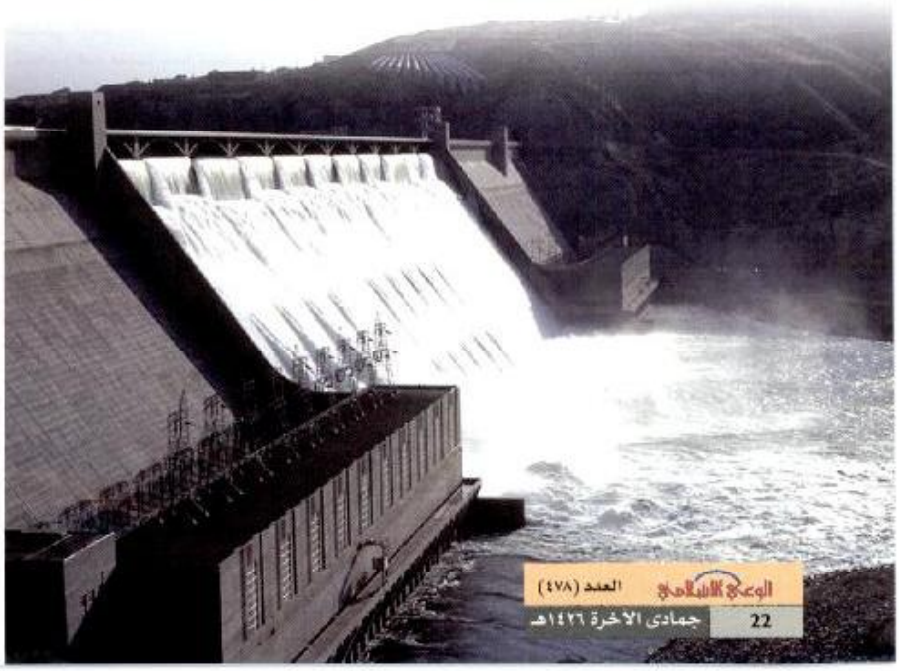

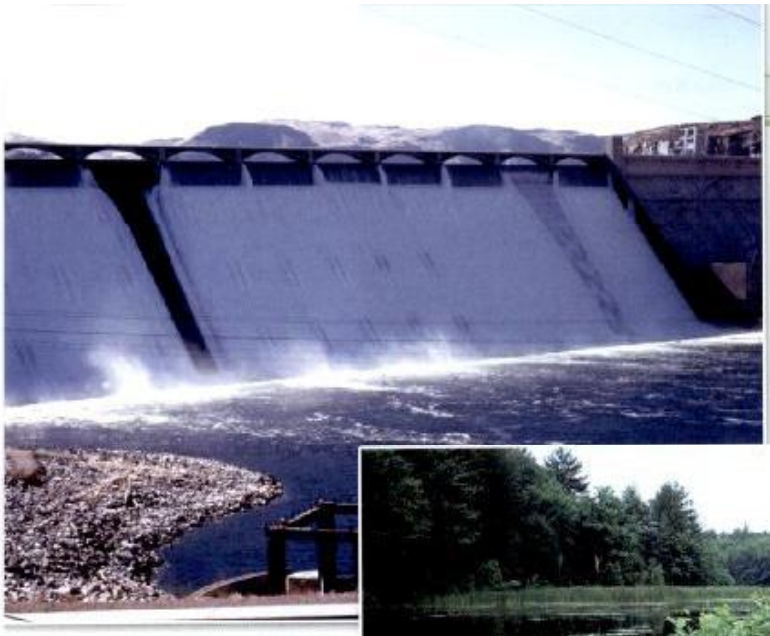

حفر الملك «أنتميتا» من سلالة «لجش» قناة طولها ١٤٠ كيلو مترا لنقل المياه من نهر دجلة

كيف كانوا يحافظون على هذه المياه من العقوذة والتلوث، وهي ما زالت شاخصة للعيان وخصوصاً في منطقة «كندة» في شمال الجزيرة العربية وتدمر في بادية سوريا والبتراء في بادية الأردن والأغوار والنقب في جنوب فلسطين ومنطقة الحميريين في اليمن (١١). وقد أثبتت الاستكشافات الحديثة في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت وأرض عاد (منطقة الربع الخالي) أنهم استخدموا في هذه المناطق الصهاريج الصخرية تحت الأرض أيضا لتخزين المياه ولعلهم استخدموا الأفلاج لسقاية مدنهم وبلداتهم لري مزروعاتهم أيضا.

السدود وخزانات المياه في ظل الإسلام

بعد الفتوحات العربية والإسلامية وحروب التحرير التي طالت كل الجزيرة العربية وشمالها في بلاد فارس وبلاد الرافدين وبلاد الشام وصولا إلى بلاد النيل، أصبح أمام العرب والمسلمين مهام جديدة لإرجاع البلدان التي حرروها من ويلات الكفر والشرك وإفقار الشعوب فقد حولوها إلى رقيها الزراعي الذي بلا شك يتطلب إعادة تخطيط وإنشاء المشاريع الإروائية وبخاصة السدود والخزانات التي يرجع الكثير منها إلى عهود أسلافهم التي أهملوها فآلت إلى الخراب أو أن أسلافهم دمروها في أثناء الحروب التي خاضوها ضد المسلمين، وهذا ما فعلته جيوش كسرى في العراق (١٢) قبل معركة القادسية وخلالها، وجيوش الروم في بلاد الشام (١٣) قبل معركة اليرموك وخلالها. علما أن القرآن الكريم أكد في أكثر من سورة على أهمية الزراعة والمياه بالنسبة لخلقه في تأمين غذائهم، فعلى سبيل المثال قوله تعالى

﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾ (ق: ٧-١١).

صدق الله العظيم

ولذلك ازداد اهتمام العرب والمسلمين في هذه المجالات تحقيقا لامتداد جيوشهم وشعوبهم والشعوب الأخرى التي دخلت الإسلام لأمنهم المائي والغذائي.

فعلى سبيل المثال ذكر «البلاذري» في كتابه «فتوح البلدان» إن مجموع مساحة أراضي السواد التي خضعت للخراج في زمن الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» (رضي الله عنه) خلال الفترة ١٣-٢٣ هجرية، قد بلغت ٣٦ مليون جريب أي ما يساوي نحو خمسين ألف كيلو متر مربع. وهذه المساحة تساوي ثلثي مساحة الدلتا ما بين نهري دجلة والفرات الصالحة للزراعة، ونحو ثمن مساحة العراق الإجمالية في الوقت الحاضر وهذه المساحة وغيرها كانت تتطلب كميات كبيرة جدا من المياه السطحية لاستزراعها، أي كان لابد أن يعيدوا المشاريع الإروائية إلى أفضل مما كانت عليه لضمان الغذاء ليس لجيشهم وشعبهم فقط بل للشعوب المحررة أيضا قدر المستطاع، وعلى الرغم من أن ما فعلوه في تلك المرحلة ليس بالشيء الكبير حيث كانوا مازالوا منشغلين بحروب التحرير والفتوحات الإسلامية حتى ذلك الوقت، إلا أنهم تمكنوا من مسح سفي الفرات من قبل «عثمان بن حنيف» أيام الخليفة «عمر»، والمتولي لمساحة سقي دجلة هو «حذيفة بن اليمان» والقناطر المعروفة بقناطر «حذيفة» وإليه نسبت (١٤).

لذلك نجدهم بعد فترة حكم الخلفاء الراشدين كان العرب والمسلمون أكثر اهتماما في هذه المجالات مما جعل أعمالهم أكثر

وضوحا ونضجاً. فخلال حكم الدولة الأموية أنشأوا السدود وخزانات المياه في الكوفة واستخدموا بحر النجف لهذا الغرض لتخفيف وطأة الفيضانات، وسعى «عبدالملك بن مروان» لإحصاء كميات الأمطار بالأمكانات المتاحة لديهم في ذلك الوقت، فقد بدا في تلك الفترة بداية الاهتمام بالأنواء عن العرب والمسلمين. كما عمل «الحجاج» والي العراق على إقامة السدود لتجفيف البطائح (المقصود بها الأهوار) وإعمار شمال مدينة البصرة وبمساحة نحو مئة ألف دونم (١٥).

ومن أهم السدود التي انشأها الأمويون هو سد «خربقة» مع خزان ضخم لتخزين وجمع المياه وتوزيعها. وقد كان هذا السد والخزان يقع على الطريق المؤدية من مدينة دمشق الى مدينة تدمر ويبدو أن العرب والمسلمين أعادوا إنشاء هذه المدينة بعد أن أصبحت أطلالاً في القرون الخوالي. والجميل في الأمر أن الأمويين استخدموا الأقنية الخزفية وشبكة ري حجرية في توزيع المياه هناك (١٦).

إلا أن التطور في مجال إقامة السدود وخزانات المياه وصل الى مرحلة كبيرة من التطور في العصور العباسية الأولى، وهذا ما جعل الخبير البريطاني «وليم ويلكوكس» يذكر في كتاباته عن تطور الري في العراق أيام الخلفاء العباسيين فذكر أنها تشبه ما أقامه الاميركيون والأستراليون من مشاريع الري في القرن العشرين الميلادي (١٧).

لقد عمل العباسيون على التوسع الزراعي لزراعة جميع المساحة المتاحة في العراق بخاصة والولايات المختلفة الأخرى بعامة، إلا أن ذلك تطلب منظومة من الشبكات الإروائية والسدود التي

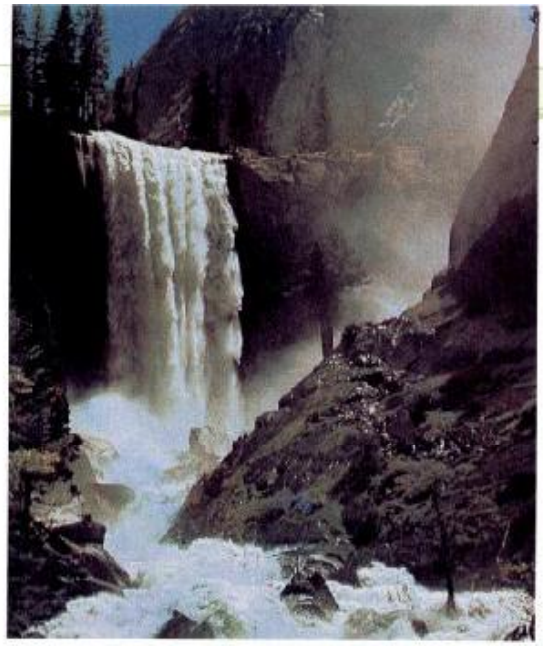

أهم السدود التي أنشأها الأمويون بين دمشق وتدمر هو سد «خربقة» مع خزان ضخم لتخزين وجمع المياه وتوزيعها

تضمن زراعة تلك المساحة من خلال تأمين كميات المياه اللازمة لذلك. فقد عمل الخليفة العباسي «أبو جعفر المنصور» على تنظيم وسائل الإرواء بغية الاستفادة القصوى من كميات المياه المتاحة، وذلك بإقامة السدود على نهر الفرات للسيطرة على مياهه ثم توزيعها على جداول وقنوات لتحقيق الاستفادة القصوى من النهر، فتمكنوا من زراعة وإرواء جميع الأراضي الممتدة من شمال الصحراء الغربية وحتى منطقة الجبال في شمال بلاد الرافدين وصولا إلى شواطئ الخليج العربي جنوبا.

كما أنهم اقاموا سدين في شمال غرب بغداد ليتوزع منهما نهران هما نهر «الدجيل» الذي جعلوا له قنوات تنفذ في الشوارع والدروب لإيصال المياه إليها صيفاً وشتاء (١٨) ونهر «كرخايا» لسقاية البساتين هنالك، وفي أطراف بغداد اقاموا سدين للسيطرة على مياه نهري «القلائين والبزازين» اللذين تم تنفيذهما لسقاية بساتين هذه العاصمة (١٩)، وكذلك أقاموا سدا على نهر «عيسى» وعملوا عليه سدا آخر ليتفرع عنه نهر «الصراة» مارا بمنخفض «عقرقوف» ثم أقاموا سدا آخر ليتفرع عنه نهر «الخر» وهو معروف اليوم باسم نهر «الخير» وقد طمر لاحقا، ومع اتساع حجم خزانات المياه والسدود التي سيطروا على مياهها وتظمو تدفقها جعلوا لها ديوانا سموه ديوان الأقرحة (يقصد به ديوان الماء) (٢٠).

ومن الأنهار العظيمة التي شقها العباسيون نهر «النهروان» الذي عملوا له سدا عند الجهة الشرقية لنهر دجلة جنوب بلدة الموصل ليمتد النهر ١٥٠ ميلاً شمال بغداد ثم يمتد من العاصمة العباسية جنوبا وبمسافة ١٠٠ ميل حتى شمال مدينة واسط (٢١).

علما أن هناك محاولات أخرى نفذت في مواقع أخرى أيام الدولة العباسية، كالسد الذي اقترحه وحاول تنفيذه «الحسن بن الهيثم» على نهر النيل في

مصر (٥)، إلا انه لم يفلح ولم نتمكن من معرفة الأسباب وراء ذلك، مع العلم أن هناك العديد من العرب والمسلمين الذين ابدعوا في هذا المجال منهم أبناء، موسى بن شاكر» (٢٢) «والهيمن قيصر بن أبي القاسمين وعبدالغني بن مساقر» (٢٣).

كما أن العرب والمسلمين في الأندلس أبدعوا ايضاً في مجال السدود، فقد أوضح المؤرخ «سديو» واصفا مهارتهم في ذلك نقلا عن مجلة نور الإسلام فقال عنهم: وأبدعوا في الري أيما إبداع وبدل عليه ما فعلوه في «سهل هوسط» الذي يقسمه «نهر طونة» إلى قسمين فإنهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد فرسخين من مصبه بوساطة سد، ثم اشتقوا منه سبعة جداول ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه جداول ثانوية يفتح كا منها في ساعة معينة (٢٤).

وهنا علينا أن نتوقف قليلا ونتسائل، لماذا جعلوا لهذا النهر سبعة جداول ولكل جدول جداول ثانوية؟، فهل يا ترى جعلوها سبعة جداول على عدد أيام الاسبوع؟ وكم كان عدد هذه الجداول الثانوية؟، فإن كانت مؤلفة من جدولين او ثلاثة او أربعة أو أي عدد من الجداول الثانوية، فهذا يعني أنهم كانوا يسقون وفق جدول زمني أسبوعي، وإن كان يوم من أيام الأسبوع كان الري وفق جدول يومي على أساس عدد ساعات محددة، أي ان العرب والمسلمين في الأندلس كانوا في غاية الدقة في توزيع المياة والتصرف.

التطور في مجال إقامة السدود وخزانات المياه وصل الى مرحلة كبيرة من التطور في العصور العباسية الأولى

الهوامش والمصادر:

١- الأحمد، سامي سعيد ١٩٧٨ المدخل الى تاريخ العالم القديم. بغداد، ج١ ص٢٨٣ .
٢- الأحمد، سامي سعيد ١٩٨٤ حضارة العراق. بغداد، ج٢ص١٧٧ .
٣- المصدر نفسه والصفحة.
٤- رشيد، فوزي ١٩٨٦ أصالة نظم الإرواء العربية، محاضرات تراثية. بغداد، ص٢ .
٥- الأحمد ١٩٨٤، ص١٨٦ .
٦- المصدر نفسه، ص١٨٠-١٨١ .
٧- المصدر نفسه والصفحة.
٨- نفس المصدر، ص ١٧٤ .
٩- باقشيه، محمد عبدالقادر ١٩٧٤ تاريخ اليمن القديم. بيروت، ص١٩٦ .
١٠- سفر، فؤاد ومحمد علي ١٩٧٥ الحضر مدينة الشمس. بغداد، ص٢٠ .
١١- علي، جواد ١٩٧٧ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت، ج٢ ص٥١٠-٥٢٩ .
١٢- قدامة بن جعفر، ١٩٨١ الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي. بغداد، ص١٦٨ .
١٣- الحفيظ، عماد محمد ذياب ٢٠٠٢ دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن. عمان، ص١٩ .
١٤- قدامة بن جعفر، ص ٣٦٨ .
١٥- الصوفي، احمد علي ١٩٥٥ ارض السواد. بغداد، ص٢٧ .
١٦- الحريوطلي، علي حسين ١٩٥٩ تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي. بغداد، ص١٨ .
١٧- ويلكوكس، وليم ١٩١١، ري العراق، تقرير غير منشور. بغداد.
١٨- إبراهيم، حسن ١٩٦٤ تاريخ الإسلام، القاهرة، ج ٢ ص٣٠٤ .
١٩- الهاشمي، رضا جواد ١٩٨١ المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي القديم مجلة النفط والتنمية، العدد ٧ و ٨ ص٨٨ .
٢٠- الحفيظ، عماد محمد ذياب ١٩٨٩ أثر المشاريع الإروائية في النمو الحضاري العربي، ندوة الري عند العرب، جامعة بغداد، بغداد، ص٩٢ .
٢١- المصدر نفسه ص ٩٢ -٩٣ .
٢٢- راجع كتاب عادل أبو النصر ١٩٦٠ تاريخ الزراعة القديمة، بيروت.
٢٣- الطبري، ابو جعفر ١٨٨٣ تاريخ الأمم والملوك. برلين، ج٣ ص١٧٤٧ .
٢٣- الدوسيلي ١٩٨٥ العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف. بيروت، ص٣٠٥-٣٠٦ .
٢٤- الحفيظ ١٩٨٩، ص٩٣-٩٤ .

مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي

بقلم د. حسن محمد الرفاعي
جامعة الإمام الأوزاعيّ- كلية إدارة الأعمال الإسلامية - لبنان

ان المشكلة الاقتصادية الأساسية التي عانى الإنسان منها منذ فجر التاريخ وحتّى يومنا هذا تتمثل بمشكلة الفقر. ويتحدث رجال الاقتصاد الوضعي عن ذلك من خلال بيان طرفي المشكلة الاقتصادية المتمثلين بندرة الموارد الطبيعية وتزايد الحاجات الإنسانية أكبر من نسبة تزايد الموارد الطبيعية، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد المشكلة الاقتصادية التي يتمثل معظمها في مشكلة الفقر.

وبناء عليه: فإنّ سبب نشوء مشكلة الفقر حسب اجتهاد رجال الاقتصاد، يرجع إلى أن الحاجات الإنسانية تتزايد بنسبة أكبر من تزايد الموارد الطبيعية، وهذا يعني أن معدل النمو السكاني ومعدل حاجاتهم يتزايدان بمعدل أكبر من تزايد الموارد الطبيعية، لكونها (الموارد الطبيعية) تتصف بالندرة، ولكن هل يقبل علماء الاقتصاد الإسلامي هذه النتيجة؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من بيان مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية، ثم بيان مدى كفاية الموارد الطبيعية.

أولاً مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية

نتناول توضيح ذلك على الصعيد العالمي، ثم على صعيد بلد معين، ثم على صعيد العالم الإسلامي.

١- مدى ندرة أو وفرة الموارد على الصعيد العالمي

يجب على الباحث الذي يقوم بدراسة هذه المسألة أن تكون عنده نظرة شمولية لهذا الموضوع، وأن ينطلق من مبادئ النظام الاقتصادي في الإسلام خلال تحليله لتلك المسألة.

وإن النظرة الشمولية تحتم على الباحث أن ينظر إلى الموضوع نظرة كونية لا قطرية، خلال تفحصه للموارد الطبيعية بهدف معرفة ندرتها أوفرتها، والناظر في آيات القرآن الكريم يكتشف أن الأصل في الموارد الطبيعية هو الوفرة وليس الندرة.

ولتوضيح المعنى السابق المتمثل بوفرة الموارد ندلل على ذلك بآيات عدة من القرآن الكريم كما يلي:

- قال تعالى﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر، الآيات ١٩-٢٠-٢١).

والخطاب الوارد في هذه الآية عام لجميع خلقه في مشارق الأرض ومغاربها، أراد ربنا سبحانه وتعالى من خلال هذا الخطاب أن يخبرنا بأنه جعل في هذه الأرض التي تعتبر المصدر الأساسي للموارد الطبيعية، ما يؤمّن أسباب معيشتنا عليها، مما هو موزون بالوزن (ر) من الثمار والزروع والجواهر والمعادن على اختلاف أنواعها وكل ما يحتاجه عباده، وقد أودعها- الله سبحانه- أسباب المعيشة لكنه لا يخرجها إلاّ بأجلٍ معلوم وقدرٍ معلوم، وذلك بمقدار ما يكفي عباده في كل عصر من العصور، ولذلك قال تعالى:﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾، أي ما يؤمن أسباب معيشتكم ويكفيكم وفي ذلك إشارة إلى الوفرة.

وكلمة «معايش» كلمة جامعة لكل ما يتعيش به، ويكون سبباً بعيشها في هذه الحياة الدنيا، وذلك بالشكل الذي يؤمن حاجات الإنسان وحاجات جميع مخلوقات الله تعالى.

ومما يؤكد أيضا وفرة الموارد ما ذكره «سيد قطب» في تفسير هذه الآية ٣٠، حيث قال يرحمه الله:

والآية الكونية هنا تتجاوز الأفاق إلى الأنفس، فهذه الأرض الممدودة للنظر والخطو، وهذه الرواسي المنقاة على الأرض، تصاحبها الإشارة إلى النبت الموزون، ومنه إلى المعايش التي جعلها الله للناس في هذه الأرض، وهي الأرزاق المؤهلة للعيش والحياة فيها. وهي كثيرة شتى، يجملها السياق ويبهمها، ﴿جعلنا لكم فيها

لايمكن القول بوجود مشكلة فقر انطلاقاً من مبدأ أن الأصل في الموارد هو الوفرة وليس الندرة

معايش»، وجعلنا لكم كذلك «من لستم له برازقين»، فهم يعيشون على أرزاق الله التي جعلها لهم في الأرض، وما أنتم إلا أمة من هذه الأمم التي لا تحصى، أمة لا ترزق سواها إنما الله يرزقها ويرزق سواها، ثم يتفضل عليها، فيجعل لمنفعتها ومتاعها وخدمتها أمما أخرى تعيش من رزق الله، ولا تكلفها شيئا. هذه الأرزاق، ككل شيء، مقدر في علم الله، تابع لأمره ومشيئته، يصرفه حيث يشاء وكما يريد، في الوقت الذي يريده حسب سننه التي ارتضاها وأجراها في الناس.

أما من جهة الأرزاق «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم»، فما من مخلوق يقدر على شيء أو يملك شيئاً، إنما خزائن كل شيء، أي مصادر الموارد، عند الله، ينزلها على الخلق في عوالمهم المختلفة بقدر معلوم.

فالذي تقدم يدل على وفرة الموارد على صعيد الكرة الأرضية.

قال تعالى:«وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها» هود-٦.

وقال أيضا «وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم» ٦٠، العنكبوت -٦٠.

ولقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها،حتى ولو كانت ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها فإن الله سبحانه وتعالى يرزقها مع ضعفها بالإضافة إلى رزقه إيانا نحن البشر «الله يرزقها وإياكم» وهذا يدل أيضا على أن الأصل في المواد، أو الأرزاق، هو الوفرة وليس الندرة.

وإذا نظرنا إلى هذه المسألة نظرة شمولية، من دون أن نحصرها في بلد ما.

فإننا بناء عليه؛ لا يمكن القول بوجود مشكلة فقر إذ انطلقت من مبدأ أن الأصل في الموارد هو الوفرة وليس الندرة، ذلك لأن الخطاب الوارد في الآيات السابقة هو خطاب عام يتناول جميع الناس، كما أن وفرة الرزق وما يستتبعه من حاجات أخرى هو للبشر جميعاً، بل إن هذه الوفرة في الموارد أو الرزق تغطي حاجات البشر بل سائر مخلوقات الله تعالى، وإذا نظرنا إلى الموضوع نظرة شمولية، ومن دون أن نحصر البحث في إقليم جغرافي معينه.

فإن سياق الكلام يقودنا للبحث عن وفرة الموارد الطبيعية أو ندرتها على صعيد إقليم جغرافي بعينه، أي دراسة هذه المسألة في بلد معين تتمثل صورتها بمايلي:

٢- مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد بلد معين

يتفاوت توزيع الموارد الطبيعية على صعيد الكرة الأرضية فإذا نظرنا إليها على أنها مكونة من أقاليم جغرافية محددة أو دول متعددة فقد ترى إقليما جغرافياً معينا غنياً بمورد معين، وأقول في هذه الحال: إن هذا المورد ينصف بالوفرة بالنسبة لهذا الإقليم، كما هو الحال بالنسبة للسعودية التي تنتج مورد البترول، ومقابل ذلك قد ترى إقليماً جغرافياً معينا أو دولة ما- لا ينتج المورد السابق، فأقول في هذه الحال:

إن وجود هذا المورد في تلك الدولة يتصف بالندرة، كما هو الحال لإنتاج مورد البترول في لبنان. وقد ينتج المورد نفسه في بلد ما، لكنه لا يكفي حاجات الأسواق المحلية، وأقول في هذه الحال أيضاً: إن إنتاج هذا المورد في ذلك البلد يتصف بالندرة. كما هو الحال بالنسبة لباكستان وتركيا، فإنهما تنتجان البترول بكميات قليلة، لكنهما تضطران لأن تؤمنا حاجتيهما من البترول من خلال استيراده من الخارج.

وبصفة عامة يمكن القول: إنه على صعيد بلد معين قد تتصف الموارد الطبيعية بالندرة أو الوفرة. فإذا اتصفت تلك الموارد بالندرة، فهذا يعني أن ذلك البلد يعاني من مشكلة الفقر، وإذا اتصفت -الموارد- بالوفرة، فهذا يعني أن هذا البلد لايعاني من مشكلة فقر.

وبناء عليه: فإنه على صعيد بلد ما- إقليمي جغرافي - يمكن القول: إن سبب مشكلة الفقر تتمثل بندرة الموارد، وأن تلك الموارد لا تفي بحاجات المستهلكين المتزايدة. الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد المشكلة الاقتصادية، التي تتمثل في مشكلة الفقر بشكل أساسي.

٣- مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

-يمتلك العالم الإسلامي رصيداً متنوعاً وكبيراً من الموارد الطبيعية سيصار إلى توضيحه فيما يلي: ٥٠

- بالنسبة لواقع الزراعة في العالم الإسلامي: فإن العالم الإسلامي يشغل مساحة كبيرة تقدر بنحو ٢,٩٣٥ مليون هتكار، وهذه المساحة تمثل نحو ٢٢ في المئة من مساحة العالم البالغة ١٣,٣٩٢ مليون هتكار، لكن المساحة الصالحة للزراعة تبلغ ٥,٢١٠ مليون هتكار، وهي تمثل نصف مساحة العالم القابلة للزراعة ويزرع من هذه المساحة نحو ٢,٥٢٥ ألف هتكار وهي تمثل ١١,٤ في المئة من المساحة القابلة للزراعة في العالم الإسلامي، وهذا يعني أن هناك كمية كبيرة من المساحة الصالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٦٠٠ مليون هتكار معطلة، ويمكن أن يكون لها دور في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الغذاء الذي يقوم بتأمين القسم الأكبر منه من الخارج.

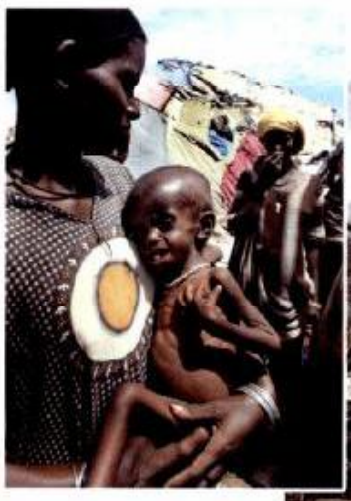

ذلك لأن إنتاجه الزراعي لا يكفي الاستهلاك المحلي.

كذلك فإن العالم الإسلامي يتمتع بثروة غابية نادرة، لأن تنوع المناخ في العالم الإسلامي أدى إلى تنوع الغابات من جهة كثافة النمو الشجري في أنحائه. وقد لعبت كميات الأمطار الساقطة من حيث توزيعها وموسم سقوطها دوراً كبيراً في تباين وكثافة الأشجار لكن استخدام الثروة الغابية الطبيعية لايحقق سوى ٩ ٪ تقريبا من إنتاج الغابات في العالم، وتأتي الأخشاب في طليعة ذلك الإنتاج.

وما قيل عن الثروة الزراعية يقال عن الثروتين الحيوانية والمائية، ذلك لأن إنتاجهما لا يكفي حاجات سكان العالم الإسلامي بسبب عنصري الإهمال وعدم المضي قدماً في تطوير الأساليب المؤدية إلى زيادة الموارد في مجال الثروة الحيوانية والمائية.

كذلك يمتلك العالم الإسلامي ثروة معدنية تعتبر مهمة في بعض المجالات كما هو الحال بالنسبة لإنتاج البترول، إذ يسهم العالم العربي بنحو ٤٧ في المئة من الإنتاج العالمي، وأن إنتاجه في بعض الدول، كما هو الحال بالنسبة للسعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة - يدخل في ميدان التجارة الدولية من خلال تصديره إلى الخارج.

وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن العالم الإسلامي يتمتع بموارد طبيعية كثيرة. وأن تلك الموارد تتصف من حيث الأصل بالوفرة وليس بالندرة، وإذا فرض أن إنتاج أحد الموارد يتصف بالندرة كما هو الحال بالنسبة للحديد مثلاً، فإن هناك إمكانية لاستيراد ذلك من الدول المنتجة له من دون أن يشكل ذلك عبئا على الميزان التجاري الإجمالي للدول الإسلامية.

ويستنتج مما تقدم - بالنسبة للعالم الإسلامي- أن الأصل في موارده الطبيعية هو الوفرة، وبهذا الاستنتاج يمكننا القول: إن مشكلة الفقر ليست موجودة، أولا ينبغي أن تكون موجودة وإن وجدت لسبب من الأسباب فإنه بالإمكان إيجاد حل لها بما يلي:

ثانياً مدى كفاية الموارد الطبيعية

من خلال بيانها على الصعيد العالمي أولاً، ثم على صعيد بلد معين ثانيا، ثم على صعيد العالم الإسلامي ثالثاً، مع الإشارة إلى أن مفهوم كفاية الموارد معناه أن الموارد الطبيعية تحقق إشباع الحاجات للناس.

١- مدى كفاية الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي

فقد اتضح من خلال بيان «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي» أن الموارد الطبيعية تتصف بالوفرة على الصعيد العالمي حسب رأي علماء الاقتصاد الإسلامي. وهذا يعني حكما أن تلك الموارد تسد حاجات المستهلك على الصعيد العالمي.

ويستدل على ما تقدم بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ «فصلت، ٩-١٠».

يمتلك العالم الإسلامي ثروة معدنية تعتبر مهمة في بعض المجالات كما هو الحال بالنسبة لإنتاج البترول

تتحدث هاتان الآيتان عن خلق الله سبحانه وتعالى للأرض في يومين، ثم عن جعل الجبال عليها، وبث البركة في هذه الأرض بالإضافة إلى تقدير أرزاق العباد في باطنها، بالشكل الذي يكفي مخلوقاته عليها من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وذلك في يومين إضافيين، وبذلك يصبح مجموع الأيام أربعة.

ولقد فسر الإمام «الطبري» الآيتين، لكنه اقتصر على ذكرهما توضيح النقطة المتمثلة بكفاية الموارد الطبيعية، فقال في تفسير قوله تعالى:﴿وبارك فيها﴾: وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها «٦»، وقال في تفسير قوله تعالى:﴿وقدر فيها أقواتها﴾: تأويله أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾أنه قدر فيها قوتا دون قوت، بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضاً دون بعض ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المأكل والحلي «٧».

ويفهم مما ذكره الإمام «الطبري» أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق هذه الأرض قدر فيها حاجة أهلها من الرزق، وحاجة الذين يتعاقبون عليها جيلاً بعد جيل،وهذا المفهوم عن الأرض- على اعتبار أنها مصدر الموارد الطبيعية، وأن تلك الموارد تكفي حاجات الإنسان على الصعيد العالمي- أكده علماء الاقتصاد الإسلامي حيث ذكروا «٨» أن الأرض لا تضيق ولن تضيق عن استيعاب البشر وتوافير ما يحتاجون اليه من موارد مهما كثر تعدادهم أو

العالم الإسلامي يتمتع بأرض صالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٧٥ في المئة من مساحته الإجمالية البالغة ٣,٩٣٥ مليون هكتار

تقدم بهم الزمن، لأن الله سبحانه وتعالى عندما أراد استخلاف آدم وذريته في هذه الأرض قدر أن تكون الأرض كافية ولذلك فإنه لم يثبت حتى الآن، ولن يثبت عدم قدرة الأرض على استيعاب بني البشر، وعلى عدم كفاية حاجاتهم على الصعيد العالمي، وإنه - سبحانه وتعالى- لما خلقها ضمنها من الأرزاق ما يفوق تلك الحاجات مهما تضاعفت أو تعاظمت.

والمشكلة بعد ذلك لا تتعلق بوجود الموارد الطبيعية، فهي موجودة في هذه الأرض منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى، لكنها تتعلق بمدى قدرة العقل البشري على اكتشافها، لأن الله سبحانه وتعالى خلق تلك الأرض، وجعلها مذللة لبني البشر، وخلق الإنسان ليعيش عليها، وزوده بالعقل الذي يستطيع من خلاله اكتشاف تلك الموارد وتسخيرها لصالحه بالشكل الذي يكفي حاجاته، وإذا كان رجال الاقتصاد الوضعي يقولون: «إن كمية النفط في العالم محدودة، فإن على رجال الاقتصاد الإسلامي أن يردوا عليهم قائلين لكن مصادر الطاقة البديلة غير محدودة، وإذا كان رجال الفريق الأول يقولون: إن كمية الأراضي الخصبة قليلة، فإن على علماء الفريق الثاني أن يردون عليهم قائلين: لكن طرق الزراعة المؤدية إلى زيادة الإنتاج الزراعي غير محدودة، بل هناك إمكانية لأن تحصل العملية الزراعية من دون الحاجة إلى تربة.. والفضل في ذلك كله يرجع إلى قدرة العقل البشري على اكتشاف البدائل المؤدية إلى تأمين حاجات الإنسان، ذلك لأن فرص الاكتشاف والاختراع غير محددة.

وبعد أن تبين أن الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي تكفي حاجات البشر، فإنه لايمكن القبول بوجود مشكلة فقر على الصعيد العالمي، لأن الموارد تفوق الحاجات، وإذا وجدت، فإن ذلك يعتبر أمراً عارضا وهناك إمكانية لإيجاد علاج لها.

٢- مدى كفاية الموارد الطبيعية على صعيد بلد معين

اتضح من خلال بيان «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد بلد معين» أن هناك صورتين محتملتين لذلك: فإما أن تتصف موارد بلد معين بالوفرة «١٠» ويقال في هذه الحال: إن موارده تكفي حاجاته المحلية، أو ربما يصدر قسم منها للخارج، ويكون لذلك دور في تحقيق فائض في الميزان التجاري، ويستنتج من هذه الصورة أن إمكانية وجود مشكلة الفقر ضئيلة في هذا البلد - من حيث الأصل - بسبب وفرة الموارد الطبيعية فيه، وكفاية تلك الموارد لحاجات مواطنيه.

أما الصورة الثانية فتتمثل بأن تكون موارد بلد ما «١١» نادرة، أي تتصف بالندرة. ويقال في مثل هذه الحال: إن موارد هذا البلد لا تكفي حاجات الناس فيه، فيضطرون إلى استيرادها من الخارج إذا كان البلد يمتلك أثمانها، وإلا فإنه سيحقق عجزاً في ميزانه التجاري، ويستنتج من هذه الصورة أن إمكانية وجود مشكلة فقر كبيرة في هذا البلد- من حيث الأصل بسبب ندرة الموارد الطبيعية فيه، وعدم كفايتها لتحقيق إشباع الحاجات المواطنيه.

ويمكن اختصار ما تقدم بما يلي:

-إذا اتصفت الموارد الطبيعية بالوفرة فإن كفاية الموارد لإشباع حاجات الناس تقضي على وجود مشكلة الفقر.

- إذا اتصفت الموارد الطبيعية بالندرة- أي عدم كفاية الموارد الطبيعية لإشباع حاجات الناس فهناك وجود مشكلة فقر.

٣-مدى كفاية الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

تبين من خلال الحديث عن «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي» أن العالم الإسلامي يتمتع بأرض صالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٧٥ في المئة من مساحته الإجمالية البالغة ٣,٩٣٥ مليون هكتار، وهي تمثل نصف مساحة العالم القابلة للزراعة، لكنه لا يزرع من تلك المساحة، إلا ٢,٥٢٥ ألف هكتار، وهي تمثل ١١,٤٪ من المساحة الزراعية للعالم الإسلامي الصالحة للزراعة.

كما أنه -العالم الإسلامي - يتمتع بثروات غابية وحيوانية ومائية - يمكن أن يكون لها دور كبير في تغطية حاجاته، وربما التصدير إلى الخارج، لو تم الاهتمام بها بالشكل المطلوب، وتم أيضا، تطوير الأساليب المؤدية إلى زيادة مواردها، مع الإشارة إلى أن تلك الموارد بواقعها الحالي لا تكفي حاجة العالم

الإسلامي الحالية، وانه يقوم بتأمينها من خلال استيرادها من الدول المنتجة لها.

ويتمتع العالم الإسلامي بثروة نفطية مهمة، إذ يسهم بنحو ٤٧ في المئة من الإنتاج العالمي، وهذا يعني انه يكفي حاجاته من الموارد النفطية، ويصدر الباقي إلى الخارج.

ويمكن القول: إن الموارد الموجودة في العالم الإسلامي تتصف بالوفرة بالنسبة للكثير من مفرداتها (الموارد)، وهذا يعني انها تكفي الحاجات المحلية للمستهلكين، بل يتم تصدير بعضها إلى الخارج، كما هو الحال بالنسبة للبترول، الذي تحقق عائداته فائضاً، ويلعب ذلك الفائض دوراً مهماً في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الموارد التي لا تنتج محليا، وذلك من خلال استيرادها من الخارج.

وبناء عليه: يمكن القول من حيث الأصل على صعيد العالم الإسلامي - عدم وجود مشكلة فقر، لأن سبب مشكلة الفقر يرجع الى ندرة الموارد وتزايد الحاجات، بل إن تلك المشكلة تنشأ من أن الموارد تتزايد بنسبة اقل من نسبة تزايد الحاجات، وهذا الأمر ليس موجوداً على صعيد العالم الإسلامي برمته، بسبب وفرة موارده الطبيعية، التي من المفترض أن تؤمن حاجات سكانه.

الفقر لا يقبل المحو من الوجود والناس لا يزالون مختلفين فقراً وغِنىً إلى أن يرثُ الله الأرض ومن عليها.

ثالثا: حقيقة مشكلة الفقر

تبين من خلال بيان النقطة السابقة أن الأصل في الموارد الطبيعية هو الوفرة وليس الندرة على الصعيد العالمي، بل حتى على صعيد العالم الإسلامي، لكنه مع ذلك توجد مشكلة فقر في بلدان كثيرة، وما يمكن أن يقال في هذا المجال يتمثل بمايلي: «الفقر في ظل الوفرة هو أكبر التحديات التي يواجهها العالم بصفة عامة، والعالم الإسلامي بصفة خاصة»، مع الإشارة إلى أن دول الكرة الأرضية تنقسم إلى قسمين: دول الشمال الغنية التي تتصف بالقلة السكانية، ودول الجنوب الفقيرة التي تتصف بالكثافة السكانية.

ما حقيقة مشكلة الفقر إذاً؟

أجاب علماء الاقتصاد الإسلامي عن ذلك فقالوا: إن مشكلة الفقر تكمن في وجود التفاوت الشديد في الثروة والدخول بين الأفراد إذا أردنا قياس ذلك على مستوى المجتمع المحلي، أو بين الدول على مستوى المجتمع العالمي، فمعنى ذلك أن المشكلة الاقتصادية التي تمثل مشكلة الفقر تعتبر عنصراً أساسياً فيها ليست كما تصورها الرأي الاقتصادي التقليدي السائد بأنها مشكلة تعدد الحاجات وندرة الموارد، وإنما هي مشكلة سوء توزيع الثروة والدخول «١٢»، فتلك هي حقيقة مشكلة الفقر، إنها مشكلة الإنسان وسوء تنظيمه الاقتصادي، وهو الأمر الذي تداركه الإسلام منذ فجر ظهوره «١٣».

فحقيقة المشكلة إذا تتمثل في سوء توزيع الثروة، وليست في الندرة «١٤»، لأن الله سبحانه وتعالى لم يبخل على عباده ومخلوقاته بما هم في حاجة إليه من معايش، فهو سبحانه المتكفل برزقهم جميعاً، وبرزق من ليسوا له برازقين، وإن إنسان الحضارة الوضعية هو المتسبب في إيجاد هذه المشكلة وفي تضخيمها، بل في قصر إيجادها في معظم الأحوال على البلاد النامية التي تضم قسماً كبيراً من الدول الفقيرة، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال استغلال الدول المتقدمة صناعياً لثروات الشعوب المستضعفة نتيجة للسيطرة التي مارستها عليها بأساليب متنوعة من دون رحمة أو وازع من خلق أو دين، هذا على الصعيد العالمي.

أما على الصعيد المحلي لكل دولة على حدة فيمكن أن يكون لسوء توزيع الثروة دور في إيجاد مشكلة الفقر بالإضافة إلى عوامل أخرى، نتمثل أبرزها بما يلي: «١٥»

١- اختلاف توزيع الموارد والكثافة السكانية على مستوى الدول والأقاليم، سواء كان ذلك على شكل أراضٍ صالحة للزراعة أو معادن أو مناخ جيد أو أيد عاملة وما الى ذلك.

٢- قصور الإنسان وتقاعسه عن استغلال الموارد التي أنعم الله سبحانه وتعالى عليه، ربما لأسباب اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.

٣- مبالغة البشر في حاجاتهم المادية وعدم وجود رشد كاف في الاستهلاك سواء على المستوى الفردي أو الإقليمي أو الدولي، حيث تستهلك الوحدات الاقتصادية بناء على قدراتها الشرائية دون النظر للحاجة الفعلية وحاجة الآخرين.

٤- الأزمة الروحية التي يعاني منها العالم: فعلى الرغم من كثرة الاجتماعات الدولية، وانتشار المنظمات العالمية بهدف مساعدة الدول الفقيرة، إلا أن أثرها على الدول الفقيرة مازال محدوداً، فالجشع وحب الذات وتحقيق الأهداف الخاصة لكل دولة تتغلب على ما تنادي به الأديان من حب وتراحم بين الأمم وبين الأفراد، ففي الوقت الذي نعاني فيه كثير من الدول من نقص في سلعها الأساسية (الاستراتيجية) - وبخاصة الغذائية كالقمح -

ويتهددها شبح المجاعة، توجد دول أخرى لديها فائض في هذه السلع، أو على الأقل لديها القدرة على توفير حاجة الدول الأخرى الفقيرة، ومع ذلك فإنها تعزف عن تلبية هذا النقص، إما لأسباب اقتصادية بحتة أو لأسباب سياسية أو عسكرية.

رابعاً: مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر بشكل كلي

هل هناك إمكانية لإلغاء مشكلة الفقر بشكل كلي؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، لابدّ من التوقف عند مسألة توزيع الأرزاق بين الناس، ومن الذي يقوم بذلك؟

إنّ الذي يقوم بتقسيم الأرزاق بين عباده هو الله سبحانه وتعالى. وعندما يقوم الناس فيما بينهم بهذا الأمر، فإنهم مسخّرون للقيام بذلك. قال تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ «الزخرف -٣٢».

(قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: بل نحن نقسم رحمتنا بين من شئنا من خلقنا، فنجعل من شئنا رسولاً، ومن أردنا صديقاً، ونتخذ من أردنا خليلاً، كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة، بل جعلنا هذا غنياً، وهذا فقيراً) «١٦».

وقال تعالى ﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ «الإسراء-٣٠».

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية كما ذكر «الحافظ ابن كثير» «أنّ الله تعالى هو الرازق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة. ولهذا قال: ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ أي خبيراً بصيراً بمن يستحق الغنى ويستحق الفقر» «١٧».

ويتضح مما تقدّم: أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى تقسيم الأرزاق بين عباده، وهو الذي يجعل من يشاء غنياً، ومن يشاء فقيراً، لحكمة يعلمها ونجهلها نحن، وورد تأكيد ذلك في الحديث القدسي الذي رواه الإمام الطبراني وغيره (إنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، دعاني فأجبته، وسألني فأعطيته. ونصح لي فنصحت له، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلاّ الفقر، وإن بسطت له لأفسده ذلك) «١٨».

وينتقل الكلام بعد ذلك للإجابة على السؤال المطروح: هل هناك إمكانية لإلغاء مشكلة الفقر بشكل كلّي؟

أكد القرآن الكريم في الآيات السابقة أن الفقر لا يقبل المحو من الوجود، وأنّ الناس لا يزالون مختلفين فقراً وغنىً إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

وعلى الرغم «١٩» من أنّ الإسلام دعا إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، لكنّ تطبيق ذلك المبدأ ليس موجباً لإلغاء الفقر من هذا الوجود، بل هو يوجب تخفيف ويلاته النفسية والمادية، فلا يحقد الغنيّ فيكون الخراب، ولا يحرم الفقير من القوت والكساء والإيواء، فتضيع قوى عاملة كان يمكن أن تعمل، وتدرّ على الجماعة بعملها خيراً، وتدفع عنها وعن نفسها ضراً.

وقد يكون الفقر ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى لاختبار إيمان العبد وصبره، من خلال الجوع ونقص الأموال والثمرات، ولذلك قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ «البقرة-١٥٥».

ويستنتج من كلّ ما تقدّم استحالة إزالة مشكلة الفقر بشكل كلّي، وإنّ ما يمكن القيام به تجاه تلك المشكلة يتمثل بالتخفيف من آثارها، وربما إخراج بعض من يعانون منها، بل ربما تطهير بعض المجتمعات منها خلال فترة زمنية محددة، وذلك كما حصل في عهد الخليفة الراشد الخامس «عمر بن عبدالعزيز» رحمه الله، حيث شكا إليه عامل الصدقات في إفريقيا أنه لا يجد فقيراً يعطيه من الصدقات، وبيت مال الصدقات مملوء، فكتب إليه: سدد الدين عن المدينين، فسدد، ثم شكا إليه: أن في بيت مال الصدقات فضلاً، فكتب إليه: «اشتر رقاباً واعتقها». ■

الهوامش

١- الندرة: وجود السلع والموارد التي تحت تصرفنا بكميات محدودة بالنسبة للحاجات التي يمكن إشباعها، وضد الندرة الوفرة، وهي تعني وجود السلع والموارد بكميات كبيرة التي تؤدي إلى إشباع الحاجات (معجم المصطلحات الاقتصادية د.أحمد بدوي، ص ٢٦٢).

٢- تفسير «القرطبي» ج ٩ ص ١٢ .

٣- في ظلال القرآن ج ٥ ص ١٩٧ - ١٩٨ بتصرف بسيط.

٥- في جغرافية العالم الإسلامي للدكتورة «سارة «حسن منيمنة» ص ١١٠ وما بعدها.

٦- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٦ ص ٤٥٤ .

٧ - المرجع نفسه ج ٦ ص ٤٥٥ .

٨- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية للدكتور «محمود محمد بابللي» ص ١٣٣ .

٩- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام للدكتور «سعيد سعد مرطان» ص ٦٩ - ٧٠ .

١٠-ومثل على ذلك عادة بالدول المصدرة للبترول، التي كانت تحقق عائدات كبيرة من وراء بيع البترول، وتحقق بالتالي فوائض مالية مرتفعة والجدير ذكره أن معظم تلك الدول أصبحت مدينة بسبب الحروب التي جرت وما زالت تجري في المنطقة، وتتحمل تلك الدول قسماً كبيراً من تبعاتها، من دون أن يكون لها دور في إيجادها أو المشاركة فيها.

١١- ويمثل على ذلك عادة في معظم دول العالم الثالث، وخصوصاً تلك الدول النامية الواقعة في القارة الأفريقية، التي تعاني من مشكلة العجز الغذائي عن ندرة الموارد الزراعية والكثافة السكانية المتزايدة مثل موريتانيا والنيجر والسودان والجزائر والمغرب.

١٢- يعيش ٢٣ في المئة من سكان العالم في الدول المتقدمة -ما يعرف بدول الشمال ويحصلون على ٨٢ في المئة تقريبا من الدخل العالمي، بينما يعيش ٧٧ في المئة من سكان العالم في الدول النامية - أو ما يعرف بدول الجنوب، ولا يحصلون إلا على ١٨ في المئة من الدخل العالمي، وهذا يظهر بشكل جلي سوء توزيع الثروة والدخول بين الشعوب.

١٣- موسوعة الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ص٣٦ .

١٤- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية للدكتور محمود محمد بابلي ص ١٤٢ - ١٤٣

١٥- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام للدكتور «سعيد سعد مرطان» ص ٧٢ - ٧٣

١٦- تفسير الطبري: ج ٦ ص٥١٩

١٧- تفسير ابن كثير: ج ٣ ص٤٠

١٨- جامع العلوم والحكم لـ «الحافظ ابن رجب» ص ٣٥٨

١٩- تنظيم الإسلام للمجتمع لـ «محمد أبوزهرة» ص٣٥

دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب

بقلم: د. نادية محمد السعيد

من المسلم به أن استغلال الموارد البشرية وتنميتها والحفاظ عليها والإفادة منها يعد الأبن الشرعي والنتيجة الموجبة للتخطيط السليم الذي يرتكز على دعائم علمية راسخة تساندها الخبرة المؤهلة من المتخصصين، فالعنصر البشري يمثل المورد الأساس لازدهار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهما وجهان لعملة واحدة، وهي الرغبة في تطوير مستوى معيشة المجتمع، والعمل على استغلال كل الطاقات المتاحة حالياً، وكذلك الإفادة من كل الإمكانات التي تتوافر في المستقبل.

العنصر البشري يعتمد في تطوره على منطق وأساليب العلم الإداري والتربوي، لذلك أصبح الاهتمام بالثروة البشرية هو بوابة الدخول نحو تقدم الوطن واعتماده على فكر وسواعد أبنائه لتحقيق الخطط الإنمائية للمجتمع على المدى القريب والبعيد، وإذا كانت الحقائق تواجهها صعوبات كثيرة وعقبات كؤود، لكن أهمها وأخطرها هي الحملة الشرسة لمحاولة هدم جدران بنيان المستقبل المتمثل في شباب المجتمعات الإسلامية، وبداية هذه الحملة هو صرف الشباب عن كل ما يحفظ له صحته وفكره... ويتمثل ذلك في محاولة غمسه في تيار التطرف والعنف والإرهاب وفي ضوء ظروف مجتمعاتنا الإسلامية، نرى أنه لكي نواجه مشكلات كل مرحلة الشباب كإحدى مراحل دورة حياة الإنسان، أو فئة من فئات المجتمع التي تقع على عاتق أعضائها مسؤولية التنمية - ومن هذه المشكلات مشكلة الانحراف والتطرف واستخدام العنف والإرهاب بأنماطه وصوره المختلفة - نرى أنه يجب ألا نكتفي بعمليات الوقاية فحسب، أو نكتفي باتخاذ التدابير الضرورية لعلاج من ينحرف من الشباب بأن يرتكب أفعالاً معينة تعتبر جرائم، بل يجب أن يكون الهدف هو العمل الجدي في سبيل تكوين مواطنين صالحين تتطليهم المجتمعات الإسلامية في الوقت الراهن - فنحن نرى أنه إذا كانت مجتمعاتنا الإسلامية تبني مجتمعات جديدة، فإن هذا المجتمع يجب أن يكون بالضرورة مجتمعاً إيجابياً، أي مجتمعاً يرتفع بناؤه دائماً عن طريق تطبيق الأساليب الكثيرة للتنمية الشاملة سواء كان ذلك في ميدان المادة الإنتاجية أو المادة البشرية على السواء.

وأهداف تطبيق أساليب التنمية الشاملة في محيط المادة البشرية هو تكوين المواطن المسلم، وفي ضوء تحديد السمات الشخصية السوية الضرورية لشخصيته الإنسانية، من حيث نواحيها الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية، مع الأخذ في الاعتبار مستوى النضج الضروري لهذه النواحي حتى يكون شخصاً صحيحاً نامياً، يحب الخير والكرامة الاجتماعية، ويستطيع أن يواجه قوانين السلوك العامة، ويستجيب للمواقف الإنسانية المتعددة استجابة سليمة، ويكون مدرباً على مواجهة الحياة الاجتماعية، ويستطيع أن يهنأ بالكفاح والعمل بأداء الخدمات العامة ليستطيع كشخص، أن يؤدي أدواره الاجتماعية في ضوء ما سيتوقعه منه المجتمع. ولاشك أن اندفاع الشباب الملاحظ نحو الإرهاب أمر مشاهد وملموس، وظاهرة جديرة بالعناية والاهتمام على مستوى المجتمع المسلم، وإذا كان هناك من يستغرب هذا الاندفاع من فئة محدودة من الشباب فإن الحقيقة تنبئ عن عكس ذلك، إذ إن هذا أمر ليس بالغريب من فئة الشباب التي يتوقع منها الكثير من الظواهر المختلفة ولاسيما في ظل هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية في كل مكان وفي أغلب الظن أن هذا الاندفاع من فئة الشباب نحو الإرهاب يمكن إرجاعه إلى أسباب كثيرة ومختلفة منها ما يلي:

١- انعدام الوعي الصحيح الناضج عند هؤلاء المندفعين وهو ما يمكن إرجاعه إلى انخفاض المستوى التعليمي لمثل هؤلاء الشباب في معظم الأحيان.

٢- تعاملهم مع مجريات الأحداث المختلفة من منطلق عاطفي بحت، بعيداً عن تحكم العقل الرشيد والنظر السديد والتدبر الحكيم في مثل هذه الأمور.

٣- التعامل (عند أصحاب هذه القناعات) مع الأحداث والتطورات المختلفة في مجالات الحياة من منطلق فكري فردي ضيق ومحدود إذ إن بعضهم يتوقع أن هذا الاندفاع هو السبيل الى الجنة، وأنه يحقق معنى الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وهذا غير صحيح أبداً، وقد تحدث في ذلك الكثير من أهل العلم وبينوا أن هذا الاندفاع يأتي في غير محله.

٤- فهم بعض النصوص الشرعية في مسألة الجهاد في سبيل الله تعالى فهماً فردياً قاصراً، وعدم الرجوع في ذلك إلى العلماء الموثوقين الذين بينوا أن للجهاد شروطاً وضوابط تختلف كلياً عن هذا الاندفاع الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى مالا تحمد عقباه من النتائج المؤسفة.

٥- التأثير بما في الساحة من أفكار منحرفة ودعوات مضللة تعكس الحقائق وتجعل من الحق باطلاً ومن

المؤسسات الشبابية يمكنها أن تشعر الشباب بمساحة من الحرية الموجهة والترويح الإيجابي والعمل البنّاء

الباطل حقاً، ولاسيما في بعض الأوساط الاجتماعية التي يغلب عليها قلة العلم الشرعي، وانخفاض الوعي الاجتماعي والسطحية في التفكير.

٦- عدم وجود المتنفس الكافي لطاقات الشباب في المجتمع حيث إن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية الزاخرة بالطاقات والقدرات والاستعدادات والمواهب المختلفة، وإذا لم تجد من يوجهها ويصرفها في ما فيه النفع والفائدة فإنها بطبيعة الحال ستتحول إلى الجانب السلبي الذي يأتي من أبرز أمثلته الإرهاب.

من هنا تكمن أهمية تكاتف جميع المؤسسات الحكومية والأهلية في مواجهة هذه المشكلة ومنها المؤسسات الشبابية من خلال ما يلي:

أ- أن المؤسسات الشبابية يمكنها أن تشعر الشباب بمساحة من الحرية الموجهة، والترويح الإيجابي والعمل البناء.

ب- يمكن للمؤسسات الشبابية أن تحقق للشباب الثقة بالنفس وتهيئ لهم تنفساً سليماً لدوافعهم الفطرية.

ج- إن برامج المؤسسات الشبابية يمكنها أن تساعد على كشف ميول وتوجهات الشباب، مما يعين على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتناسب وميولهم وغرس القيم والمهارات والاتجاهات المرغوبة فيهم.

د- تتيح أنشطة وبرامج المؤسسات الشبابية المشاركة في المواقف الإيجابية المختلفة، كمواقف المنافسة الكريمة والتعاون المثمر، واحترام النظام والعمل الجماعي، مما يسهم في وصول الشباب الى حال من الشباب الانفعالي الذي يسهل له التكيف مع الآخرين والابتعاد عن العزلة.

ر- إن برامج المؤسسات الشبابية تسهم في الكشف عن السلوك الشاذ، والأخلاق المنحرفة، من خلال برامج الأنشطة الشبابية والرياضية العملية التي عادة ما تظهر لقادة الشباب شخصية الشاب على حقيقتها مما يساعد على معالجتها وتقويمها مبكراً.

والواقع أن للمؤسسات الشبابية دوراً مهماً وإيجابياً في مواجهة ظاهرة الإرهاب من خلال برامجها وأنشطتها المختلفة (اجتماعية - رياضية - دينية - ثقافية) ويجب على هذه البرامج والأنشطة أن تحقق ما يلي من الأهداف:

- مساعدة الشباب على تنمية الحس الديني في الاستحياء من الله والخشية له في اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ الإسلام مقياساً للحكم على الأشياء كلها.
- تعزيز وتدعيم شخصية الشباب الدينية، لكي يستطيع الشاب مواجهة تحديات العصر ومشكلاته ولا يتأثر بمكائد الكفر.
- دعم الشخصية الإسلامية التي تعرف مالها وما عليها ومتى تأمر إذا تولت أمراً من أمور المسلمين، وكيف تطيع في حدود شريعة الإسلام إذا أمرت.
- تقوية المشاعر الدينية الوسطية لدى الشباب التي تستنكر الغلو والتطرف.
- تحقيق الشخصية السليمة ذات الفهم الصحيح المتوازن التي تعرف متى وكيف تدافع عن الإسلام وتنتصر له بالحجة والبرهان لا بالعنف والإرهاب؟
- تحذير الشباب من المظاهر الإجرامية الخطيرة التي يحرمها الإسلام ومنها الإرهاب، وتوضيح الحكم الشرعي لها.
- تنمية الإحساس بوحدة الأمة الإسلامية، وتحقيق الانتماء للخير القائم على قواعد الإسلام وتوجيهاته، وتوعية الشباب بأن وحدة الأمة والانتماء إليها يتطلب البعد عن الإرهاب الذي يعد من الأخطار الحقيقية التي تضر بوحدة الأمة.
- ينبغي أن تشمل البرامج الدينية المؤسسات الشبابية وتحفزها على الإسهام في توعية الشباب على أن الإسلام بريء مما يقوم به بعضهم من أعمال إرهابية باسم الإسلام ودفاعاً عنه، وأن هذه الأعمال لا تمثل إلا من يقوم بها، فهي ليست من الإسلام في شيء ولا تمثل جهاداً في سبيل الله كما يدعي بعضهم بل هي خروج عن كلمة الأمة وإضرار بها، وهناك فتاوى شرعية صدرت تحرمها وتعتبرها نوعاً من أنواع الحرابة المحرمة شرعاً.
- ينبغي أن ينبه الشباب من خلال المشاركات في البرامج والأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية في المؤسسات الشبابية لأهمية العمل الجماعي والبعد عن العزلة أو الخروج عن هدف البرنامج.
- تقويم السلوك المتطرف لدى الشباب، وتوعيتهم بتجنب الاندفاع والتهور وضرورة مشورة أهل العلم الشرعي، عندما تواجههم أمور تشغل أذهانهم أو مصاعب في حياتهم الدينية والدنيوية.
- يجب أن تهدف برامج المؤسسات الشبابية إلى غرس قيمة العمل والكسب من عمل اليد، والجد والنشاط في الحياة، والبعد عن الخمول والكسل واستغلال الوقت بما يرضي الله عز وجل في خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم.

يجب أن تهدف برامج المؤسسات الشبابية إلى غرس قيمة العمل والجد والكسب من عمل اليد

إن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهدهم لتفكيك الأمة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام، لذلك يجب علينا العمل بكل الوسائل لنخرج من مواضع الاتهام والهوان والضعف إلى إثبات الحق والعزة والقوة أمام شعوب العالم.

ولذلك ينبغي على العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات المحاضرين في المؤسسات الشبابية والعاملين والمشرفين على هذه المؤسسات كل في مجال تخصصه (اجتماعي - ديني - ثقافي - رياضي) أن يقوموا بواجباتهم بتوضيح سماحة الإسلام وبيان دعوته إلى الحوار والتسامح، ورفض جميع أشكال الإرهاب، حتى يعرف الجميع حقيقة تعاليم الإسلام، الحميدة وسماحته مع أهل الكتاب وأهل الذمة وغيرهم، وأن الإسلام دين السلام وأن المسلمين أمة مسالمة تحب الخير للبشرية جمعاء.

وكذلك من واجب الآباء والأمهات توعية الأبناء والبنات وإعطائهم فكرة شاملة عن الإرهاب ومخاطرة المختلفة، وأن يغرسوا القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في نفوسهم حتى ينشأوا نشأة صحيحة.

ومكافحة الإرهاب تكون في العمل بتعاليم الإسلام السمحة، بعيداً عن الغلو والتطرف والتشدد في الفكر، والاهتمام بالمراهقين الشباب وتوجيههم توجيهاً صحيحاً نحو الأفكار الإسلامية المعتدلة، وتقديم النصيحة الصادقة في شؤونهم الدنيوية والأخروية حتى يصبحوا رجالاً صالحين.

المراجع

١- خالد بن صالح الظاهري: دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٢ م.

٢- مقداد يالجن: دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩١م

٣- سعد عبدالرحمن الجبرين: الإرهاب الدولي نظرة الشريعة الإسلامية ومنهجها في مواجهته رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية العام، ١٩٨٩م.

نحو حوار هادف وفعّال كأساس لنجاح العمل

الحوار الحضاري بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية والغربية *

بقلم د. عبدالكريم بن سي علي - بريطانيا

تعيش المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية النشيطة معاناة كبيرة وتحاول جاهدة مواجهة تحديات مستمرة. فمنها ما يتخبط في صعوبات مالية ومنها ما يتخبط في صعوبات إدارية وأخرى في عدم وضوح الرؤية وعدم المنهجية وعدم التخطيط وأخرى من دون جهد ولا عمل منظم ولا منتظم.

فأساس وجود المنظمات أنها وجدت لخدمة المجتمعات للإسهام في الجهد الإنساني القومي والإقليمي والدولي مساهمة جادة وفعّالة. ومن ثم تحديد أهمية المهمة التي تصبو إليها المؤسسات وتقدمها لمناصريها من جهة وتعريف الزبائن المعنيين بالاستفادة من تلك الخدمات. وكذلك التفاعل مع المحيط لتوصيل تلك الخدمة والترويج لها.

ومن الأساليب الأساسية لذلك أن يعرف القائمون على هذه المؤسسات وضع مؤسساتهم المالي والإداري وأدائها وكيف يقيمها المتبرع والمساند لها وكذلك المستفيد والمتطلع لخدماتها. فإن لم تتوافر هذه العوامل ولا البيئة ولا المناخ ولا التصور، فعلى المؤسسة أن تعيد النظر في تبرير وجودها قبل أن تعصف بها الظروف إلى الزوال والعواقب الوخيمة.

ومن الأمور الأساسية أن تعرف المؤسسات الإمكانات والأدوات المتاحة لديها لتقوم أداءها من جهة وترسم وضع حالها في وقت ما ولفترة ما وتصنع برنامجاً لتحسين وضعها الحالي وتهيئته للوصول إلى الهدف المنشود والقيام بالمهمة التي بلورتها التقويمات وحددتها الخطط الاستراتيجية.

فقد يكون للحوار معنى مفيداً إذا تحددت المهام والأهداف وعرفت الأطراف الموجودة على الساحة وهيئت الآليات وقنوات التفاعل والتخاطب من أجل حوار بناء ومفيد وفعّال.

• أساس عمل الشراكات القواعد المشتركة

يعرف العالم اليوم نموا كبيرا ونشأة عدد كبير من المنظمات والمؤسسات.

وهناك تجمعات وتكتلات للهيئات والمنظمات الأممية والحكومية والأهلية. فالكثير من هذه المؤسسات والهيئات لها أعضاء في تكتلات مختلفة ومن أشهرها منتدى/ مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي (EC- UN Economic & Social Council OSOC) وتسعى منظمة الأمم المتحدة لتقنين وتنظيم عمل هذه المؤسسات للصالح العام والاستفادة من مهارات وقدرات وإمكانات هذه الهيئات والمؤسسات.

وتنظم الأمم المتحدة جزءاً يسيراً من جهود هذه المؤسسات ولكنه مهم. حيث تصنف هذه المؤسسات حسب تخصصها ونشاطاتها من جهة وطرق الاستفادة من خبرتها وتجربتها من جهة أخرى.

وتبقى الأمور الأساسية المتعلقة بالدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المؤسسات داخل الأمم المتحدة من خلال التشاور والتحاور في عملية التنسيق فيما بينها. فعلى سبيل المثال هناك تجمع للكثير من الهيئات الدولية للتنسيق في مجال الإغاثة والطوارئ من خلال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

UN-OCHA(Office for Coordination of Humanitarian Affairs)

ولتنسيق الجهود الإغاثية والعمليات الميدانية لإغاثة المنكوبين والمتضررين.

وكذلك نلاحظ تجمعاً عربياً لجمعيات ومؤسسات مغاربية وخليجية وشرق أوسطية تتلاقى لتتناقش فيما بينها عن نشاطاتها وأوجه التعاون بينهما. ولكن غالبا ما يغيب عن هذه اللقاءات البحث عن طريق كيفيات العمل ودراسة السياسات المتبعة ووضع الاستراتيجيات المتوسطة والطويلة المدى.

ويمكن أن يتفهم الباحث والعارف بشؤون المنطقة العربية وخلفياتها التاريخية الثوار والاختلافات في الطرح من جهة معالجة ودراسة الأوضاع وكذلك حساسية المواضيع الطرية soft issues وحساسية بعض الدوائر لمناقشة الجوانب الإدارية وسياسات العمل حتى في البلد الواحد والمؤسسة الواحدة. ولذا غالبا ما تتطلب مثل هذه الدراسات شجاعة وجرأة لتقبل مسؤولي المؤسسة عمليات التقويم ومن يقوم بها، وهل سيتقبلون النتائج والتوصيات؟.

وعليه فإنه مهم أن تحدد المؤسسات قدر المستطاع مجالات عملها ومهامها والمجالات التي ترغب في التعاون مع الآخرين فيها حتى تعطي فرصة لعملية التشاور والتحاور ولا يصاب أي طرف بإحباط أو فشل.

• دور ومهام المنظمات والمؤسسات

ومع هذا البحر الخضم تبقى ضخامة المهام بحيث يمكن أن تستطيع هذه المنظمات أن تلبي كل حاجات المجتمعات وأن تساعد حكوماتها في الوصول إلى مختلف

ما الفائدة من تصنيف مؤسسات على أساس ديني ومقارنتها بمؤسسات جغرافية؟

شرائح المجتمع. ولذا كثيرا ما تعاني هذه المؤسسات والمنظمات من شح الإمكانات من جهة وكثرة الحاجة والطلب من جهة أخرى مع تعقيدات الفئات المحتاجة وصعوبة ظروف العمل.

ويبقى سبب الوجود الأساسي لهذه المؤسسات والهيئات حسبما جاء في قوانينها ودساتيرها، هو تقديم الخدمة المحددة والوصول إلى الأهداف المسطرة وحسب قيمها وفلسفتها...

وقد تتحرك هذه المؤسسات في مجالات عدة لتشعبها في مجالات قريبة في المجال المحدد من جهة وكذلك بغية تنويع النشاطات لخدمة عدد كبير من الفئات والشرائح.

ومثال ذلك ما توصلت إليه حركة الصليب والهلال الأحمر خلال عقود من الزمن. فبنت عملها على مبادئ أساسية تطورت لتصبح سبعة مبادئ الإنسانية والتطوع والحياد والاستقلالية والعالمية وعدم التحيز وتطور فلسفة الحركة خلال العقود.

ويمكن تلخيص جل نشاطات هذه المنظمات وأعضائها في ثلاثة محاور: الحماية والمساعدة والنشاطات الصحية والرعاية.

أما الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر فقد تميزت فلسفته في السنوات الأخيرة بالرائد الخدوم الذي يقود الجمعيات والعمل الإنساني لبخدمة الفئات الأشد حرمانا.

● جامعة الدول العربية

تحتاج المؤسسات إلى أن تعرف معرفة دقيقة كيف تتعامل مع الآخرين

● العلاقات بين المنظمات والمؤسسات نوعياتها وطبيعتها

لسهر المنظمات والمؤسسات على وضع برامج وتصورات وافية وكاملة تمكنها من الاستمرار في مهامها وخدماتها لأعضائها والمستفيدين من خدماتها. وتوضح في استراتيجياتها طرق عملها وتفاعلها مع محيطها وكيفيات الشراكة مع المؤسسات والمنظمات الأخرى.

فيحدد الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر أهمية الشراكات والتعاون مع الآخرين، ولكن يصعب التطرق وبالتفصيل إلى كيفية وضع هذه الشراكة. وإنه لمن المهم أن يعنى بوضع اتفاقيات للشراكة ومهم كذلك أن تعرف الأسس التي توضع عليها الشراكات وكيف يتم التفاوض حول المحاور والمسائل المشتركة وكيف يتم التوصل إلى الاتفاقات وخصوصا فيما يتعلق بهذا البحث الذي يعالج الحوار الحضاري المتبادل بين المؤسسات والمنظمات.

من المهم كذلك أن نعرف من يقوم بالحوار وما خلفية الفرد وما توجهات المؤسسة التي يمثلها الفرد في اجتماعات العمل والتفاوض والحوار.

فعادة ما تلتقي مؤسستان أو أكثر لمدارسة التعاون في ما بينهما والتباحث في سبل التعاون.

ويهتم أكثر فأكثر بالدور الذي يمكن أن يلعبه تنقل الأفراد وأهمية آثار تنقلهم الأفراد بين القطاعات على الشراكات بين القطاعات كتنقل الأفراد والمتخصصين من القطاع العام إلى القطاع الخاص الى القطاع التطوعي.

وقد لاحظ أحد المتخصصين في هذا المجال «جان بيرسي» الدور الفعال الذي يمكن أن يلعبه تنقل الأفراد فكتب «سوف يتطلب الحال أن يبدع الأفراد الذين يتنقلون عبر القطاعات العامة والخاصة والتطوعية ويبدعون في اختراع طرق تواصل وتخاطب جديدة عبر ثلاث ثقافات مختلفة جدا»، وفي السياق عينه حول تنقل وحركة الأفراد بين القطاعات يقول «هنري راموس»: «إن تنقل الأفراد سيساعد في تقريب القطاعات والمؤسسات من بعضها بعضاً ولكنه يشك في قدرة الأفراد على تغيير المؤسسات لوحدهم. ثم يؤكد على الاهتمام بجوانب الاستراتيجية والسياسات والهيكلة وهذه الجوانب الثلاثة التي ستحدد نجاح التقارب والتفاعل والحوار».

ويعطي «راموس» بعض التوضيحات حول ما يحفز الأفراد والمؤسسات للقيام بما يقومون به موضحاً ذلك بطرق مختلفة. ففي قطاع التطوع الناس يتحركون بمفاهيم العدالة والإنسانية للقيام بالعمل الذي يقومون به. أما في مجال المؤسسات ذات الطابع التجاري فيتكلم على الربح كمحرك أساسي. والفارق بين هذا وذاك شاسع وحتى في مفهوم الوقت والعرض والتقويم وغالبا ما نلاحظ تناقضات بين قطاع وآخر.

ويلاحظ متتبعو هذه الشؤون الفوارق والاختلافات الموجودة في القيم الأساسية التي تحرك المؤسسات والأفراد وأن هناك تزعزعاً في الثقة بين القطاعات. وأن هناك تخوفاً ونقص ثقة في عملية العولمة. وأن فارق القيم شاسع بين قطاع المؤسسات التي تهتم بالمال والمؤسسات التي تسيرها القيم (قطاع التطوع والمؤسسات الخيرية) والتي تؤمن أنها تهتم بإزالة الفقر والمعاناة منه ومن الآفات الاجتماعية.

إن العلاقة بين المؤسسات أمر حساس ويحتاج إلى عناية فائقة ومراعاة لعوامل مختلفة لكي نصل إلى معرفة الأرضيات المشتركة والمتشابهة والمختلفة وتحديد مجالات الشبه ومجالات الاختلاف في العمل والتعامل والثقافة والقيم.

● بيئات وظروف العمل وضرورة الحوار

تنشط وتعيش المؤسسات والهيئات في محيطها وتتأثر بظروف العمل وتؤثر فيه ما يجعلها تنتبه أكثر فأكثر للمخاطر وكيفيات التعامل معها.

فتحتاج المؤسسات إلى أن تعرف معرفة دقيقة كيف تتعامل مع زبائنها ومسيريها والمتعاملين معها ومعرفة رضى كل طرف على نوعية الخدمة المقدمة له. ويمكن للمؤسسات أن تراعي في ذلك المنافسة الموجودة وحجم التحدي والخدمة المنتظرة والتفكير في مد الجسور والبحث في إمكانات التعاون والتكامل مع المؤسسات الأخرى التي تعمل في المجال عينه أو ما هو قريب منه. ويمكن أن تضطر المؤسسات إلى إنشاء مؤسسات أخرى فرعية أو

لتشجع جهات أخرى على القيام بهذا الإنشاء كي تصيِّر عملية التكامل والتنسيق والتعاون. وهكذا كان الحال لحركة الصليب والهلال الأحمر التي بدأت كل منهما بجمعية خيرية فمؤسسة سويسرية فجمعيات أخرى فرابطة فاتحاد لتتكون حركة كبيرة لها عضوية وهيكل من أعقد وأوسع الهياكل في العالم.

وفي الوقت الذي تراجع فيه الحركة كيفيات سيرها وطرق المحافظة على كيانها والاستعداد والتصدي للتحديات الحالية والمستقبلية، تقوم هيئات الأعضاء بالتأقلم في محيطها ومحاولات شتى لأداء مهامها رغم كل الصعوبات المادية والبيئية والسياسية والتطورات التي يشهدها العالم. فعلى هذه المؤسسات أن تحدد النشاطات السنوية وحجمها والمستفيدين منها وكل ما يتعلق بهذه النشاطات من جوانب مالية وإمكانات بشرية وشراكات وتعاون وطاقات محلية وإقليمية ودولية. ولقد اشتد التركيز على مفاهيم غير ملموسة ولكن لا تقل أهمية عن كل الأدوات والإمكانات الأخرى كالتواصل والتسويق وخصوصاً في حشد التأييد وجمع الطاقات وبناء التحالفات وكل هذه الأمور ترتكز على المخاطبة والإقناع والتفاوض والحوار. ويعتمد نجاح هذه العمليات على استعداد المؤسسات وبخاصة قياداتها ووضوح الرؤى لديهم ضمن الإمكانات المتاحة والإيمان بالقضايا وقيم الأفراد والمؤسسات.

ورغم كل هذه العوامل تعتمد المؤسسات على المعلومات الميدانيين التي يتوافر عليها طواقمها الميدانية والتي تعرف البيئة وترشد القيادات لصياغة التوجهات الاستراتيجية وسياسات العمل.

فبيئة وظروف العمل تملي التحرك بقدر ما يمليه الأفراد الذين يغذون مؤسساتهم بالمعلومة والتحاليل التي تعرض على أصحاب القرار في المؤسسات.

● التغيير العامل الثابت لضمان البقاء.

تقوم كثير من المؤسسات بتغييرات تمس الكثير من جوانبها وبطريقة مستمرة كل ثلاث أو أربع سنوات حتى يكاد المرء يتساءل، هل نشاط هذه المؤسسات هو التغيير أم التغيير هو من صلب النشاط؟ ودوافع التغيير عدة أهمها البحث عن أفضل الوسائل وإدخالها على الأنظمة المعمول بها والمنافسة التي لا تتوقف ولا ترحم وطلبات الزبائن المستمرة والمتنوعة والجديدة وكذلك المناخ العالمي ومتطلبات السوق التي تفرض على المؤسسات استعداداً مستمراً للمنافسة والجودة في الخدمة والمنتوج.

وهناك عوامل غير ملموسة بيئية وتنظيمية وثقافية أشد خطورة على المؤسسات والمنظمات وغالبا ما تكون آثارها وخيمة على المدى البعيد.

وحركة الصليب والهلال الأحمر تعاني مخاضا مستمرا منذ ثلاثة عقود مضت فقد بدأت بدراسة واسعة بين فبراير ١٩٧٣م ويونيو ١٩٧٥م برئاسة «دونالد تانزلي» الذي أعد تقريرا ثريا في يوليو ١٩٧٥م كان بمثابة إعادة تقويم لدور الحركة، ويخلص إلى اقتراحات ووصفات تحدد للحركة مهمتها من جديد.

فالغريب أن الحركة ومنذ نشأتها في العام ١٩٦٧م ووضوح مهمتها وأهدافها لجأت في السبعينيات إلى فريق كبير من الخبراء والمختصين والفنيين لعملية تقويم شملت جوانب عدة لتتمكن من صياغة مهمتها من جديد. ويلاحظ أن العملية لا تزال مستمرة حتى هذه اللحظة وأن التغييرات تتوالى في إعادة الهيكلة والسياسات والاستراتيجيات وطواقم الإدارة.

● المنظمات والمؤسسات الإسلامية والغربية

وكما قد سلف ذكره، فإنه لمن المهم جدا التدقيق في: كيف تصنف الهيئات والمؤسسات والمنظمات (حسب العقيدة والنشاط والمستفيدين)؟ فإن هذا التصنيف سيبقى صعب التعامل معه وبخاصة إذا جرد من خلفيته ومضمونه. والإشكالية القائمة هي أنه لا يمكن تفريغ التصنيف وإلا ذهبت شخصية المؤسسة.

فما الفائدة إذاً من تصنيف مؤسسات على أساس ديني ومقارنتها بمؤسسات جغرافية أو حتى في البلد الواحد، هل تصنف المؤسسات حسب نشاطها ومهامها أم حسب عقيدتها ومعتقدات القائمين عليها؟. فإن هذا التصنيف يكاد يكون أول الحواجز بين المؤسسات والمنظمات لأنها بهذا التصنيف تكون قد حددت إطار عملها وحدودها ورسمت لائحة توضح مبادئها وقيمها وسياساتها.

وهذه التسميات وحدها كافية لإعطاء الرسالة الواضحة للمتعاملين على الساحة في تحديد مجالات التعاون والتواصل.

فكثيرا ما عانت المؤسسات حتى في المنظمة الواحدة من صعوبة التخاطب والتواصل لأسباب عدة تكاد أن تكون هذه العوامل طبقات من الحواجز بين المؤسسات فيما بينها ومن أهم هذه العوامل:

- الانتماء السياسي والجغرافي للمؤسسة (من أي كتلة سياسية أو جغرافية).
- قيم المؤسسة وثوابتها ومعتقداتها وعقائدها.
- الاسم وشعار المؤسسة.
- المشرفون على المؤسسة وخطابهم وتوجهاتهم السياسية والعملية.
- نشاطات وتاريخ المؤسسة السابق والحالي.

ولغرض هذا البحث والمناقشة، يمكن تصنيف المنظمات والمؤسسات بأشكال وطرق مختلفة، ويمكن أن يفضل التصنيف الذي يدل ويوضح الغاية والنظرة البعيدة والخطة الاستراتيجية السليمة فيمكن تصنيف المؤسسات حسب المستفيدين وحسب القائمين عليها وحسب المكان وحسب التخصص وحسب الهدف...

فغالبا ما تكون مؤسسة أو منظمة تريد أن تقوم بمهام كثيرة ومتنوعة لتزاحم كل العالم ولا تقوم بمهمة واحدة بشكل مرض ومقبول وفعال. وهذا ما حدث لحركة الصليب والهلال الأحمر التي استمرت في النمو والانتشار إلى أن وصل عدد متطوعيها إلى أكثر من ربع مليار لتتنبه فجأة وتعترف أن

● تعزيز التواصل بين الدول الإسلامية أمر في غاية الأهمية

عدد المتطوعين مستمر في التناقص ليصل إلى أقل من مئة مليون متطوع. فما معيار النجاح إذاً؟ هل هو عدد المشتركين الأعضاء أم عدد المساندين للمؤسسة أم المستفيدين منها؟... وهل يدل أي من تلك المعايير على مدى تفاعل الأعضاء في المؤسسة الواحدة والمؤسسات في المنظمة الواحدة أو بين المنظمات؟

وهناك في الغرب عدد كبير من المؤسسات الحكومية والأهلية لها ألوانها وانتماءاتها «مختلفة» ومتعددة: فمنها الإسلامية ومنها اليمينية ومنها اليسارية والبيئية ومنها للرأفة بالحيوان ومنها المهنية ومنها مؤسسات المستهلكين والحرفيين وهي لكل فئات وشرائح المجتمع التي انتظمت في هذه المؤسسات لخدمة مصالحها والدفاع عن مكاسبها وتهيئة مستقبلها.

وكمثال حي قام الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر بدراسة معمقة في أواخر التسعينيات ليحدد من جديد دوره ودور أعضائه «الجمعيات» في بلورة الرؤى ويبحث فيما يميزه عن باقي المنظمات الأخرى وما يمكن أن تتميز به جمعياته الأعضاء. كان هذا كطابع أساسي لتعريف العالم به. وفي سنة ١٩٩٩م وصل الاتحاد في هيئته العامة الثانية عشرة المنعقدة في جنيف إلى المصادقة على استراتيجية العشرية الجديدة إلى غاية العام «٢٠١٠». وقد هيئت هذه الاستراتيجية كنتيجة لاستخلاصات ونتائج الدراسات العشرية السابقة التي استفادت «الاستفادة الجديدة من عقد التسعينيات»، ومن أبرز ما اتصفت به استراتيجية العام «٢٠١٠» حيث انها حددت ثلاثة اتجاهات استراتيجية وأربعة مجالات جوهرية يتميز بها الاتحاد وأعضاؤه عن غيره ويعرف بها كمجال اختصاصه مثلما يختص غيره حيث رحى المنافسة دائرة.

بالإضافة إلى أن هذه الجهود فربت فلسفة الأعضاء والمؤسسة وبلورت رؤاهم. يستمر الاتحاد في حوارات مستمرة ونقاشات تسعى عليها فرق متخصصة لبلورة جوانب أخرى يحسبها المتتبع أنشطة إضافية ولكنها أساسية للتقريب وجهات نظر الجمعيات للعمل معا وتتواصل وتصب جهودها بشكل أكثر فعالية. فيستمر الاتحاد في تقويم الخدمات التي تقدم للأعضاء ولأصحاب الشأن المستفيدين ومن ثم وضع استراتيجيات فرعية مفصلة وبرامج مدققة لإعادة هيكلة الأمانة العامة والمكاتب الميدانية واختيار الكفاءات وتحسين الأداء للموظفين وللمؤسسة الأم وإعداد الجمعيات الأعضاء أحسن إعداد للقيام بمهامها من خلال برنامج واسع لبناء قدراتها في مجالات اختصاصها.

والأساس أنها إضافة إلى عملها الإنساني فإن أمانة الاتحاد بمثابة نموذج تقتدي به الجمعيات وتستفيد من دراستها ومن المعلومات والتجارب المفيدة التي تقتنيها من هنا وهناك من الميدان ومن المؤسسات والمنظمات الأخرى.

ونلاحظ هنا الدور الذي تقوم به الجمعيات الغربية والإسلامية في هذا المنتدى والتجمع وكيف تتفاعل هذه الجمعيات وما دوافع التحرك وما خطوات الحوار المتبع.

● الحوار الموجود

تملي الظروف على كل مؤسسة واعية وحريصة على مستقبلها وبقائها واستمرار خدمة أعضائها أن تقوم أداءها وتتأكد من وضوح مهمتها لها ولتعامليها.

الحوار بين الشعوب والمؤسسات مهم ويساعد في تحديد الإطار العام للتعاون والتفاعل ليكون إطار تقوية لا تناحر.

ويصعب في هذا البحث المتواضع المحدود سرد نوعيات الحوار الموجود بين المؤسسات.

ونكتفي هنا بالتطرق إلى بعض النماذج من الحوار الموجود بين بعض المؤسسات العربية والإسلامية وبينها وبين مؤسسات غربية في منظمة واحدة ومحاولة استخلاص بعض الاستنتاجات والتوصيات لهذه الندوة.

فانطلاقا من تشابك الجمعيات في اتحاد الصليب والهلال الأحمر يمكن أن نلاحظ نوعين أساسيين من الحوار الذي يمكن أن يتم حسب ما تقتضيه الظرف ودور الأطراف المتحاورة والموضوع المتحاور عليه، فهناك دور يمنح ودور مكتسب وعلى الأعضاء أن يقوموا بنشاط تواصل ومحاورات للعب هذين الدورين المزدوجين اللذين يتميز الواحد منهما على الآخر. ففي حين يكون الدور الممنوح هو نوع من رد الفعل وإن لم نقل سلباً فهو يكاد أن يكون مقاداً.

وأما الحوار الثاني فهو الإيجابي الفعّال المحرك بدوافع شتى أبسطها الإرادة للعب دور ومسك زمام الموضوع المطروح.

والحوار أساسا هو إحدى الطرق التي يتخذها طرفان أو أكثر لمعالجة موضوع ما، سواء كان مشكلة أو اقتراحا أو مبادرة أو بحثاً عن حل.

● القاعدة المصلحة المشتركة أساس العلاقة والحوار

فتطبيقاً لبعض القواعد المشار إليها آنفا، إن أساس الحوار هو القاعدة المشتركة والهدف المشترك The Bottom Line سواء كان ذلك هدفا أو مصيرا أو منفعة تغذيها مصلحة مشتركة.

قال أحد الباحثين «باتسي فيدر» قولة «تلخص أهمية أساس الحوار الذي تبنى به وعليه الشراكات» إنه لا شراكة من دون أساس متفق عليه»:

Betsy Fader: "Until the bottom line is agreed upon, the partnership is pretty well doomed".

فهناك مؤسسات غربية (في الغرب) وأخرى إسلامية (في الغرب) وإسلامية في (الوطن العربي) تتفاعل مع محيطها وتقوم بمهامها ولكن دعنا نركز على سلب الموضوع لمعرفة واقع المنظمات الإسلامية والغربية وأوجه التقارب والتباعد بينها عسى أن نصل لبعض الاستنتاجات والاقتراحات لكي نبني مستقبلاً أفضل من خلال حوار حضاري لتقريب التعاون بين المؤسسات وطرق كل السبل والآليات المتاحة لنا لتفعيل العلاقات بين هذه المؤسسات التي هي واجهات ممثلة لثقافات مختلفة.

فبناء على ما سلف من تجارب ميدانية لجمعيات الصليب والهلال الأحمر في منطقتنا «الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وحتى في مناطق أخرى»

تمت المناقشات وبناء الشراكات على حوار له أساس وله طرفان ولكل منهما مصلحة ويدافع كل منهما عن مصلحته. فهناك تطور كبير في فن وأسلوب التفاوض الذي يعتبر قمة الحوار المتقن. وعادة ما يجتمع المسؤولون للتفاوض والحوار في مجالات تجارية، مما يخرج كل الأطراف راضين على أدائهم وعلى النتائج. ويمكن لهذه المؤسسات التجارية والتربوية وغيرها أن تقيم فعالية الاتفاقات المبرمة الناتجة من الحوارات السابقة. ومن ثم فإن موضوع هذه الندوة تطرق إلى جانب حضاري لا يتعلق بالمصلحة المادية بين الأطراف بل في كيفية تطوير التفكير الإنساني لتقريب الثقافات من خلال معرفتها لبعضها بعضاً.

وكان هذا أحد الأهداف الاستراتيجية التي حددها قسم الشرق الأوسط وشمال افريقيا في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر بمحاولة تهيئة كل الإمكانات والأرضيات ليتمكن الأفراد في الجمعيات الغربية والعربية والإسلامية من فتح باب التواصل والتعامل، فالحوار حول مواضيع خاصة تهم الجمعيات (فرادى ومتكتلة) والتوجهات لكل جمعية لمعرفة الطرف الآخر وتفكيره وتصوره وطرحه للقضايا ومن ثم بناء أرضيات مستقبلية مشتركة مبنية على الثقة المتبادلة والمصير الواحد... وخصوصاً في مؤسسات قريبة جداً في فلسفتها وتفكيرها وإيمانها بالانشغالات الإنسانية المتميزة التي يشهدها العالم ويعاني منها المستضعفون فيه.

تحاول جمعيات الهلال والصليب الأحمر في الشرق الأوسط وشمال افريقيا القيام بجهود للحوار فيما بينها من جهة، وبينها وبين جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الغرب ومناطق أخرى من جهة أخرى.

● الحوار بين جمعيات المنطقة الواحدة

كانت الجمعيات ولفترة طويلة شبه معزولة عن بعضها بعضاً ولظروف تاريخية وسياسية لم تتفاعل هذه الجمعيات مع بعضها بعضاً إلا نادرا وفي مناسبات واجتماعات ومبادرات فردية ولأهداف محددة وقصيرة المدى. وهناك أسباب عدة جعلت الهيئات لا تتفاعل وكان حوارها خلال الاجتماعات مجاملات أكثر منها نابعة من منطلقات وطموحات وتطلعات تشغل بال كل طرف. وعليه عادة ما تبقى التوصيات حبراً على ورق لا يقدر المشارك في الحوار أو اللقاء على تنفيذها لأنه ليس له السلطة السياسية في المؤسسة ولا القدرة على إقناع المسؤولين ولا المتابعة. أو يمكن أن توكل وتبقى تلك التوصيات عند جهة لم تدرك الخلفية كاملة، وبالتالي تبقى عاجزة عن إدراك المغزى وأهمية القرارات والتوصيات وفقدان القدرة على بلورة الأفكار وطرق التنفيذ.

وأسوء من ذلك يمكن أن نفتقد الهيئة الواحدة الإمكانات وآليات التخاطب والتشاور وفتح المجال للمبادرات ومتابعة الملفات والتقويم والتخطيط.

● الحوار بين الشمال والجنوب لـ(المؤسسات الإسلامية والغربية)

قام قسم الحوار بمبادرات عدة ومن خلال نشاطات ومحاور لفتح نافذة للتواصل بين الجمعيات الغربية والإسلامية والعربية. كما قام بفتح حوار داخل أمانة الاتحاد وبين أمانة الاتحاد والجمعيات لتكسير حواجز معقدة وقديمة بين الطرفين. فكان القسم بمثابة نافذة يمكن لهذه الأطراف أن تستعملها من دون مخاطرة وبكل حرية لتجريب ما إذا كان التواصل مجدياً ومفيداً وما إذا كانت هناك إمكانات لفتح حوار بين طرفين أو أكثر.

ومن خلال عقد مؤتمر سنوي يضم جمعيات المنطقة تدعى الجمعيات الغربية بغية التشاور وتبادل التجارب والأفكار ولكي تكون فرصة لإيجاد اهتمامات مشتركة يمكن أن تؤدي لمشاريع تهم بعض الشركاء ومن ثم التحاور حول كيفية العمل المشترك.

فهذه المؤتمرات واللقاءات المبدانية والدعوات المتبادلة هي من أهم الآليات التي تقرب بين الشعوب والمؤسسات وتحتاج إلى تقويم وإلى حصص مخصصة

● الاتحاد الأوروبي

ليس لمناقشة المواضيع ذات المنفعة المتبادلة بل لإيجاد دورات ولقاءات فقط لمعرفة ثقافات الشركاء واهتماماتهم (وهذا ممكن على هامش الكثير من المؤتمرات والاجتماعات). ويعلّم الكثير من المجالات المختلفة في علوم الاجتماع والتعامل بين الشعوب والعلاقات الدولية والدوائر الرسمية وغيرها بما يسمى «طرق حشد التأييد وبناء الشراكات والتحالفات». فمع أهمية هذه التوجهات وفوائدها فإنها لا تخلو من المشكلات والمخاطر إذا لم يراع الجانب الإنساني في المعادلة ويستمر اللقاء على أساس المصلحة والمصلحة فقط وليس القيم الإنسانية لبناء مستقبل الإنسانية المتناغم والسليم. وفي المقابل، فالخطوة الأخرى ومع سرعة نمط الحياة وما وصل اليه الإنسان من عزلة بمخاطبة الآلات والأجهزة والألعاب انه صار لا وقت لديه للإطلاع ومعرفة أفكار الآخرين.

ومن ثم ينبغي على أصحاب القرار والمفكرين أن يبدعوا في إيجاد آليات جديدة تتماشى مع العصر وتشجع الشركاء على استعمالها كشبكة الإنترنت وطرح مواضيع وطرق حوارات مقننة ومدروسة للخروج بنتائج تقدم لأصحاب القرار وذوي الشأن لكي يفكروا بين الجمعيات والمؤسسات في إطار حضاري بناء يجمع الإنسانية ولا يفرقها ويحبب أهل الخير إلى بعضهم بعضاً ويقربهم لبلورة مستقبل زاهر يحافظ على العنصر البشري والحضارة البشرية.

● الخلاصة:

قال أحد المشاركين في منتدى لثلاثة قطاعات (الخاص والعام والنفاع): إن الحوار الأميركي في يوليو الماضي حول ما يؤمل أن يؤخذ من اللقاء هو أن القطاعات قريبة من بعضها بعضاً ولهم أمور مشتركة، وكان يظن أن الاختلافات كبيرة ولكن التحديات والآمال في كل من الثلاثة قطاعات متشابهة.

وهذه العينة ليست غربية ولا الوحيدة، والمتمعن في أمور المؤسسات والمنظمات الدولية والقومية الإسلامية منها والغربية تعاني من تحديات متشابهة وتحلم بآمال واحدة ولديها الكثير من الأرضيات المشتركة التي تمكنها من أن تعمل فيها وتكون بمثابة جسر للمودة والتآلف بين المؤسسات وبخاصة الخيرية منها. فلهذه المؤسسات دور حضاري في تقريب الشعوب بعضها من بعض وتسهيل التواصل بين الدوائر الرسمية وتشجيع أصحاب الشأن في القدوم لبناء مستقبل أكثر ملاءمة للبشرية من خلال الحوار الهادف والفعّال بين الشعوب والحضارات. وسيكون لدور الوزارة الريادي للتطرق لهذا الموضوع الأثر الحضاري في بلورة نوعيات الحوار الهادف البناء من خلال دراسات متأنية وعميقة ميدانية لتستفيد بها المؤسسات في تقريب المؤسسات الإسلامية والغربية للمساهمة في تحديد معالم المستقبل وبناء شراكات للتكامل والخير.

*** بحث مقدم إلى الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي (نحو حوار بناء بين الحضارات) وزارة الأوقاف - الكويت ١١-١٣ يناير العام ٢٠٠٣م**

أشورى أم ديموقراطية؟ ٢/٢

مصطلح الديموقراطية ونظرة الإسلام إليها

يحاول كثير من المفكرين والمثقفين التقريب بين مصطلح الديموقراطية ومدلولاته ونظام الشورى في الإسلام. الأمر الذي نتج منه إساءة فهم الإسلام عند الغربيين وعند كثير من المسلمين. وقد استعرضنا في الحلقة الماضية معنى الشورى في الكتاب والسنه وأهميتها وبينا حكم الشورى من حيث الاستشارة ومن حيث العمل بها وفي هذه الحلقة نستعرض نظرة الإسلام لمصطلح الديموقراطية...

بقلم: أ. د. عبدالعزيز الخياط

الديموقراطية في الاصطلاح الأصلي كلمة يونانية تتركب من كلمتين: «ديموس Demos وكراتوس Cratos»، ومعناهما حكم الرعاع، ويقابلها كلمة «الأرستقراطية» ومعناها حكم النبلاء، ثم استقر معنى الديموقراطية السياسي على «حكم الشعب» وبعبارة أخرى تعني «أن الإرادة العامة للشعب هي أصل السلطة، وأنه صاحب السيادة» فهي تتسع لمذاهب عدة سياسية يختارها الشعب لنفسه، ويختار طريقة وأسلوب تنفيذها، ويضع تشريعاته بنفسه، ولما كان الشعب لا يستطيع أن يجتمع بكل أفراده ليحكم نفسه - وهو نظام الديموقراطية المباشرة - كان لابد ان يختار ممثلين عنه يقومون بحكمه وهي الديموقراطية النيابية، وبذلك تميزت عن الحكم المطلق أو الحكم الاستبدادي أو الحكم القبلي أو نظام الحكومات «الاولغراشية Oligarchy» اي حكم الفئة القليلة من الأعيان أو السروات أي حكم الأقلية.

وتمثلت ديموقراطية الغرب الحديثة في صورتين

١- صورة رأسمالية تعددية، تعترف بالملكية الفردية في ظل القانون، وتهدف إلى حكم الشعب نفسه بنفسه، بالنظام الذي يراد، عن طريق اختيار حكامه، ويحقق للأفراد حرياتهم. وهي السائدة في أميركا والدول الغربية، سواء كان نظامها ملكيا أو جمهوريا أو رئاسيا.

٢- صورة اشتراكية أحادية، وهي التي توحد المجتمع في طبقة واحدة، وتعتمد فلسفة اقتصادية واجتماعية تغاير منطلق الديموقراطية الليبرالية، ويبرز في هذه الصورة سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج. وقد كان السائد في الاتحاد السوفيتي السابق والدول الاشتراكية، وقد عدلت عنه معظم الدول الاشتراكية الآن وبدأت بالتحول الى الاتجاه الأول تدريجيا. وقد انتهى الاتحاد السوفيتي الذي كان يتبنى هذه الديموقراطية وحل محله (الكومونولث الذي تقوده جمهورية روسيا، واتخذت الديموقراطية أنماطا مختلفة في التطبيق سواء في نمط النيابة الآمرة، وهي التي تسمح للناخبين بمراقبة المنتخبين وعزلهم، أو في حق الاقتراع الشعبي، وهو ان يقوم أفراد من الشعب بصياغة القوانين ثم عرضها على المجلس النيابي والتصويت عليها، أو في حق الاستفتاء الشعبي في عرض الدستور والقوانين على الشعب، أو في حق الاعتراض الشعبي على القانون خلال مدة معينة، أو في الحكم الديموقراطي المباشر أو بوساطة النواب.

مصدر السلطات في الشورى الشريعة الإسلامية ولاسيما التشريعية منها.

نواحي الاتفاق والافتراق بين الشورى والديموقراطية

نواحي الاتفاق

١- ترشيح رئيس الدولة واختياره، سواء أكان الترشيح من فرد أم من حزب أم من مؤسسة شورية.

٢- السلطة أو السلطان للشعب في انتخاب رئيس الدولة سواء أكان انتخابا من أهل الحل والعقد أم من مجالس نيابية أم من عامة الناس. ويفرق بين معنى السلطان للشعب والسيادة للشرع أو القانون.

٣- رفض جميع أشكال الحكم المطلق أو الاستبدادي أو القبلي أو الثيوقراطي (أي الحكم الكهنوتي) لأن الإسلام لا كهنوتية في أحكامه وليس فيه رجال دين بل يعد أفراده حكاما وفقهاء وعلماء وعامة الشعب رجال دين أي كلهم منتسبون الى دين الإسلام.

٤- تعددية الأحزاب والجماعات، ففي الشورى ضمن تعاليم الإسلام، وفي الديموقراطية ضمن أحكام الدستور أو الميثاق.

٥- إقرار الملكية الفردية مقيدة بأحكام الشريعة لمصلحة الجماعة في الإسلام، وفي الديموقراطية حسب أحكام الدستور وقوانينه وأحيانا مطلقة.

٦- إعطاء الحريات للأفراد ضمن النظام العام.

٧- اختيار الشعب لممثليه في بيان الرأي.

نواحي الافتراق

١- الشورى مستمدة شرعيتها من الوحي الإلهي، فمخالفتها تعد معصية لمخالفة الحكم الشرعي، بينما الديموقراطية شرعيتها من أغلبية الشعب، والناس بشر يخطئون ويصيبون ويتأثرون بالمصالح والأهواء.

٢- الشورى تعتمد على تكوين المسلم وتربيته الإسلامية، فيها خشية الله ومخافته ومراقبته، وفيها إلزامية الله للمسلم بالنصح للحاكم والإخلاص، فهي علاقة عقائدية أخلاقية بين الراعي والرعية. بينما الديموقراطية علاقة موقوتة للتوفيق بين مصالح الحاكم والمحكوم.

٣- الشورى نمط إسلامي على اختلاف الرأي فيمن يقوم بها، تضبط المسؤولية فيها بضابط القيم الإسلامية فهي عبادة وطاعة. والديموقراطية نمط غربي يفصل بين الدين والحياة، وهي تجربة حضارية من إفراز العقل الفلسفي الإنساني تختلف بين عصر وعصر وأناس وأناس في العصر الواحد. ومعانيها تختلف بين بلد وبلد وأناس وأناس، وضوابطها مختلفة كذلك.

٤- الشورى تعتبر السيادة للشرع والسلطان للأمة في اختيار حاكمها الذي يحكم بشرع الله فالدستور والقوانين والتشريعات والمواثيق تكون من الشرع بأصوله في الكتاب والسنة واجتهادات المجتهدين، والحاكم أو ممثلو الأمة يختارون منها ما يطبق مما هو أوفق لمصالح العباد التزاما بالقاعدة الشرعية «رأي الإمام يرفع الخلاف» أي الخلاف الفقهي التشريعي. بينما الديموقراطية تعتبر السيادة للقانون وهو من وضع البشر.

٥- يختلف النظامان في طريقة مشاركة الأمة للحاكم في الحكم. ففي الديموقراطية تكون المشاركة عن طريق تعدد الأحزاب أو زعامة الحزب، وبحسب الأنظمة التي يشرعها كل بلد. بينما الشورى ترى العدالة في الحكم في التمسك بالتنظيم الموافق لشرع الله وبالجماعة التابعة لتعاليم الله المعتدلة السمحة في الثقافة الواحدة والقيم الواحدة، وتعاليم الله واحدة، ولايمنع الإسلام تعدد الأحزاب الملتزمة بشرع الله المختلفة في أسلوب العمل لمصلحة الأمة، ومساندة للحاكم في التطبيق العادل لشرع الله أو معارضة له في مالا نص شرعي فيه مقومة لانحرافه واعوجاجه وحيادته عن النهج القويم. وإذا اختلفت الأحزاب فيما بينها أو مع الحاكم فاختلاف في الفروع لا في الأصول.

٦- يختلف مفهوم الحريات في نظام الشورى الإسلامي عنه في النظام الديموقراطي فالحريات في الإسلام مقيدة بأوامر الله ونواهيه الثابتة، وفي الديموقراطية تكون حسب ما يتفق عليه المجتمع ولو كان مخالفا لقيم دينه وتعاليمه، كإقرار الزواج المثلي وإقرار الشذوذ الجنسي وإباحة المحرمات والاعتداء على حرمات الأمنين ونهب خيرات الشعوب واسترقاقهم.

٧- مصدر السلطات في الشورى الشريعة الإسلامية ولاسيما مصدر السلطة التشريعية فلا يجوز وضع تشريع مخالف للنص الصريح اليقيني في القرآن والسنة النبوية، لكنه يقرر استقلالية القضاء.

٨- الشورى رقابة ثابتة مستمرة للرعية على رعاتها وعلى نفسها، وحق لكل فرد فيما يسمى «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في حدود القيود التي قيدهم الشرع بها في اليد واللسان والقلب من غير فظاظة أو غلظة أو تجريح أو تجريم، أو فيما يسمى «حراسة الرأي العام».

بينما الديموقراطية رقابتها حسب تفسير العرف للنظام العام

الديموقراطية نمط غربي تجربة حضارية من إفراز

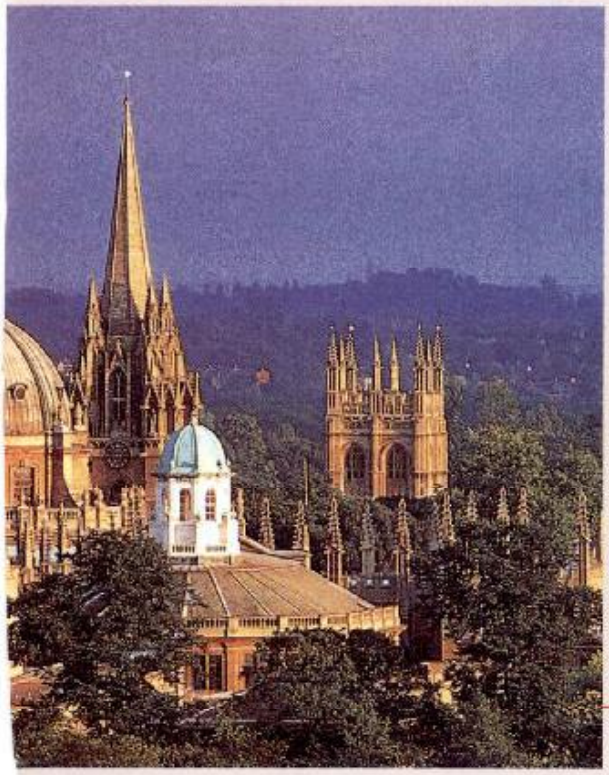

أو بحسب القوانين التي تتغير باستمرار حسب العرف والتقاليد من دون ضابط يضبطها.

٩- الشورى منهج لضمان منهجية الأحكام قبل صدورها وبعده وهو حق لا يجوز التفريط فيه.

وأخيرا فإن الشورى تمثل نظاما لا يضمد فيه طرفا الحكم حريتهما، ولا يعفى أحد من مسؤوليته أمام الله وأمام نفسه وأمام رعيته، والرعاية عقد بين طرفين لايجوز تجاوز مقتضياته(١).

هل الشورى أو الديموقراطية؟

استهللت الحديث بقولين لعالمين جليلين يمدحان الديموقراطية مطلقا؟ يريان التوفيق بين الإسلام والشورى وبين الديموقراطية، وقد شاعت المطالبة باتخاذ الديموقراطية أساسا في الحكم، وتبنت الولايات المتحدة فرضها على الدول ولاسيما الإسلامية ومنها الدول العربية بالضغط بشتى الوسائل، مع أنها شاعت في الحديث على ألسنة الحكام والكتاب والعلماء والمثقفين وعامة الناس وهم يرون تطبيق الديموقراطية في الغرب في بلادهم حتى أباحوا كل المحرمات كما قلت باسم الديموقراطية، وظهر فهمهم لها في بلادنا في نهب أموالنا وقتل أبنائنا وتهديد بيوتنا وتشريد عائلاتنا وطردنا من أوطاننا وتجريف أرضنا وتنحية من يشاؤون من قادتنا ووصف ديننا الإسلامي السمح بالإرهاب ووصمه بكل الصفات الذميمة، وتمكين الشركات الكبرى ولاسيما اليهودية منها من سلب بترولنا وخيراتنا وممارسة أبشع وأرذل وأقذر أنواع التعذيب على رجالنا ونسائنا متبجحين بأنهم يريدون أن نأخذ بحضارتهم وديموقراطيتهم!!

ومع ذلك فإن النظريات وقوالب التفكير التي تمت واستقرت في الفقهين السياسي والدستوري في الغرب لا تزال جاثمة بظلالها على كثير من تفكيرنا وكتاباتنا وأبحاثنا ومؤتمراتنا بل ذهبنا الى أبعد مما يراد لنا في التنكر لديننا وحضارتنا وتاريخنا ونبينا ورموزنا.

أنا أقول: لابد أن يراعى المبدآن الأساسان في تفكيرنا

الأول: مبدأ السيادة للشرع أي الحاكمية لله ولشرعه، ويعبر عنه بـ «سيادة القانون» ونعني بسيادة القانون المستمد من قانون السماء لا القانون الوضعي.

الثاني: قاعدة الشورى بأي تنظيم لها يتفق مع سيادة الشرع.

والديموقراطية بمعناها الأصلي سيادة الشعب أو حكم الشعب بما يريده الشعب مرفوضة، لأن السيادة للشرع، والشرع عقيدته الإيمان بالله وما يتصل به وبالقرآن وما فيه من أصول يقينيه وبما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وكل القيم العليا والأخلاق والتعاليم، وما أعطاه الإسلام لعقولنا أن تجتهد وتبدع معتمدة على الأسس اليقينية، فما خرج عن هذا الإطار فهو مرفوض.

أما الديموقراطية بمعنى المساواة والحرية المسؤولة لا المنفلتة، فهي من مبادئ الإسلام، فلماذا نستعمل مصطلحا غريبا دلالته موجودة عندنا مما دعا اليه الله؟، حتى لا تختلط الدلالات فتختلط الأفكار، ويؤدي ذلك بنا الى كهنوتية الدين وابتعاد القيم الربانية السامية عن ضبط أعمالنا وأمورنا، وتصبح كالغرب نصاع لشهواتنا ونكيل بمكاييل مختلفة في معاملاتنا.

الشورى محددة المعنى وهي جزء من نظام الإسلام وليست سلطة مطلقة، ويمكن أن تنظم بأي تنظيم مبدع أو مقتبس في إطار سيادة الشرع.

لذلك أدعو إلى شورى اسلامية تحكمها مخافة الله والتقوى والنصيحة الخالصة للحاكم والناس، لا الى ديموقراطية تمارس في داخل البلاد ممارسة حسب الشهوات والرغبات في تسلسلها المتدني كما نرى في الغرب وأميركا، وتمارس في بلادنا بالظلم والقهر والاستعباد والتحقير والإذلال واستباحة أبسط حقوق الإنسان.

وأدعو إلى إزالة الغشاوة عن أعيننا، والوعي بديننا، وفهمه فهما بعيدا عن الانغلاق والتعصب للرأي وسيطرة النفاق في إصدار الأحكام والوعي السياسي لما يدبر لنا واليقظة على مكائد اليهود وعدم الأمان لجانبهم، وعدم الانجرار وراء كل دعوى براقة.

وقبل ذلك كله أن نحسن التعامل مع ديننا ورموز أمتنا وفقهائنا وعلمائنا وتاريخنا وأن نتمثل الفكر الإسلامي قولا وعملا، وألا نجمد أمام الجديد الذي يدخل تحت عباءة قيمنا وتراثنا وتقاليدنا وأعرافنا السمحة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١- مؤسسة آل البيت «الشورى في الإسلام» بحث الأستاذ عبدالهادي بوطالب «الديموقراطية والشورى» ٣/١٠٤٩ وما بعدها •

يفصل بين الدين والحياة وهي العقل الفلسفي الإنساني

المسلمون والتسامح.. موقف متميز ٢/٢

«ما التسامح؟ إنه نتيجة ملازمة لكينونتنا البشرية. إننا جميعا من نتاج الضعف. كلنا هش وميال للخطأ. لذا دعونا يسامح بعضنا بعضاً ونتسامح مع جنون بعضنا بشكل متبادل. وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة. والمبدأ الأول لحقوق الإنسان جميعا». «فولتير»

بقلم أ. د بركات محمد مراد
كلية التربية - جامعة عين شمس

لعل ألصق القواعد بموضوعنا هذا تلك التي تنص «على إباحة الحريات: حرية العقيدة، وحرية الإقامة والتنقل، ومزاولة الحرف من دون تقييد مادامت هذه الحريات لا تضر بمصلحة المجموع وتراعي المبادئ الأخلاقية في السلوك الفردي وفي العلاقات الاجتماعية»(١٥).

ومهما يكن الأمر في استخلاص دلالات هذه الصحيفة في جانبيها السياسي والتنظيمي أو في التحرير الفقهي لبنودها، فإنها حافلة بدلالات أخرى تتعلق بما وراء بنودها من التوجه نحو وحدة الشعور بالجماعة الإنسانية، وحميمية العلاقات فيما بين أفرادها على اختلاف الانتماء الديني والقبلي، ومن ثم في الصحيفة إشارات لابد أن نتدبرها الى «المعروف والقسط» اللذين اعتبرا مدخلا عاماً لها، وتكرر تسع مرات فيها، وإلى أن «ذمة الله واحدة»، وأن سلم المؤمنين واحد»، وأن النصرة للمظلوم»، وأن الجار كالنفس غير مضار»، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره»، وأن البر دون الإثم»، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة»، وأن اليهود مواليهم وأنفسهم «على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة»، وأن الله جار لمن بر واتقى».

إن هذه الصحيفة قد صدرت عن رؤية إيمانية شاملة ترى الإحسان الى الآخر المختلف عقديا أو دينيا على أنه توسعة للذات وميدان لفضائلها ولما تتمتع به من معروف وقسط وبروتقوى وصدق، وحسبك من ذلك كله التماساً لوحدة الشعور الإنساني في المجتمع الواحد أو تعزيزا لوحدة الخلق، على تنوع مللهم ونحلهم وألسنتهم، في مقابل وحدانية الخالق الذي شاء سبحانه أن يجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وأن يجعل لكل منهم شرعة ومنهاجا، وقضت حكمته الا يزالوا مختلفين حتى يبلوهم أيهم أحسن عملا وأيهم اتقى له وأقوم سبيلا.

وقد سار خلفاء الرسول ﷺ على منهاجه القويم، في عدم الإكراه في الدين، فجاءت امرأة إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» في حاجة وكانت مشركة فدعاها للإسلام فأبت، فقضى حاجتها، لأنه خشي أن يكون في تصرفه هذا ما ينطوي على إكراهها للدخول في الإسلام، فاستغفر الله عما فعل وقال: «اللهم إني أرشدت ولم أكره»(١٦).

ونصت معاهدة «خالد ابن الوليد» لبلاد عانات (١٧) على «أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى ان يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم»، كذلك معاهدة «حذيفة بن اليمان» مع

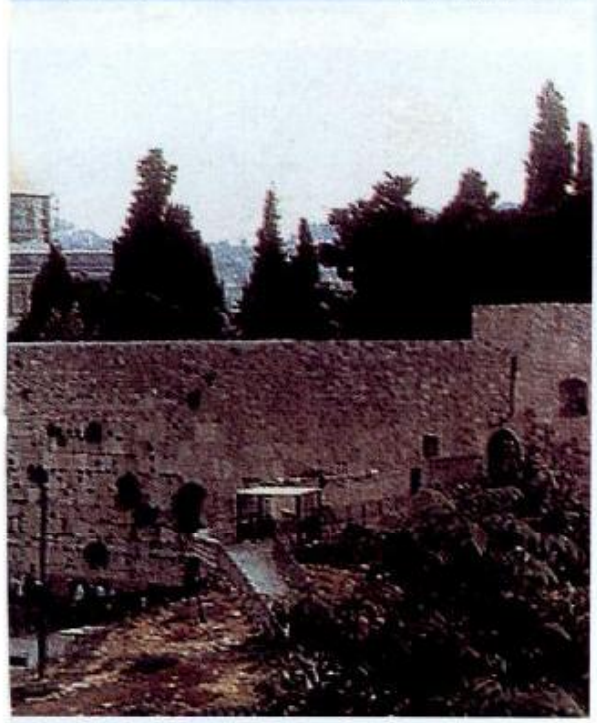

أهل «ماه دينار»(١٨) على «إعطاء الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرواحهم ولا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة».

وفي مصر استطاع «عمرو بن العاص» أن يعقد مع من سلموا له حصن «بابليون» صلحا شرط لهم فيه ألا تباع نساؤهم وأبناؤهم ولا يسبون وأن تقر أموالهم وكنوزهم في أيديهم(١٩). أما صلح الإسكندرية فقد حوى أيضاً «أن يكف المسلمون عن أخذ كنائس القبط وألا يتدخلوا في أمورهم أي تدخل ويتاح لليهود الإقامة في الإسكندرية»(٢٠) وحرص «عمرو بن العاص» في أول خطبة ألقاها على الجند الذين دعاهم للذهاب إلى الريف في مصر أن يوصيهم بحسن معاملة الأقباط فقال: «واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا»(٢١).

وفي ضوء العهود السابقة وغيرها في عصر الراشدين وكذلك

القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي شهدت قدراً عظيماً من التسامح ماأتاح لسكانها ممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة

عصر الأمويين، تأكد لنا أنه كانت تقوم على أساس المعاملة المتسامحة مع أهالي الأديان الأخرى، وإتاحة الحريات والحقوق كافة، فأعطيت لهم الحرية الدينية في ممارسة شعائرهم وطقوسهم، وكذلك نالوا الحرية المدنية من خلال ما أتاحه لهم المسلمون من حماية وأمان على أرواحهم وأموالهم وأنفسهم، وما إلى ذلك مما يجعلهم يعيشون كيف شاءوا.

كما أن المسلمين لم يكتفوا بهذه العهود التي تبرم مع غير المسلمين والتي تكفل لهم حرياتهم السابقة، ومن ثم وجدنا الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه كان حريصا على أن يلحق هذه العهود بوصايا من كان قبله موجهة إلى جميع كل القادة والولاة بأن يمنعوا المسلمين من ظلم أهل الذمة وأن يوفوا لهم بعهودهم وألا يكلفوهم فوق طاقتهم(٢٢).

وهذه الروح التي نصت عليها تلك العهود لم تكن مجرد إطار نظري وضع للمعاهدين، لكنه طُبق عمليا في كل البلاد المفتوحة، ولم يكن فرض الجزية على أهل الذمة عقابا لهم لامتناعهم عن الدخول في الإسلام، بل كان مقابل الحماية لهم وتأمينهم في دار الإسلام، فإذا كان المسلم يتحمل كثيرا من الأعباء باعتباره دافعا للزكاة ويؤدي الخدمة العسكرية للذود عن الإسلام، فلا أقل من فرض الجزية على الذمي، لذلك كان هناك ارتباط بين المنعة والجزية حتى يتعادل الفريقان في تحمل المسؤولية باعتبارهما رعايا لدولة واحدة، كما تعادلا في التمتع بالحقوق وتساويا بالتمتع بالمرافق العامة للدولة.

في ضوء المبادئ الإسلامية النبيلة، وهدي الدين القيم، وأهدافه السامية. وعلى أساس إقامة ميزان العدل وإشاعة الحرية والمساواة ورفع مشعل الهداية وجاء الفتح الإسلامي لبيت المقدس مرتين، مرة في أيام «عمر بن الخطاب»، ومرة في أيام صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما.

وتأتي رسالة «عمر» رضي الله عنه الى أمراء الشام نموذجا للتسامح الديني والسلوك الحضاري الراقي فلا تهدم كنائسهم ولا يكرهون على ترك دينهم، وحين دخل «عمر بن الخطاب» بيت المقدس، وكان في كنيسة القيامة، حان وقت الصلاة، فصلى «عمر» رضي الله عنه على مقربة من الكنيسة، ولم يصل داخلها خشية أن يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة فيضعوا يدهم عليها. ثم زار «عمر» رضي الله عنه مكان الهيكل ولاحظ أن الأتربه والأقذار قد تجمعت عليه فراح يحمل التراب بكفيه وتبعه الصحابة، إلى أن برزت الصخرة التي كلّم الله عليها يعقوب، وأمر ببناء المسجد عليها (العام ٦٣٧م).

وبينما «عمر» رضي الله عنه يتفقد المدينة ويبحث شؤونها أتاه رجل من النصارى له ذمة مع المسلمين في كرم عنب، فشكا إليه همّه، وعندما استوثق «عمر» من أن المسلمين قد أكلوا ما في الكرم في أثناء الفتح لشدة ما أصابهم من جوع، أعطى الرجل ثمن ما أكلوه، وقد أمر رجاله بالعدل قائلاً قولته الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

وقد حظي نصارى بيت المقدس بالرعاية التامه، بحيث كفلت

لهم الدولة الإسلامية الحرية المطلقة في ممارسة عقائدهم الدينية وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم عنى بهم سلاطين المماليك حتى إن رئاسة بطريرك السريان كانت تصدر بمرسوم من السلطان المملوكي في القاهرة، وأعفوا من الرسوم المفروضة على كنسية القيامة وكانت التوصية عليهم بالإحسان لهم ومعاملتهم معاملة حسنة، وفي عهد السلطان «برسباي» استمرت هذه الامتيازات.

ولقد سكن بيت المقدس الروم الأرثوذكس، وشملتهم سماحة الإسلام كغيرهم من الطوائف الأخرى - مثل الأرمن - وقد اكتسب وجودهم شكلا شرعيا من خلال مراسيم سلطانية تحافظ عليهم وترعى حقوقهم وتوصي بهم خيرا، وقد حدد «محمد بن قلاوون» هذه المزايا من خلال مراسيم عدة لعل أهمها «ألا يتعرض أحد إلى أديرتهم ولا إلى كنائسهم ولا لشيء من أراضيهم»(٢٣).

ويمثل هذه الروح الطيبة فتح المسلمون أبواب بلادهم أمام اليهود، ليدخلوا آمنين، وينتقلوا بين ربوعها سالمين، وسمحوا لهم بممارسة نشاطهم الخاص والعام على أوسع نطاق، وأباحوا لهم التتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم، وأجازوا لهم الكثير من المهام والأعمال والمناصب الرسمية وغير الرسمية، فكان منهم التجار والصيارفة والأطباء والوزراء، ولا أدل على ذلك من تسامح المسلمين مع اليهود بالسماح لهم بالاحتفاظ بهياكلهم ومعابدهم في بيت المقدس في الوقت الذي أمرت الكنسية في غرب أوربا بتحطيم هياكلهم وإهدار دمهم.

وتشير مصادر التاريخ الأيوبي إلى أن القدس في عهد «صلاح الدين» شهدت قدرا عظيما من التسامح أتاح لساكنيها من غير المسلمين الفرصة لممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة، مما أتاح الفرصة لـ «صلاح الدين» أن يعنى بالخدمات العامة وإنشاء «البيمارستانات»(٢٤).

وإذا كان المسلمون قد تعاملوا مع أهل الذمة بقدر عظيم من التسامح أملته قيم الإسلام وتعاليمه إلا أن الصليبيين حينما استولوا على بيت المقدس العام ٤٩٢م وظلت تحت وطأتهم زهاء قرن من الزمان قتلوا من أهلها خلقا كثيرا وانتهكوا حرماتهم، وكانوا لا يطلقون أسيرا إلا بفدية، ولم يحفظوا جميل المسلمين الذين صانوا آثار أهل الكتاب صيانتهم لآثارهم(٢٥).

إن التسامح الذي نراه هنا فعل إيجابي ومروءة نفسيه وتوجه صادق نحو الآخر، لا موقف سلبياً اضطرارياً، وخصوصاً أن الاختلاف بما هو حقيقة كونية وإنسانية لا ينبغي أن يحول دون استشعار معنى الرحمة الجامعة لبني الإنسان، ولعل مقاربة أخرى من الصحيفة وأخواتها تطلعنا على اعتراف الإسلام بالتعددية الملية في الأرض، وعلى ذلك يعتبر شرطاً موضوعياً للتعارف الذي يتجاوز معرفة الآخر إلى (القسط بالمعروف) معه وإلى أن يكون «كالنفس غير مضار» وأن يكون البر المحض، هو ضابط العلاقة معه وميزانها.

ومن مظاهر تسامح المسلمين مع غيرهم من أصحاب الملل الأخرى، ما أضفاه في الأندلس من منح المسيحيين واليهود حرية العبادة وإقامة الكنائس والأديرة والبيع، وممارسة شعائرهم الدينية، فضلا عن استخدامهم في وظائف الدولة إلى حد اتخاذ بعض الوزراء والكتّاب منهم، حتى اشتهر من اليهود والنصارى عدد من أعلام الأندلس في الطب والفلسفة والأدب وسائر العلوم والفنون، بل أيضا تجلى هذا التسامح في مشاركتهم بالاحتفال في بعض أعيادهم.

وقد بلغ من تفشي هذه الظاهرة في الأندلس أن وضع الأندلسيون فيها كتبا منها كتاب «بستان الأنفس في نظام أعياد الأندلس» لـ «أبي العامر محمد أحمد السالمي»، وكتاب «الدر المنظم في مولد النبي المعظم» لـ «أبي القاسم العزفي»، وجزء لطيف جمعه «أبو القاسم خلف عبدالملك بن بشكوال الأنصاري القرطبي»، وقد عنى بإيراد أخبار هذه الاحتفالات مؤلفو كتب الفقه مثل «الطرطوشي وابن رشد والعزفي والونشريسي» وغيرهم، كما عنى بها المؤرخون ومؤلفو الكتب الأدبية بالإضافة إلى الشعراء والكتّاب والزجالين مما يشي بمدى شيوع هذه الظاهرة في المجتمع الأندلسي على اختلاف طبقاته وطوائفه.

وحين سقطت غرناطة العام ١٤٩٢م آخر معاقل المسلمين في

سماحة الإسلام وتسامح المسلمين سمح لليهود بالاحتفاظ بهياكلهم ومعابدهم في بيت المقدس في حين أمرت أوروبا باهدار دمهم وتحطيم هياكلهم

الأندلس لم يجد يهود الأندلس إلا البلاد الإسلامية ملاذاً آمناً من الإبادة الجماعية، وكانت القدس واحدة من المدن الإسلامية التي وفد إليها يهود الأندلس واستقروا على أرضها، وأمنوا على أنفسهم في ظل سماحة الإسلام، ولعل قدراً كبيراً من التحسن قد طرأ على أوضاع اليهود في القدس بعامة نتيجة لهجرة يهود الأندلس إليها لأن المهاجرين الجدد لم يجلبوا معهم الثقافة المزدهرة فحسب، بل جلبوا الثراء وسرعان ما احتل هؤلاء (السفارديم) مكانة ممتازة في الحياة العامة بحكم ثقافتهم الرفيعة التي اكتسبوها في الأندلس(٢٦).

وخير مثال يمكن أن نسوقه كدليل على ما لقيه اليهود في ظل الحكم الإسلامي من تسامح وأمن واستقرار، وما تعرضوا له على يد المسيحيين في العصور الوسطى من اضطهاد، أن مدن الشام التي كانت فيها جاليات ضخمة من اليهود تحت حكم المسلمين قد أصبحت قفراء منهم بعد استيلاء الصليبيين عليها (٢٧)، لقد تعمدت الطوائف

حين سقطت غرناطة العام ١٤٩٢م آخر معاقل المسلمين في الأندلس لم يجد يهود الأندلس إلا البلاد الإسلامية ملاذاً آمناً من الإبادة الجماعية

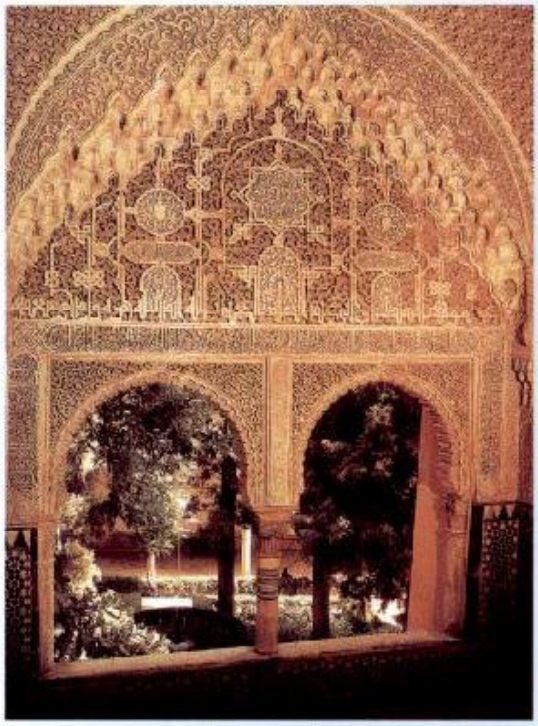

الدينية بقدر هائل من الحرية التي كفلتها سماحة الإسلام، فمع قيام الدولة الفاطمية في مصر والشام تمتع اليهود بحرية كاملة من خلال طوائفهم، وأصبح لكل طائفة رئيس مستقل، فصار لليهود في القاهرة والقدس وكل المدن التابعة للفاطميين رؤساء، وصار لليهود رئيس مستقل لقب بأمير الأمراء، وخُولت إليه مهمة تعيين أحبار اليهود في مصر والشام، وكتب له توقيع برئاسة سائر الفرق اليهودية في جميع أنحاء مصر والشام(٢٨).

وفي ظل التسامح الإسلامي الذي يعبر عن جوهر الإسلام تمتع اليهود بحرية واسعة في مباشرة نشاطهم الاقتصادي فاحتكروا التجارة بين الشرق والغرب، واتخذوا من المدن الإسلامية في شرق البحر المتوسط .. نقاط ارتكاز أساسية حيث باشروا مهامهم مع المدن الأوربية، وما كان لهم أن يحققوا ذلك إلا بفضل تسامح المسلمين معهم في شرق العالم وغربه.

المصادر والمراجع:

١٥- المرجع السابق ص ٨٠

١٦- د. علي عبدالواحد وافي: بحوث في الإسلام والمجتمع ص ٧٣ القاهرة العام ١٩٧٧م

١٧- حميد الله: المصدر السابق وثيقة ٢٩٧ ص ٢٢٥

١٨- المرجع السابق وثيقة ٣٣٢ ص ٢٤٦

١٩- المرجع السابق وثيقة ٣٦٥

٢٠- المرجع السابق

٢١- البلاذري: فتوح البلدان ص ٢١٨

٢٢- أبو يوسف: الخراج ص ١٥٢ط القاهرة العام ١٣٩٧هـ

٢٣- انظر عبدالرحمن سعيد: بيت المقدس في عهد المماليك، ماجستير غير منشورة من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ص ٧٧ - ١٠٤ العام ١٩٧٩م.

٢٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة امين فارس ص ٣٦٠، وانظر د. علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، ص٢٢، القاهرة العام ١٩٨٦م

٢٥- تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ج٥ ص ٣٣٢

٢٦- د. علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي ص ١٦٨، وانظر محمد صابر عرب: التسامح الديني في ظل الإدارة الإسلامية للقدس، التسامح العدد ١ .

٢٧- د. عبدالعزيز محمد الشناوي: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ص ٩٧ - ٩٨

٢٨- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ص٦٣، ترجمة د. محمد عبدالهادي ابو ريدة، القاهرة العام ١٩٨١م.

أساس النهضة: وعي الواقع واحترام الهويّة

بقلم: غازي التوبة

ليس من شك بأن معرفة الذات، ووعي الهوية، وتوصيف الواقع شرط أساسي في قيام النهضة ونجاحها، وهو أمر بدهي، وإلا فكيف ستكون هناك نهضة وهناك عمران من دون معرفة تضاريس الواقع وسلبياته وإيجابياته؟ هذا ما تقوله تجارب الأمم، وتؤكّده قيادات الشعوب.

والآن إذا عدنا إلى بداية نهضتنا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، نجد اضطراباً واسعاً في تحديد هويتنا، وتوصيف واقعنا، وهو أمر غريب ولافت للنظر، لكنه واقع موجود، ومن ثم نجد أجوبة متعددة على هذا السؤال: من نحن؟ مع أنه يفترض أن يكون هناك جواب واحد، ينطلق من دراسة الواقع وتحليله، فجاءت الأجوبة كما يلي: نحن أمّة فرعونية، نحن أمّة سورية، نحن أمّة عربية، نحن قطعة من أوروبا، نحن أمّة فينيقية، نحن عثمانيون (نسبة للخلافة العثمانية) إلخ... وكانت معظم الأجوبة إن لم يكن كلها لا تنطلق من الواقع بل تنطلق من نظريات ومقولات غربية، ففي حال القول: نحن أمة مصرية أو سورية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الفرنسية التي تغلّب العوامل الجغرافية في إنشاء الأمة، وفي حال القول: نحن أمة عربية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ في تكوين الأمم، وفي حال القول: نحن عثمانيون، كان ذلك نقلاً عن النظرية التي تغلب عامل المشيئة والإرادة في قيام الأمم، وكانت بعض الأقوال تغلّب العامل الاقتصادي كما حدث في النظرية السنالينية الماركسية التي اعتبرت الدولة القومية في القرن التاسع عشر من صنع البورجوازية من أجل الوقوف في وجه طبقة البروليتاريا إلخ...

نحن أمة إسلامية بناها القرآن الكريم وهذبتها السنة النبويّة وعندما نقول ذلك ننطلق من واقع الشعب والمجتمع والناس

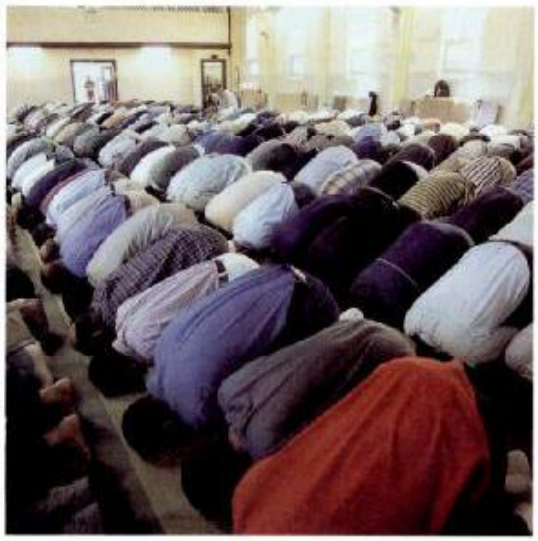

ومما يؤكد أن هذه الأحكام على هويتنا منقولة عن النظريات الغربية نقلاً حرفياً هو عدم قدرتها على تفسير واقع الوحدة الثقافية والشعورية والنفسية والاجتماعية التي تعيشها منطقتنا، ففي حال القول بالقومية العربية المستندة إلى النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ، لم يوضح «ساطع الحصري» - وهو أبرز الآخذين بها - كيفية توحيد هذين العاملين للمشاعر والعواطف في أمتنا، ولا كيفية صياغتهما للعادات والتقاليد الواحدة ولا كيفية بنائهما للثقافة الواحدة إلخ... بل كانت كل أحاديثه منصبة على دور عاملي اللغة والتاريخ في إنشاء الأمم الأخرى كالأمة الألمانية واليونانية والفرنسية إلخ... وقل الشيء نفسه عن «انطون سعادة» في قوله بالقومية السورية التي تغلب العوامل الجغرافية، فهو قد تحدث عن السلالات والمتّحدات وتطور المجتمعات الثقافية ودورها في إنشاء الأمم، ولم يطبق ذلك على أمتنا، ولم يبيّن «سعادة» كذلك كيفية تكوّن وحدة المشاعر والعواطف والعادات والتقاليد والثقافة والتراث المعنوي في الواقع المحيط به، كذلك دعا «أحمد لطفي السيد» إلى القومية الفرعونية، لكنه لم يبيّن لنا كيفية ارتباط واقع الشعب المصري وعاداته وتقاليده ومشاعره وثقافته ولغته بالواقع الفرعوني، ولا يكفي وجود الأهرامات وبعض الآثار الفرعونية للقول بارتباط الشعب المصري في القرن العشرين بالتراث الفرعوني لأنه ليس هناك أي دلائل على هذا الارتباط، وهذا غير كاف لربط الشعب المصري بالحضارة الفرعونية. ثم جاءت حركة القوميين متأخرة في الخمسينيات من القرن الماضي لتزيد من حجم الابتعاد عن الواقع في مقولتها القومية، وقد تم ذلك عندما ادخلت شعوباً وأمماً سابقة في نطاق القومية العربية كالفراعنة والفينيقيين والكلدانيين والآشوريين والبرابرة إلخ... وعللت ذلك بأنها المرحلة غير الواضحة من القومية.

وللإجابة على السؤال الذي طرحناه في مطلع المقال وهو: من نحن؟ نجد أن الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط هو: نحن أمة إسلامية، بناها القرآن الكريم وهذبتها السنّة النبويّة، وعندما

الخطأ في فهم الواقع ومعرفة الذات هو الذي جعل النهضة غير ممكنة في الوقت الحاضر

نقول ذلك، ننطلق من واقع الشعب والمجتمع والناس، ولا ننطلق من خيال او اوهام او من حكم مسبق على الواقع، او نظريات نود تعميمها، فالنظر إلى أخلاق الناس المحيطين بنا وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب تفكيرهم ومشاعرهم وعواطفهم، وتطلعاتهم، وأهدافهم، يقودنا إلى وجود وحدة في كل هذه الأمور مرجعها القرآن الكريم والسنة المشرّفة.. ويمكن أن نرى الارتباط واضحاً بين الوحدة في كل المجالات السابقة وبين مصادر الوحي الإسلامي، فتوحيد الله صاغ وحدة أفكار المسلمين، وعبادة الله صاغت وحدة نفسياتهم، وأحكام الحلال والحرام صاغت وحدة قيمهم، والخوف من النار ورجاء الجنة صاغ وحدة مشاعرهم واستهداف العمران في الدنيا صاغ وحدة تطلعاتهم، والاقتداء بأفعال الرسول ﷺ وأقواله صاغ وحدة عاداتهم وتقاليدهم إلخ...

إن الخطأ في فهم الواقع ومعرفة الذات هو الذي جعل النهضة غير ممكنة، ويمكن أن نضرب مثلا على ذلك بالحكم الذي شاع منذ مطلع القرن العشرين في معظم الدول العربية، وهو القول: إن الشعوب الموجودة من المحيط إلى الخليج شكّلت الأمة العربية،والمقصود «أمة عربية بالمعنى القومي»، أي أنها أمة شكّل عنصرا اللغة والتاريخ ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها وقيمها ومشاعرها ونفسيتها إلخ... لذلك عندما جاءت الدولة القومية واستهدفت بناء نهضة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والحضارية والتربوية والفنية لم تلتفت إلى دور الدين في بناء هذا الموقع، بل نظرت إلى الدين على أنه معوق للتقدم والبناء كما كان دوره في الغرب، لذلك لابدّ من العمل على استئصال وجوده من حياة الناس، وفي أحسن الأحوال لابدّ من تهميش دوره لذلك لم تتحقق النهضة بل كان هناك سقوط في مختلف المجالات وأحد الأسباب الرئيسة في ذلك هو عدم الانطلاق من الواقع وعدم تمحيص الهوية وعناصر قيامها.

إن الممارسات التي قامت بها قيادات الفكر القومي العربي في مواجهة الدين خلال القرن العشرين، وفي محاولة استئصاله من كيان الأمة وخصوصا عندما ارتبط الفكر القومي العربي بالاشتراكية المادية، كانت من أصعب الفترات في حياة الأمة، بل سببت ضعفاً في الأمة خلال قرن أشدّ من كل الضعف الذي عرفته خلال القرون السابقة كلها، ويدلّ على ذلك نكبة العام ١٩٤٨م ثم نكسة العام ١٩٦٧م، لكن الأمة استطاعت بفضل الله ثم بفضل الحيوية الكامنة في جسمها أن تتجاوز محاولات الاستئصال تلك، وتتغلب عليها فكانت الصحوة الإسلامية التي استلمت قيادة الأمة وتحاول أن تعيد للدين وضعه الطبيعي ومكانته المطلوبة.

ويلحظ المتابع لأوضاع المنطقة في الفترة الأخيرة أن هناك توجهاً إلى حلّ مشكلات المنطقة بتطبيق الديموقراطية، ويلحظ كذلك أن المتوجهين إلى تطبيق الديموقرطية ربما يقعون في الخطأ الذي وقع فيه الاسبقون وهو عدم الانطلاق من الواقع مما سيؤدي بنا إلى سقوط آخر، وخسارة جديدة نحن في غنى عنها، لذلك يجب أن يكون أول درس نستفيده من التجارب السابقة هو أن نعي واقعنا ونحترم العوامل التي تشكّله، وهذا هو الأساس الأول للنهضة.●

توحيد الله صاغ وحدة أفكار المسلمين وعبادة الله صاغت وحدة نفسياتهم وأحكام الحلال والحرام صاغت وحدة قيمهم.

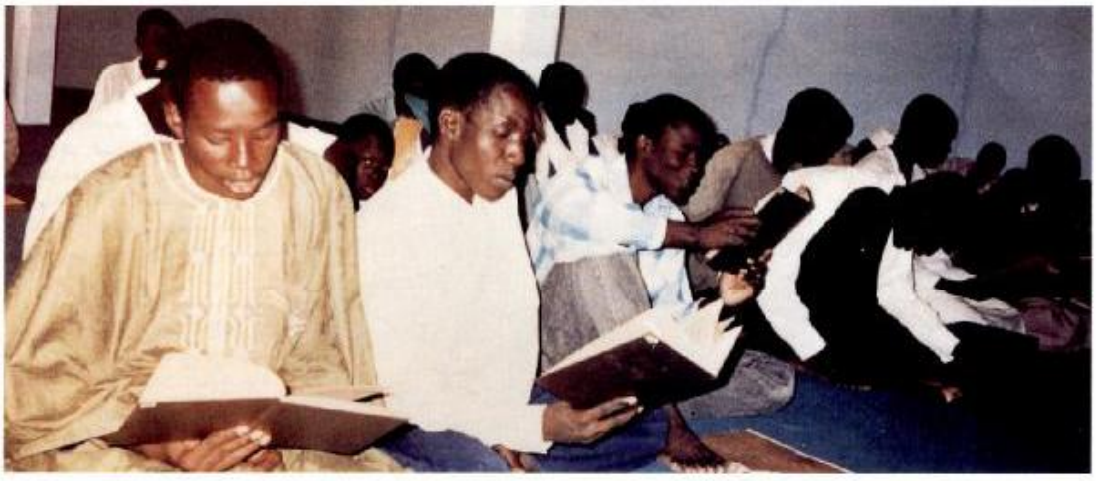

المعرفة أساس رقي المجتمعات

المعرفة: إدراك الشيء بتفكير وتدبره لأثر، وهي أخص من العلم، ويضاد فلان يعرف الله، ولا يقال يعلم الله، متعديا إلى مفعول واحد.

وعرفه، يعرفه، معرفة، وعرفانا، فهو عارف، والعلم والمعرفة، يفرق بينهما من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى.

أما اللفظ: ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد، قال تعالى: ﴿فعرفهم وهم له منكرون﴾(يوسف - ٥٨) وفعل العلم يقتضي مفعولين كقوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ (الممتحنة -١٠). وإذا وقع على مفعول واحد كان بمعنى المعرفة كقوله تعالى ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾(الأنفال -٦٠).

وأما الفروق من جهة المعنى، فمن وجوه:

أحدها: أن المعرفة تتعلق بالشيء ذاته، والعلم يتعلق بأحوال الشيء، فتقول: عرفت أباك وعلمته صالحا، ولذلك جاء الأمر في القرآن الكريم. بالعلم دون المعرفة. كقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (محمد - ١٩). فالمعرفة: تصور صورة الشيء، والعلم حضور أحوال الشيء وصفاته، والمعرفة نسبة التصور، والعلم نسبه التصديق.

ثانياً: أن المعرفة في الأغلب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه، أو تكون لما وصف له بصفات قامت في نفسه، فإذا رآه وعلم أنه الموصوف بها قيل: عرفه. قال تعالى ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾(يوسف - ٥٨).

فالمعرفة نسبة الذكر في النفس وهو حضور ما كان غائباً عن الذاكر، ولهذا كان ضدها الإنكار، وضد العلم الجهل، قال تعالى:﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾(النحل -٨٣) ويقال عرف الحق، فأقر به، وعرفه فأنكره.

ثالثاً: أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تميز ما يوصف به عن غيره.

رابعاً: أنك إذا قلت: علمت محمداً، لم تفد المخاطب شيئاً، لأنه ينتظر أن تخبره على أي حال علمته. فإذا قلت: كريماً أو شجاعاً حصلت له الفائدة، وإذا قلت: عرفت محمداً، استفاد المخاطب أنك أثبته وميزته عن غيره، ولم يبق أن ينتظر شيئاً آخر.

خامساً: أن المعرفة علم يعين الشيء مفصلاً عما سواه بخلاف العلم، فإنه يتعلق بالشيء مجملاً. والمعرفة عند المحققين: هي العلم الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه فلا يطلقون المعرفة على مدلول العلم وحده(١).

ولكن إذا كانت المعرفة لها كل هذا، فهل هي فطرية، أم مكتسبة، أم مزيج بينهما؟

تؤكد بعض الآراء الفلسفية، أن المعرفة الإنسانية مكتسبة، وأن طريق اكتسابها الحواس. يقول أصحاب هذه الآراء: إننا ندرك الأشياء بطريق الحواس، فالشخص الذي يولد أعمى، لا يمكن أن يعرف الألوان، فنحن ندرك الأشياء الخارجية عن طريق الحواس: البصر، أو السمع، أو اللمس، أو الشم.

وبمعنى آخر: إن الأجسام الخارجية، هي مجموعة من الإحساسات، أو بمعنى ثالث: نحن لا ندرك الأشياء الخارجية وإنما ندرك أنفسنا، لأننا لا يمكن أن نعرف الشيء الخارجي، كهذا الكتاب، إلا عن طريق هذه النوافذ التي نطل منها على العالم الخارجي، وعن طرق هذه الإحساسات التي تتجمع وتتنظم بعد نفاذها من هذه النوافذ «الحواس» فنعرف الأشياء.

معنى هذا: أن هناك عقلاً يتلقى هذه الإحساسات، وأن العقل كالصفحة البيضاء يتلقى الإحساسات فتتكون المعرفة.

وقالت فئة أخرى: إن المعرفة فطرية، بمعنى: أن الإنسان يولد ونفسه قد فطرت على الأشياء. فإذا عرفت النفس شيئاً، أو أدرك الإنسان شيئاً فإنه - في الواقع - لا يدرك شيئاً جديداً، ولا يكتسب معرفة جديدة، ولعل بعض الآراء في التصوف تنحو هذا النحو، وترى إمكان المعرفة بغير الحواس(٢).

بقلم الدكتور:
أحمد عبدالرحيم السايح
القاهرة

الباحثون أجمعوا على أن الثقافة البشرية سلسلة متماسكة الحلقات تؤثر سوابقها في لواحقها في صورة جلية

ويذهب آخرون: إلى أن العقل البشري بطبيعته يحتوي على جزء من المعرفة الفطرية، يضاف إليه جزء آخر مكتسب.

ولقد اختلف العلماء في هذا الجزء الفطري، فقال بعضهم: إن المعرفة البدهية هي المعرفة الفطرية. مثل الكل أعظم من الجزء، ويذهب «كانت» الفيلسوف الألماني إلى أن العقل البشري حين يكتسب المعرفة المحسوسة للأشياء الخارجية يضيف إليها شيئاً من جوهره وطبيعته، ويصوغ المعرفة للمحسوسات الخارجية في قالبين، هما: المكان والزمان.

وكأنه بهذا يريد أن يقول: إن المكان والزمان لا يتعلقان بالأشياء الخارجية فحسب، فمن طبيعة العقل وجود هاتين الصورتين، صورة المكان، وصورة الزمان. اللتين لا نستطيع أن ندرك الأشياء المحسوسة إلا داخلة فيهما.

والرأي الذي يذهب إليه علماء الطبيعة، وبخاصة الذين يأخذون بنظرية «إينشتاين» يتضمن: أن المعرفة في عقولنا لا تنفصل عن جملة الحضارة، أو الثقافة السائدة في العصر الذي يعيش فيه صاحب المعرفة[٣].

ومما لا ريب فيه: أن الباحثين قد أجمعوا على: «أن الثقافة البشرية سلسلة متماسكة الحلقات، تؤثر سوابقها في لواحقها على صورة جلية أو غامضة».

وجوهر المعرفة موجودة وجوداً محققاً، ولكن نعت المعرفة من قلة أو كثرة، أو نسبية، أو إطلاق، أو فطرية، واكتسابية، هو الذي اختلف فيه الفلاسفة منذ أقدم عصور الفلسفة الإنسانية فهي تارة نسبة، وأخرى مطلقة، وثالثة فطرية كلها، ورابعة مكتسبة كلها ترتكن على التجارب. وكذلك تعيين القوة العارفة، وتحديد مدى اختصاصها.

فمرة هي الحواس وحدها كما عند «هيراقليطس»، وأخرى هي الحواس مع العقل كما يرى «أرسطو»، وثالثة هي البصيرة كما يرى «أفلاطون»، ورابعة هي العقل وحده كما يقول «ديكارت».

ويهمنا أن نعرف أن المعارف الإنسانية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المعارف العامة وهي مجموعة المشاعر والإحساسات المادية المتحصلة للإنسان بوساطة بعض أجزاء بدنه، وهي تمتاز بأنها بسيطة وخيالية من الدقة والتعميق، ويصفها الفيلسوف «هيراقليطس» بأنها: أشبه بمن يسير بين شطئان غير محددة سيراً، غير محدد المصير.

ونحن مدينون بهذه المعارف لحواسنا التي تستعين في توصيلها إلينا بالزمان والمكان، ولكن ليس هذا هو كل شيء، بل إن الحواس تعاني في نقل تلك المعارف عمليتين لابد منهما لحصولهما لدينا وهما:

- ارتسام تلك الأشياء المادية المراد نقلها.
- نقل تلك الرسوم إلى مكانها الطبيعي من النفس البشرية.

فالمعرفة العامية لها بالضرورة درجتان:

الدرجة الأولى: المعرفة الإحساسية البحتة، وهي لا علاقة لها بذكريات الماضي، ولا بأخيلة المستقبل.

الدرجة الثانية: هي ماتشترك النفس في عمليته، وهو منظم ثابت يتناول ماضي الحياة وحاضرها ومستقبلها.

وثاني القسمين من المعارف الإنسانية، هو المعرفة العملية، وهي التي يعود عليها في الحياة، وأظهر الفروق بين المعرفة العامية والمعرفة العملية الفلسفية هي:

- أن المعرفة العامية مقصورة على النواحي المادية والاجتماعية من الحياة بينما المعرفة الفلسفية تتناول فوق هذا تدبر أسرار الكون والوجود.
- أن المعرفة العامية موجودة لدى جميع أفراد بني الإنسان، على حين أن المعرفة الفلسفية مقصورة على أصحاب العقول المفكرة.
- أن المعرفة العامية فطرية توجد لدى كل من توفر فيه القدر المحقق للإنسانية من العقل، ولكن المعرفة الفلسفية مكتسبة بالمران والتطبيق الدقيق.
- أن المعرفة العامية معرضة للتأثير بالغريزة أو بالعاطفة، في حين أن المعرفة الفلسفية خليقة بأن تكون بعيدة من أثر هذين الباعثين[٤].

فالمعرفة تشمل محيطات واسعة، تبدأ بالمعرفة العامية التي يشترك فيها جميع أفراد النوع البشري، ثم تصعد إلى درجة التجارب الحسية على أيدي الطبيعيين أو الكيماويين، ثم تستمر في صعودها إلى درجة النظر العقلي عند الرياضيين والفلاسفة، لكي تنتهي عند مرتبة التجارب التنسكية.

ومن هذا يتبين: أن المعرفة تتطلب جهوداً ضخمة، للإحاطة الشاملة التي تضمن القدرة على منح كل غصن من أغصان دوحتها المترامية الأطراف، الطابع الذي يميزه عن غيره.

وإذا أردنا أن نتبين المعرفة في الإسلام، فيجدر أن نشير إلى نظريات المعرفة في أكثر الآراء الفلسفية، مع إبعاد الآراء المتطرفة، التي ابتدعها المتحرفون وسنكتفي بالآراء التي تتمتع بالسيادة الفكرية.

- الرأي التجريبي: وطريق المعرفة فيه هو الخبرة الحسية، وإذا أغلقت الحواس أبوابها، انعدمت المعرفة. فلن

المعرفة العامية معرضة للتأثر بالغريزة أو بالعاطفة، في حين أن المعرفة الفلسفية خليقة بأن تكون بعيدة من أثر هذين الباعثين

العقليون لا يرفضون ما تجيء به الحواس ولكنهم لا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً

تنشأ في العقل أفكار، إلا إذا سبقتها مؤثرات حسية.

- الرأي العقلي: وطريق المعرفة فيه، لا يرتكز على الحواس وحدها، لأنها تخطىء وتصيب ولهذا لا تصلح أساساً للمعرفة، وإنما أساس المعرفة هو العقل الذي يدرك إدراكاً مباشراً. العقل الذي يشك، ويفهم، ويدرك، ويثبت، ويريد، ويشعر، كما يقرر «ديكارت» صاحب الرأي العقلي في الفلسفة الحديثة.

والعقليون لا يرفضون ما تجيء به الحواس، ولكنهم لا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً.

- الرأي النقدي: ومضمونه أنه يجمع بين الرأي التجريبي والرأي العقلي، وقد رأى «كانت» هذا الرأي، مقرراً أن المعرفة لا تتم إلا بالخبرة الحسية والمبادئ العقلية معاً(٥).

فالمعرفة في الرأي النقدي يأتي جانب منها من الخارج وهو الجانب الحسي، وحينما يتلقى العقل ذلك، ينظمه في حدوده. ومن ثم يكون كل جزء معتمداً في مضمونه على خبرة الحواس، وفي قالبه على فطرة العقل.

- الرأي الصوفي: إذا كانت وسيلة المعرفة عند التجريبيين هي الحواس ووسيلتها عند العقليين هي العقل ووسيلتها عند النقديين هي الحواس والعقل. معاً فإن وسيلة المعرفة عند الصوفيين تختلف عن الآراء التي ذكرناها. لأن الصوفيين يرون أن العلم اليقيني إنما يجيء عن طريق الحدس ويسمونه: الذوق الصوفي أو الوجدان، فاعتماد الصوفيين ينهض على صفاء القلب، ومجاهدة النفس، حتى تصل إلى مرتبة من الصفاء. تتيح لها من المعرفة مالا تصل اليه الحواس والعقول معاً(٦).

- الرأي العملي - «البراجماتزم» حيث يقدم العمل ثم يستخلص منه المعرفة. ومن هنا أجاز هذا الرأي جميع الظواهر.

والمعرفة في حقيقتها ليست مجرد العلم بالواقع كما هو، بل هو أداة السلوك العملي الذي جاء بالنفع(٧).

وتلك هي أهم آراء المعرفة التي اهتدى إليها علماء الفلسفة، وقد تفرعت عن هذه الآراء نظريات فكرية عديدة.

أما المعرفة في الإسلام، فهي غير هذه الآراء كلها. وذلك: أن الإسلام قد وثب وثبتين هائلتين.

الوثبة الأولى: كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الأمة. فأنارها بعد ظلمة، وهداها بعد حيرة، ونظمها بعد اضطراب وفتق أذهان أبنائها بعد ارتتاق، ونبه إلى جوب النظر في الكون العام وفي النفس الإنسانية، وفي الأسباب والمسببات.

والوثبة الثانية: كانت بعد نقل الحكمة والعلوم إلى اللغة العربية وبهذا تفتحت العقول على ألوان مختلفة من الثقافات والمعارف.

والإسلام في ظلال هاتين الوثبتين قد وضع أسس المعرفة الحقيقية، وأحاط بجميع الجوانب، واستوعب طرق وسائل المعرفة جميعاً وجعل منها كلاً متكاملاً غير قابل للتمزق والشتات.

لذا تقوم المعرفة في الإسلام على أساس التعادل بين الكم والكيف، والمادة والروح، والغاية والسبب، فلا إفراط ولا تفريط، طبقاً لقوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(الأنعام-١٥٣).

وبهذا ربط الإسلام بين الحواس المرهفة، وبين العقل الباحث المنظم، أو الوجدان النقي الملهم، فالقرآن الكريم يدعو إلى استعمال الحواس، وخصوصاً حاستي - السمع والبصر:

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾(ق ٦-٧).

﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾(الأعراف -١٨٥).

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾(آل عمران -١٩٠) إلى غير ذلك من الآيات التي تدعو إلى التدبر، والتبصر، والتفكر واستعمال الملكات العقلية.

ولكن الحواس لا تغني وحدها ما لم تستعن بالبصيرة الملهمة، والعقل الراجح النفاذ: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج -٤٦

أما طريق الحدس الوجداني الذي يصل إليه الإنسان بمجاهدة النفس وتقوى الله. فقد أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾(البقرة -٢٨٢) وقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾(الأنفال-٢٩).

وقوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾(البقرة-٢٦٩).

فالإسلام قد جمع بين جميع المواهب والملكات، سواء الحسية منها أو المعنوية، المنطقية أو الروحية، ليصل الإنسان إلى ما قدر له في ظل الإيمان(٨).

وقد سجل القرآن الكريم طرقاً شتى، لكشف الحقيقة، ليتخذ كل فرد من بني الإنسان الطريق الذي يلتئم مع مستواه، ويتسق مع عقليته وهي:

الطريق الأول: طريق النظر إلى السموات والأرض وما فيهما ولهذا الطريق مرحلتان: أرضية محضة وأرضية سماوية.

المرحلة الأولى: أخفض المراحل وأشدها بدائية، وألصقها بالأرض، وهي تخاطب العامة بما بين أيديهم من مرئيات، ثم توجههم إلى استنباط ما هو بعيد عنهم لعلهم يهتدون، قال: ﴿أفلا ينظرون إلى

المعرفة في حقيقتها ليست مجرد العلم بالواقع كما هو بل هو أداة السلوك العملي الذي جاء بالنفع

الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾(الغاشية ١٧-٢٠).

المرحلة الثانية: استطاعت أن تظفر بحظ من تطور الإنسانية، ورقي العقلية، وهذا دليل على أن الإنسانية قد ارتقت بعض الشيء، وأصبحت جديرة بالنظر الى السماء، ثم النظر في السماء قال تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾(سورة ق ٦-٨).

الطريق الثاني: طريق الأسباب والمسببات، لأن هناك فريقاً من البشرية لا يقنعه غير افاعيل الأسباب في مسبباتها، ولا يرضيه سوى التأمل في نشوء المسببات عن أسبابها قال تعالى: ﴿هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾(النحل ١٠-١١).

الطريق الثالث: طريق المعقولات المحضة، وكما وجدنا في الآية: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات - ٢١) طريق الشعور النفسي كوسيلة من وسائل المعرفة، كذلك يمكن الظفر فيها بطريق المعقولات الخالصة التي لا يدركها إلا علية الصفوة من المفكرين الذين يعتمدون على العقل النقي لينفذوا إلى ما وراء حجب المرئيات.

الطريق الرابع: طريق البدهيات العقلية ويعد هذا الطريق في عالم الفكر المنطقي أسمى الطرق وأقربها إلى القمة، وأدناها الى أوج الإمكان الإنساني وهو منبثق من داخل النفس وهو الفكر المحتوي آية ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات -٢١).

من هذا يتبين لنا: في وضوح أن طرق المعرفة في الإسلام تلائم الإنسانية كلها حسب درجاتها في الكمال الفكري، وأن القرآن الكريم خاطب الناس على قدر ثقافتهم وفكرهم ليصل بهم إلى ذروة ما قدر لكل من الفهم والصواب(٩).

والمعرفة وسيلة لغاية أبعد، وهدف أكبر وهل ثمة أجل وأسمى من أن تستحيل المعرفة إلى طاقة محركة، وقوة دافعة تصبغ الواقع الإنساني، في إطار الضمير، والشعور، والسلوك بصبغة المفاهيم النقية الخيرة، وتتمثل في حياة البشر نظاماً، وخلقاً، وجهاداً، وحكماً، وقيادة صالحة، تحمل مشاعل الحق، والنور لهذه الإنسانية.

والمعرفة أساس رقي المجتمعات وتقدم الإنسانية، وليس هناك أرقى من نهضة تقوم على المعرفة، ولا أبقى على حضارة تكون الحكمة رائدها.

والعلم يصل إلى المعرفة عن طريق البحث المستمر، والدراسة الجادة، والاستقراء والقياس والعمل المثمر.

والعقل البشري استطاع بما اكتسب من تجارب، وخبرة، ومران، أن يصنف المعارف الإنسانية، وأن يحكم ما بينها من وشائج، وأن يستفيد بما بينها من صلات.

والنتائج العلمية متصل بعضها ببعض، ويعتمد بعضها على بعض، والحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها، ولا هي وقفاً على جماعة من الناس، لأنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب.

والحضارات الإنسانية قد تتشابهه في مظاهرها، وفي عناصرها، وفي أسلوبها - ولا سيما - إذا تعايشت في جهات متقاربة.

والحضارات الإنسانية سلسلة محكمة متينة الحلقات، يؤثر سابقها في لاحقها.

ويتأثر حاضرها بماضيها.

وإيماناً من المسلمين بفوائد العلم والمعرفة وإيماناً من المسلمين بأن المعرفة حلقات متصل بعضها ببعض، ومؤثر بعضها في بعض، وانطلاقاً من مفهوم (إقرأ) التي كانت أول كلمة يتلقاها الرسول الأمين ﷺ من الوحي.

ومن آيات القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول محمد عليه الصلاة والسلام عرف المسلمون الأولون منزلة العمل، وأدركوا مبلغ الحاجة إليه في العبادات والمعاملات وبناء المجتمع ورقي الإنسانية، وعرفوا في صدق، أنه هو الذي يوضح لهم معالم السير على النهج القويم ويفتح لهم آفاق الحياة، ويكشف لهم عن أسرار العوالم الكونية، ويقيم لهم وسائل الحياة والقوة، ويبني لهم قواعد السعاد والسيادة(١٠).

عرف المسلمون كل هذا فوجهوا العزائم إلى طلب العلوم على اختلاف أنواعها، ولم يشغلهم عن طلبها ترف الحضارة، ولم يثن عزائمهم عنها بأساء الحياة وضراوتها، وبحثوا عنها في آيات الله التشريعية، وآيات الله الكونية.

ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وإفهامهم، بل اتجهوا الى علوم السابقين، وفتحوا عليها نافذة واسعة، أطلوا منها على الحضارات الإنسانية التي سادت، وكان لها دورها.. فترجم المسلمون كل ما وصل إليهم، وأبدعوا، وحسنوا، واخترعوا، وأوجدوا علوماً جديدة، لأنهم كانوا يطلبون العلوم طلب الناقد البصير..

وقد اكتمل لهم من ملكات العلوم والفنون في جيل واحد. مالم يكتمل لأمة من الأمم الناهضة في أجيال عدة. وفي ذلك يقول أحد المؤرخين الاجتماعيين من علماء الغرب: «إن ملكة الفنون لم يتم تكوينها في أمة من الأمم الناهضة إلا في ثلاثة أجيال: جيل التقليد، وجيل الخضرمة، وجيل الاستقلال والاجتهاد. إلا المسلمون فقد استكملت لهم ملكة الفنون في الجيل الأول الذي بدأوا فيه بمزاولتها»(١١).

ومن العجيب حقاً أن المسلمين قاموا بالحركة العلمية التي تخطت مراحل النهوض.

قاموا بها رغم الأحداث العاتية التي حملوا أعباءها، والحروب الطاحنة التي خاضوا غمارها. لأن الأحداث والخطوب، وإن بلغت من العنف ما بلغت، لا تستطيع أن تقف في طريق العقائد القوية التي انطوت عليها القلوب، وانفعلت بها النفوس، ولا أن تمنع العزائم المشرقة من الوصول إلى أغراضها.

تقول الكاتبة الألمانية الدكتورة «زيجرد هونكه» في كتابها: «شمس العرب تسطع على الغرب»... «إن هذه الطفرة العلمية الجبارة، التي نهض بها أبناء الصحراء من العدم، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية في تاريخ العقل البشري، فسيادة أبناء الصحراء التي عرضوها على الشعوب ذات

العقل البشري استطاع بما اكتسب من تجارب وخبرة ومران أن يصنف المعارف الإنسانية

الثقافات القديمة والفريدة في نوعها، إن الإنسان ليقف حائراً أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة، التي حار الإنسان في تعليلها وتكييفها.

وإن أوروبا تدين للمسلمين وللحضارة العربية، وأن الدين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات للعرب كبير جداً(١١).

وبهذه النهضة العلمية استطاع المسلمون أن يعملوا عمل الأقوياء. والعمل لبناء المجتمعات لا يصدر إلا عن إرادة قوية، والإرادة الدافعة لا تنبثق إلا من العلم.

فالأمة التي افقدها الجهل قوة الإرادة، وصدق العزيمة، لا تهتم بمعالي الأمور، ولا تحفل بمعطيات الحياة وبجانب هذا، فإن الجهل يقتل مواهب الفكر، ويطفئ نور القلوب ويعمي البصائر ويميت عناصر القوة، ويفسد على الناس مناهج الإصلاح.

وكان المسلمون في دراساتهم وبحوثهم. ينتقلون من المعلوم إلى المجهول ويقومون بدراسة الظواهر دراسة دقيقة، بقصد الانتقال من المعلول إلى العلة، وكان طريقهم إلى الحقائق العلمية، خطوات منهجية من شأنها التأصيل والعطاء.

وهذه الخطوات نجدها فيما يلي:

أولاً: في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد، وبهذا تزال الأنقاض، قبل أن يوضع حجر الأساس، ويرفع البناء لتكون القاعدة نظيفة، تعتمد على تربة صالحة، ولهذا تمكن المسلمون في ظل التوجيهات القرآنية، أن يقيموا أسس الحضارة الإنسانية على دعائم أصلية.

ثانياً: في التأمل والمشاهدة وجمع المعلومات الحسية والعقلية، تمهيداً للبحث والدرس. قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الإسراء-٣٦).

فهذه الآية تنهى عن اتباع مالم يقم به علم يستند إلى حجة سمعية، أو رؤية بصرية، أو براهين عقلية. وهي طرق الاستدلال التي تنحصر في العقليات والسمعيات والمحسوسات. فالمسائل العملية في الإسلام لا تأخذ طابعاً عملياً ولا ترتضي إلى درجة معلومات إلا إذا قامت عليها بنية، واستندت إلى دليل.

ثالثاً: في الموازنة والاستقراء .. وإذا كانت مرحلة التأمل ووزن المعلومات، وتمييز صحيحها من زائفها، تعتمد على المشاهدات الحسية والعقلية، فإن مرحلة الموازنة والاستقراء. تضم إليها خطوات التفكير العقلي.

رابعاً: في الحكم المبني على الدليل والبرهان الصادق. فإذا قام الدليل القاطع والحجة البالغة. اتضحت الحقيقة قال تعالى: ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا﴾(الأنعام -١٤٨) وقال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾(البقرة-١١١).

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس، فكانت الرائد الأمين للعقول والأفكار، والمرشد الوافي للغرائز والمواهب.

وقد طبع المسلمون على حرية الفكر، واستقلال الإرادة، ولهذا تعمقوا في علوم الحياة والحضارة الإنسانية. فكان منهم نوابغ الأطباء والفلكيين، وعلماء الهندسة والجبر والحساب، وكبار علماء الجغرافيا والكيمياء، والزراعة، والعمارة، والأدب، والفقه، والتفسير، والتاريخ، واللغة. وكانوا أوائل من اكتشفوا حقائق علميه. فكانت أول المعالم على طريق الباحثين والدراسين(١٢).

كل هذا كان بفعل الاتجاهات العقلية التي غرسها الإسلام في قلوب الناس، والتي أدت إلى تنمية القوى العقلية الكامنة في الإنسان. فبحث علماء الإسلام، ودرسوا وأضافوا، وجددوا، وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الإسلامي الأصيل، الذي أعطى الإنسانية ذخيرة ضخمة من المعارف، افاد منها الغرب في عصر الإحياء والنهضة.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في هذا العصر تخطو على طرق العلم. فهذا هو التاريخ الإسلامي، قد اثبت في صدق: أن الحضارة الإسلامية هي خير حضارة عرفتها الإنسانية.

ونحن لا نريد للحضارة الإسلامية أن تكون درساً يتناوله العلماء والطلاب بالبحث والتأمل، ولا نريد للحضارة الإسلامية أن تكون ثقافة عامة يحصل عليها الناس ليقال: إنهم مثقفون. إنما نريد أن تكون الحضارة الإسلامية موصولة الأخذ والعطاء. نأخذ منها القيم والمنهج ونعطيها الفكر والعمل.

الهوامش:

(١) راجع: الفيروزبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج٤ ص٤٧ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.

(٢) راجع: الدكتور أحمد فؤاد الأهواني - معاني الفلسفة ص ٨٨ الطبعة الأولى. القاهرة.

(٣) انظر: الدكتور أحمد السايح. المعرفة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة ص ١٨ ط دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠هـ القاهرة.

(٤) انظر الدكتور محمد غلاب: المعرفة عند مفكري المسلمين ص٢١ ط الدار القومية القاهرة.

(٥) راجع: الدكتور محمد خلف الله، الموسم الثقافي الثاني للأزهر ص ٩٠ طبع الأزهر ١٩٦٠م.

(٦) المصدر السابق.

(٧) انظر: الدكتور أحمد السايح. المعرفة في الإسلام ص١٩ .

(٨) راجع: الدكتور أحمد السايح. أضواء حول الثقافة الإسلامية ص ٤٠ ط الدار المصرية القاهرة.

(٩) انظر: الدكتور محمد غلاب المعرفة عند مفكري المسلمين ص ٦٥ .

(١٠) انظر: الدكتور أحمد السايح: أضواء حول الحضارة الإسلامية ص ٤٥ ط دار اللواء الرياض.

(١١) راجع الدكتورة زيجرد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب ص ٩٠ ط القاهرة.

(١٢) راجع مجلة رسالة الإسلام ص ٦٠ القاهرة.

يا لهفةَ الأشواقِ للأشواقِ

شعر:
د. عدنان علي رضا النحوي

يا لهفةَ الأشواق للأشواق ... وحنين فُرسَان ليوم تلاق
ورفيفَ أجنحةٍ تَشُقُّ فَضَاءَها ... وثْبَ الخيالِ ولمحةَ الأحداق
طافتْ فما أعْيا جَنَاحَيْها الهَوى ... والشَّوقُ عَزْمُ جَناحِها الخفَّاق
والسَّائرون تلفَّتوا ما للدَّرو ... بِ تشَعَّبتْ في مَهْمَهٍ وخناق
طال السُّرى! والليلُ مُنْعَقِدٌ على ... سُبُلٍ يسُدُّ مطالعَ الآفاق
للّه ما تشكو القلوب وحَيْرةٌ ... عضَّتْ على الأكباد والأعناق
ما بين مدمعها وبين أنينها ... ثَكْلى وأيْتامٌ ونارُ شِقاق
وجماجمٌ تنهالُ فوقَ جماجمٍ ... ومجازرٌ هول الدَّم الدفَّاق

***

ما للدّيار تفتَّحتْ أبْوابُها ... للمجرمين ووثْبةِ الفُسَّاق
وتفتَّحتْ تلك القُلُوبُ لفتْنة ... تَغْزو وظلمةِ فُرْقةٍ ونفاق
السَّائرون على الطّريق تفرَّقوا ... شِيَعاً على هُونٍ وطول فراق
عجباً وعندَهمُ الكتابُ وسُنَّةٌ ... نوراً يَشُقُّ طريقَهم لتلاق
تتلفّتُ الآفاقُ! أينَ أخُوَّةٌ ... وعُرىً تُشدُّ بها وعزمةُ واقي
هذا الصِّراطُ المستقيمُ يَمدُّه ... صدقُ اليقين وعزمة الميثاق
يمضون للأمل العظيم وجنّةٍ ... فُتحَتْ للهْفةِ صادقٍ مشتاق
صفّاً كأنَّهُمُ البناءُ يُرصُّ في ... عَهْدٍ أبرَ وجولةٍ وسباق
تتفَتَّحُ الدنيا لهمْ وكأنَّهمْ ... فجرٌ أطلَّ وطلعةُ الإشراق

***

التفكير في الأمور المستقبلية

رؤية شرعية تأصيلية

بقلم د. محمد عمر الحاجي

يرى كثير من المفسرين أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه، فذلك ليلفت أنظارهم إليه، وينبههم على جليل منفعته وآثاره، وهذا مانراه واضحاً في مطالع سور كثيرة من القرآن الكريم، حيث أقسم الله تعالى بأجزاء معينة من الوقت، كالفجر والضحى، والليل والنهار، كما في قوله تعالى: «والفجر. وليال عشر» سورة الفجر ١/ ٢

وقوله سبحانه «والضحى. والليل إذا سجى» سورة الضحى ٢/١ ونحو ذلك.

وفي السنة النبوية تأكيد على أهمية الوقت، مثال ذلك أن السنة قررت مسؤولية الإنسان أمام الله، بحيث سيسأل عن أربعة أمور، منها أمران اثنان يتعلقان بالوقت، مصداق ذلك ما أخرجه الطبراني من قول المعصوم ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

بل الأعجب من ذلك أن الشريعة الإسلامية ربطت أركان الإسلام بأوقات معينة مثال ذلك الصلاة، قال تعالى: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» الإسراء ٧٨-٧٩ .

وهكذا الحج، قال تعالى: «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» البقرة ١٩٧

ومثلها الصوم، قال تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» البقرة ١٨٥ وكذلك الزكاة فهي متعلقة بالحول، قال تعالى: «كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده» الأنعام ١٤١

ثم إن القرآن الكريم حدد لنا فقرات ومراحل عمر الإنسان، وميزها عن بعضها بعضاً، قال تعالى: «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير. ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون» الروم ٥٤- ٥٥

ولعل سبب تركيز الشريعة على نعمة الفراغ وأهمية الوقت أن الوقت حقيقة هو أغلى ما يملك الإنسان، فهو رأسماله الحقيقي، والمسألة كما عبر عنها الحسن البصري برحمه الله تعالى بقوله: «يابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك».

وقد يأتي على الإنسان وقت يعرف فيه نفاسة الوقت، لكن الوقت لا يعود إلى الوراء، وما فات منه لا يعود أبداً، مصداق ذلك قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون» المنافقون ٩-١١

ومثلها يوم القيامة، حيث أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وعندئذ يندم أهل النار على الأوقات التي ضيعوها في اللهو واللعب...

ويتمنون لو يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحا، ولكن هيهات هيهات أن يكون ذلك، قال تعالى في معرض تصوير ما يحدث لهم: «والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور. وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير. إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور» فاطر ٣٦-٣٨

أجل إن الوقت إذا ما مضى فلن يعوض ولن يعود مرة أخرى، وهذا ما جعل الشعراء يبكون على مرحلة الشباب، لكن من دون أدنى فائدة:

ألا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب

وبالتالي فإن الوقت يجري جري الرياح، سواء كان في فرح وسرور أم في حزن وهموم، وقد روي أن نوح عليه السلام سئل بعد أن عاش نحو ألف عام: «يا أطول الأنبياء عمرا، كيف وجدت الدنيا؟»

فأجاب: كدار لها بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر!!

كل ذلك يجعل الإنسان حريصاً على الاستفادة من وقته كله، وخصوصاً فيما ينفقه في دنياه ودينه، وهذا ما كان عليه السلف الصالح من الأمة، فقد كانوا كما قال الحسن البصري: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم!

كانوا يستغلون دقائق الحياة بالعلم أو العمل ونحو ذلك، وإذا تفلتت

منهم دقيقة ولم يتزودوا فيها بعلم أو عمل .. ندموا عليها .. ولم يعتبروها من أعمارهم. مصداق ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

إذا مر بي يوم ولم أقتبس هدىً ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري!

أما ما نسمعه اليوم من عبارات تتداولها الألسن، مثل (قتل الوقت)، وما إلى هنالك من أمور فهذا ليس إلا انتحار بطيئ سيندم الإنسان عليه. مصداق ذلك قول المعصوم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

والوقائع العلمية تؤكد أن الإنسان إن لم يملأ فراغه بالأعمال النافعة والخيرة، فإنه ينحرف إلى ما فيه الشر، وكما قيل: «من لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل».

لابدّ من تنظيم الأوقات

الواجبات الملقاة على الإنسان أكبر من الأوقات، ذلك لأن العمر قصير، والمشاغل كثيرة، والمنغصات أكثر، ولا حل أمام ذلك إلا أن ينظم الإنسان وقته، ودليل ذلك ما أخرجه ابن حبان من قول النبي ﷺ: ورد في صحف إبراهيم عليه السلام «ينبغي للعاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله: أن يكون له أربع ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب».

إما أن يعكف الإنسان على العبادة ويترك الحاجات المادية، تحت غطاء الزهد في الدنيا، فذلك أمر نرفضه الشريعة.

وكذلك اللهث وراء أمور الدنيا وترك الراحة والترويح عن النفس ونحو ذلك، فذلك أمر تحاربه الشريعة أيضاً.

والخط الصحيح هو ما أخرجه البخاري من قول المعصوم ﷺ: «إنما أنا أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وما أخرجه البخاري أيضاً من قوله ﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

وليست المسألة خبط عشواء، إنما لكل وقت عمل يناسبه، وذلك لما جاء في وصية أبي ذر رضي الله عنه: «اعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار».

ومثله ما جاء في وصية أحد العلماء: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية والألوهية.

وهذا واقع المؤمن، كما أخرج مسلم عن النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

مع مراعاة بعض الأوقات الفاضلة، وفي ذلك ما أخرجه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «إن لربكم في دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها».

وبخاصة البكور من النهار، كما قال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

والسنة الشريفة وجهت المسلمين إلى أن يفتتحوا أيامهم بالدعاء والطاعة، عسى أن يبارك الله لهم، مثال ذلك قول النبي ﷺ: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر».

ومن الجميل في نظرة الشريعة إلى القيام بخدمات الناس ومساعدتهم على أن ذلك نوعاً من أنواع العبادة، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري من قول النبي ﷺ: «على كل مسلم ودليل، قالوا: يا رسول الله فإن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فليأمر بالمعروف، قالوا: فإن لم يفعل قال: فليمسك عن الشر فإنه صدقة».

أجل! لقد وازنت الشريعة بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة، معتبرة كل عمل يؤدي إلى النفع والخيرية للفرد أو المجتمع عبادة يتقرب بها العبد الى ربه، بحيث ترفع درجات، وتحط عنه سيئات، مصداق ذلك قوله تعالى في معرض وصف المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذاريات ١٥-١٩

وبالتالي فالعاقل هو الذي يحرص على عمره وينظم أوقاته، ليكون في مضمار التسابق في عمل الخيرات.

لا للغفلة ... ونعم للاهتمام بالمستقبل!

في التشجيع النبوي للجمع بين الدنيا والدين، والاتكاء على الماضي للتخطيط لمستقبل زاهر، يقول الرسول ﷺ: «إن العبد بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الهرم، فو الذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

أما الذين يغرقون في (ليت، ولعل، وسوف) فهم حالمون. والقرآن الكريم أنكر الاستمرار في هزيمة أحد وما حدث فيها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران ١٥٦

ولا بأس أن يكون النظر الى الماضي من باب العبرة والعظة لا من باب التقديس والصنمية، ومما ورد في الحديث عن غزوة أحد قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران ١٤٠

ومثلهم من ينظر إلى المستقبل نظرة القنوط واليأس والسلبية، من دون مواجهة ذلك ولو بموقف واحد، فأولئك هم الخاسرون المتواكلون، قال تعالى مندداً بأهل الكتاب وبعض المسلمين الذين يعيشون بالأماني والأحلام: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا. وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء ١٢٣-١٢٤

ورحم الله أحد الصالحين حين قال: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب. وارتجاء الشفاعة بلا اتباع للسنة نوع من الغرور، وارتجاء رحمة الله مع المعاصي حمق وجهل.

لذلك فالعاقل هو الذي يتعظ بغيره، بحيث يرى ندامة المسوفين، وندامة الغافلين، ويرى الذكر الحسن لبعض الصالحين ولو انتقلوا إلى رحمة الله منذ حين، وهذا عمر آخر، ومصدر لزيادة الحسنات، كما قال شوقي:

دقـــــات قلب المرء قـــــائلة لـه
إن الحـــــيـــــاة دقـــــائق وثـواني
فـــارفع لنفسك بعـــد مـــوتك ذكـــرها
فـــالذكـــر للإنســـان عـــمـــر ثاني

العربية في سوق اللغات ٢-٢

بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة
جامعة قناة السويس - مصر

بالإضافة إلى ما سبق ذكره في مقالنا السابق؛ فإن المزية البينة في قواعد اللغة العربية أنها تابعة لأغراض التعبير والدلالة.

ويظهر ذلك بوضوح في ازدهار ظاهرة الإعراب في اللغة العربية وهو ما لا نجد له أثراً يذكر لا في الإنكليزية ولا في الفرنسية، أما اللغة العبرية ففيها قليل من حالات الإعراب، ولا تخفى أهمية وجود هذه الظاهرة وأثرها في دقة التعبير والدلالة، يقول «الزجاجي»: «إن الأسماء لم كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني».

وتتفوق العربية كذلك في وجازتها وسهولتها ودقتها على لغات كالإنكليزية والفرنسية، فيجوز أن يخلو مكان الفعل الظاهر من الجملة العربية وتفيد معناها المستقبل مع تقديره أو تقدير ما ينوب عنه فيجوز مثلاً أن يقال (رجل في الدار) ويفهم منها ما يفهم من قولهم باللغات الأوروبية (رجل يوجد في الدار) أو ما يفهم من قولنا بلغتنا العربية (رجل موجود في الدار)، ولكن في الفرنسية والإنكليزية لا تتم الجملة على وضع من هذه الأوضاع بغير الفعل الظاهر، فكل كلام خلا من الفعل الظاهر عندهم فهو غير مفهوم.

واللغة العربية كذلك تدل على المبني للمجهول وبصيغة خاصة في أوزان الفعل بينما الإنكليزية والفرنسية فتدلان على المبني للمجهول بعبارة ليس بالحركة، ففي العربية نقول (يُفْتَحُ الباب) بصيغة المجهول ولكن العبارة بالإنكليزية التي تدل على ذلك هي «The door is opened»، وهي تقابل قولنا (إن الباب يكون مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار عن حدث.

وتزيد اللغة العربية صيغة لا وجود لها في الإنكليزية والفرنسية وهي ما اقتصرت عليه اللغة العربية، وهي صيغة الفعل المطاوع (انفعل) فيقول القائل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالته الدقيقة كل من صيغة المبنى للمعلوم، وصيغة المبني للمجهول.

فإذا قلنا (فتح محمد الباب) فهذا لمن يهمه أن يعرف من الذي فتح الباب، وإذا قلنا (فُتِحَ الباب) فقد يكون الخبر موجها - أيضا - إلى سامع يهمه أن يعلم شيئا عن الفاعل، ولكن المتكلم يخبره بأنه لا يعرفه أو يخبره بأنه يعرفه ولا يريد أن يذكره تعمداً لإخفائه أو لإهماله، ولكن هناك حال غير هذه وتلك وهي حال إنسان ينتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذي فتحه كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجهله أو يعرفه ولا يريد أن يذكره، في هذه الحال يقول العربي (انفتح الباب) فيؤدي المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات الأخرى، واللغة الدقيقة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث ولا تستخدم عبارة واحدة لموضوعين ملتبسين، بل تستخدم كل عبارة لموضوعها الذي لا لبس فيه وهذه هي صفة اللغة العربية في وفائها بالمعاني المقصودة على حسب إرادة المتكلم والسامع أو على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين.

كما تبدو عظمة هذه اللغة ووجازتها مع دقتها من أن درجة الفاعلية في الاسم تثبت في اللغة العربية باستخدام صيغ من مادة الفعل نفسه بغير حاجة إلى مادة مستعارة من غيره.

ففي اللغة العربية صيغ للمبالغة تعطينا من مادة الفتح مثلا كلمة (فتّاح) بمعنى الكثير الفتح ولا مقابل لهذه الصيغة وأمثالها من صيغ المبالغة في الإنكليزية والفرنسية إلا باستخدام جملة أو عبارة مركبة من كلمات عدة.

أما الصفة المشبهة فهي آية الآيات في توضيح هذه الدقة للغة العربية، حيث تفرق اللغة العربية بين الصفات بفروق لفظية تحيط بأعمق ما بينها من فروق المعنى، فهناك فرق بين كلمة (كريم)، وكلمة (معطي)، وكلمة (معطاء)، فمعنى أعطى مرة واحدة فهو مُعطٍ أو فاعل لفعل من أفعال الكرم، وإن لم يكن كريماً على الدوام، وكذلك المعطاء الذي يعطي مرات كثيرة. لا يلزم من ذلك أن يكون كريماً أو أن يكون عطاؤه من عنده، فربما كان المعطاء في معنى من معانيه مرادفا للصراف على هذا الاعتبار، فالكرم صفة لاتحدث في كل عطاء أو كل منحة أو كل صنيع معدود من الصنائع الكريمة، ولكنه صفة ملازمة، ولو لم يحدث فعل الكرم غير مرة واحدة أو مرات معدودة، فإن الذي يعمل عمل الكرماء (كريم) ولو لم تتجدد أعماله أو هباته، فالكرم يعبر عن الخلق الثابت الذي لا يتوقف على حدث في زمن محدد، ومن ثم جاءت صفة الكريم من فعل لازم وجاءت صفة المعطاء من فعل متعد لمفعولين، واستغنى المتكلم عن صيغة اسم الفاعل من الفعل كرم مع وجود الصفة المشبهة لأن صيغة «الكارم» مع سهولتها على اللسان لو وجدت لاتؤدي المقصود من الفعل (كرم) الذي هي صفة دائمة وليس بعمل مكرر.

أما الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول فموجودة في جميع لغات الحضارة، ولكنها في اللغة العربية توجد مميزة حيث يحتاج الأمر إلى التمييز، وبمقدار الحاجة إليه، وكثيراً ما تأتي جزافاً في غيرها من

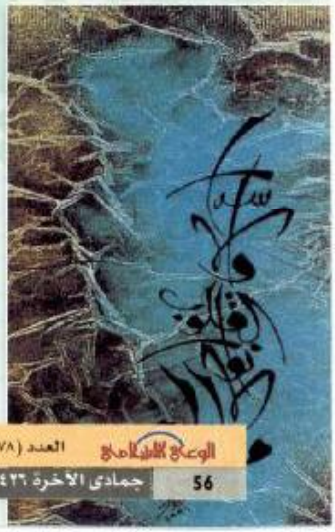

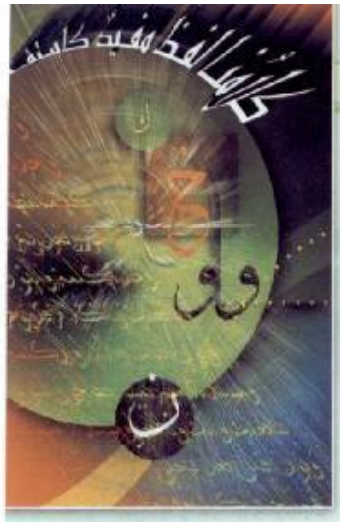

اللغات.

فضمير المتكلم لا يحتاج إلى تمييز بين المذكر والمؤنث، لأن إشارة المتكلم إلى نفسه كافية للتعريف بجنسه، ولكن يحتاج إلى التفرقة في العدد، فالفرد يتحدث إما بلسان نفسه، وإما بلسان جماعة، وهو ماتجده في اللغة العربية كما تجده في جميع اللغات.

فنقول (أنا كتبت) للمفرد مذكرا ومؤنثاً، ونقول (نحن كتبنا) للجمع مذكرا ومؤنثاً.

ولكن الضمير في حال الخطاب والغياب يحتاج إلى التمييز في الجنس والعدد، فميزته اللغة العربية كما ميزت الفعل مع الضمائر المختلفة في العدد وفي الجنس، كما ميزت بين الفعل في حال التكلم وحال الخطاب وحال الغياب فنقول في حال الخطاب للرجل (أنت كتبت) وللمرأة (أنت كتبت) وللرجال (أنتم كتبتم) وللنساء (أنتن كتبتن) وللمثنى بنوعيه (أنتما كتبتما)، ونقول في حال الغياب للرجل (هو كتب) وللمرأة (هي كتبت) وللرجال (هم كتبوا) وللنساء (هن كتبن) وللمثنى بنوعيه هما كتبا).

بينما الضمائر في لغات كالإنكليزية والفرنسية فلا تعرف المثنى ولا تفرق الإنكليزية بين الضمير المذكر والضمير المؤنث ويتساوى ضمير المخاطب في الإنكليزية في الجمع والتثنية والإفراد.

كما يتساوى الفعل في الإنكليزية مع الضمائر المختلفة في الجنس والعدد سواء في حال التكلم أو الخطاب أو الغياب.

وفي العبرية كذلك لانجد ضمائر مثناه كما أن العبرية لا تفرق في صيغة الفعل بين الغائبات والغائبين فأصبحت لهما صيغة واحدة تشبه العامية المصرية (فعلوا) هذا مع الفعل الماضي أما مع الفعل في المستقبل فثمة التباس بين مستقبل الغائبات ومستقبل المخاطبات ومما يبين دقة العربية كذلك مانجده في العبرية مثلا من جزافية لا نعهدها في العربية عندما أدخلت أداة التعريف على اسم الإشارة والمشار إليه، بينما أدخلت العربية أداة التعريف على المشار إليه فقط، ولم تدخله على اسم الإشارة باعتباره معرفة ولا تعريف للمعرف.

وتتجلى دقة اللغة العربية حين نلاحظ أنها تفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة فتقول: (أبسط، أرغفة، أفراخ، فتية) للقلة، وتقول «بسط، ورغفان، وفحول الخ...) للكثرة، وهذا ما لانجده لا في الإنكليزية ولا في الفرنسية ولا في العبرية.

كما نجد في اللغة العربية (التصغير) وهو ما لانجده في لغات كالإنكليزية والفرنسية.

وفي اللغة العربية دون كثير من اللغات نجد كذلك أن التعبير عن اختلاف كيفيات الفعل ودرجاته متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل كيفية ودرجة، فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي وسعه أن يقول: إنها نسمت أو خفقت أو سرت أو هبت، أو عصفت، أو قصفت أو تهزّمت إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير.

كما أن التضعيف والزيادة في اللغة العربية يؤديان معنى الفعل على درجات وأشكال شتى يستغني بها المتكلم عن الظروف بعكس كثير من اللغات الأخرى كالإنكليزية والفرنسية مثلا، ففي العربية من مادة الفتح -مثلا - يمكن أن نقول: فتح وفتح بتشديد التاء، وافتتح، واستفتح، وفاتح، وانفتح- الخ...

واجتزىء بما ذكرت في التدليل على ما حظيت به العربية من اكتمال لغوي يهيئها لحمل رسالة عالمية، وهو قليل من كثير لا يتسع المقام لعرضه.

وأضيف هنا أنه كما تحتاج اللغة العالمية لكل ما سبق تحتاج كذلك لكل ما يجعلها رشيقة على اللسان محببة إلى الآذان ومن ثم يسهل على الأذهان حفظها واستذكارها.

أما الرشاقة فأكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا ولا يتجاوز الاسم بالزيادة سبعة أحرف (وهو الخماسي المزيد بحرفين)، كما أن الفعل لايتجاوز بالزيادة ستة أحرف (وهو الرباعي المزيد بحرفين)، أما الإنكليزية والفرنسية فلا مقارنة لهما بالعربية في هذا المضمار، انظر مثلا كلمة (دين) فهي بالعربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنكليزية وكذلك الفرنسية «Religion» فهي مكونة من ثمانية أحرف وكلمة نبي فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنكليزية «Prophet» في مكوّنة من سبعة أحرف، وفي الفرنسية مكوّنة من ثمانية أحرف «Prophete» بل إن كلمة (مشرك) في العربية مكوّنة من أربعة أحرف بينما نجدها في الإنكليزية مكوّنة من ستة عشر حرفاً «Associationnator» وكذلك في الفرنسية «Associationniste».

وأما الموسيقية: فيعتمدالشعر الإنكليزي في موسيقاه على النبرة بينما يعتمد الشعر الفرنسي على عدد المقاطع في كل بيت أما الشعر العربي فيعتمد على التفعيلات التي تكون بحور الشعر العربي التي ذكر «الخليل بن أحمد الفراهيدي» منها ستة عشر بحرا، لكل بحر منها صور عدة، بل للصورة الواحدة لنوعات موسيقية عدة، هذا بالإضافة إلى مالم يذكره «الخليل» من فنون الشعر: كالموشح، والدوبيت، والزجل، والموال، والكان وكان، والقوما الخ...

أضف إلى ذلك أن أوزان العروض العربية على إحكامها وإتقانها سهلة الأداء قابلة للتوسع والتنوع إلى الغاية المطلوبة في كل موضع يتناوله الشعراء، ومن ثم اختار شعراء اللغات الفارسية والعبرية والأوروبية أن ينظموا بلغتهم في أوزان العروض العربية، وفضلوها على أوزانهم القديمة، لأنها أسهل منها وأجمل في موقعها على الأسماع والنفوس.

كان هذا بعضاً مما هيأ العربية لحمل الرسالة الخاتمة، ببرهنه علم اللغة ويقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة، وقد صدق «حافظ إبراهيم» في قوله على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري المنشود ٢/٢

بقلم د. حسن عزوزي
جامعة القرويين - فاس

في الحلقة السابقة تم استعراض بعض معالم الإشعاع العلمي والثقافي والحضاري لجامعة القرويين الذي امتد إلى كل الآفاق وتم الحديث عن الدور المطلوب في مجال تفعيل الحوار بين الأديان على اعتبار أن جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي كما أنها كانت أكثر الجامعات الإسلامية انفتاحاً على الجامعات الغربية في العهود السابقة. وفي هذه الحلقة استعراض لبعض آفاق الانفتاح الحضاري لجامعة القرويين المرتبطة بضرورة الانفتاح على اللغات ومناهج البحث العلمي الأجنبية فضلاً عن مواجهة التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة.

ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية

مما لاشك فيه أن النقص الحاصل في هذا المجال وخصوصاً على مستوى البحث الجامعي العالي هو الذي أسهم بحدة في قلة الاهتمام بالحوار الديني ومناقشة المستشرقين، إذ لا يخفى على المهتمين بهذا الشأن أن تحقيق ذلك يتوقف على إتقان اللغات الأجنبية، وإننا في هذا السياق نشيد بالجهود التي قامت بها جامعة القرويين في نطاق محاولة تطوير الدراسة وتحديثها في الكليات التابعة لها ونمتين تكوين [١٠].

طلبتها وفتح مجالات جديدة لهم وخصوصا عندما تم تقديم اقتراح يقضي بإحداث إجازتين: الأولى في العلوم الإسلامية واللغات الأجنبية الحية، وهي إجازة تمكن الطلبة من التكوين المتين في العلوم الشرعية وكذلك من التكوين العميق بإحدى اللغات الأجنبية الحية. ويمكن هذا التخصص الطلبة من تكوين متكامل في اللغة وآدابها معززا بتكوين قوي بإحدى اللغات الأجنبية.

وإذا سبق أن أكدنا على ضرورة اهتمام جامعة القرويين أساتذة وطلاباً بما يروج في عالم الاستشراق فإن ذلك لا يمكن تحقيقه من دون اتقان اللغات الأجنبية التي كتبت بها الأبحاث والدراسات الاستشراقية.

وإذا كانت الدعوة الإسلامية في امتداداتها خارج الوطن العربي تتطلب توافر دراسات حول حقائق الإسلام ومبادئه وأسسه بلغات أجنبية، فإن الواقع يدل على أن نسبة الأبحاث العلمية حول الإسلام التي وضعها باحثون مسلمون هي أقل كثيرا مما وضعه الأجانب من مستشرقين وغيرهم وخصوصاً أن هناك كتابات وأبحاثاً حول الإسلام تتولاها أقلام المستشرقين والغربيين المعنيين بشؤون الحضارة الإسلامية، وهي تروج في البلاد الإسلامية بشكل واسع على الرغم مما تحمله في طياتها من شبهات وطعون وافتراءات في حق المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون مما يشكل خطورة كبيرة على توجهات طلبة الدراسات العليا في الإسلاميات الذين قد تستهويهم كتابات القوم ومناهجهم وأساليبهم في الدراسة والتحليل والتقويم، فإزاء تلك الأبحاث والدراسات المشوبة بالطعون يكون إتقان اللغات التي كتبت بها أمرا ضروريا بالنسبة للباحث في العلوم الإسلامية من أجل دحضها والرد عليها أو التنبيه على الأقل على ما تعتورها من أخطاء وشبهات، وإذا علمنا أن جامعة الأزهر قد شرعت منذ عقود من السنين في تكريس الاهتمام التام في هذا المجال عن طريق إصدار كتب ومنشورات وترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية، فإن جامعتنا العتيدة مطالبة اليوم بمراجعة برنامجها الإصلاحي بقصد إدراج موضوع الاهتمام باللغات الأجنبية ضمن أوليات المرحلة المقبلة التي تشهد أوج انتشار عولمة ثقافية وحضارية كاسحة لا عذر فيها لمن آثر النكوص والتقوقع والانزواء. وإذا علمنا أن تعلم بعض اللغات الأجنبية وخصوصاً اللاتينية في العهود السابقة لجامعة القرويين كان أمراً حاصلاً [١١]، وإن كان في حدود ضئيلة فكيف ينبغي أن يكون عليه الأمر اليوم في عصر العولمة والسرعة في تبادل المعلومات والتطور العلمي والتكنولوجي الهائل.

جامعة «القرويين» ومواجهة التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة

ما ينتظر من جامعة القرويين الاعتناء به في سياق موجة التيارات الفكرية والثقافية التي أمست تطفح على الساحة العالمية بالمساهمة في مواجهة التحديات الفكرية التي تمس المنظومة الإسلامية في حضارتها وثقافتها وقيمها، فالتبشير والاستشراق والفكر التغريبي واليساري والاتجاهات العلمانية والفلسفات الإلحادية وغير ذلك من التيارات المعادية للإسلام التي ما فتئت تحدث تأثيراً قويا في صفوف الطلبة الجامعيين وعموم المثقفين تصدم الحس الديني لديهم وتستهويهم ببريقها الخادع.

إن جامعة القرويين كانت فيما مضى معقلاً للدفاع عن الإسلام ضد كل فكر معاد ومناوئ يهدف إلى تقويض دعائم الفكر الإسلامي الصحيح وتشويه حقائقه الناصعة، وكان علماء جامع وجامعة القرويين لا يترددون في إبداء الرأي والقول الفصل في كل دعوة باطلة وفلسفة متهافتة أو فكر منحرف، فساهموا بذلك في صدها وإخضاعها لعمليتي النظر والتمحيص فكانت جامعة

القرويين بذلك قائمة بدور كبير في توجيه المعارف الثقافية والعلمية الوجهة الصحيحة.

إن المأمول من جامعة القرويين في ظل نشدان انفتاح حضاري فاعل أن تربط جسور الحوار والجدال مع رموز ودعاة مختلف التيارات والدعوات التي لا تنطلق من أرضية إسلامية ولا تعترف بالفكر الإسلامي الأصلي أساسا للتحكيم في شأن كل ما يطل من جديد على ساحة الفكر والثقافة.

إن المطلوب أيضاً التأهب للإجابة على الأسئلة العميقة التي يواجهنا بها القرن الجديد وما يحمله من متغيرات مذهلة وتنوع متعدد ومتناقض للأفكار والمذاهب الفكرية والثقافية، فصراع الثقافات وحوار الحضارات وواقع العولمة الكاسحة وغير ذلك من القضايا الملحة التي طرحتها الساحة الدولية ولا تزال في ظل الانفتاح الحضاري الهائل المفروض، كل ذلك يتطلب من أجل الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية الأصيلة- المواجهة البناءة عن طريق الحوار والإقناع والاقتناع والأخذ والعطاء، وهذا ما يفرض على جامعتنا إعداد وتكوين فعاليات وطاقات فكرية مؤهلة كل التأهيل لتنهض بقواعد الحوار الحضاري والثقافي المطلوب، إن إعداد هذه الفعاليات الجامعة بين ثقافة الإسلام الصحيحة والعميقة بلغاتها الرئيسة يعتبر مسؤولية جامعة القرويين في أفق هذا القرن ٢١.

وإذا كان علماء جامعة القرويين في العهود السالفة قد برزوا وتفننوا في فقه النوازل والفتاوى وبرعوا في الإجابة على كل الوقائع المستجدة سواء أكانت فقهية أم غير فقهية، مبرهنين على قدرتهم الفائقة في الاجتهاد وإيجاد الأجوبة والحلول لكل القضايا المطروحة في زمانهم، فإن جامعة القرويين اليوم تجد نفسها من جديد أمام مستجدات فكرية وثقافية وحضارية متنوعة تتطلب الحلول وتستعدي المناقشة البناءة والتأهب الفاعل لمواجهة مختلف التحديات الفكرية بفاعلية ناجحة، ولعل من أخطر التحديات التي أصبحت الثقافة الإسلامية تواجهها في عصر التطور الإعلامي الهائل هو تلك الصورة المشوهة للإسلام التي أصبحت تكرس في الغرب من خلال المنابر الجامعية والفكرية، وكذلك عن طريق معظم وسائل الإعلام الهائلة التي تروج لصورة موغلة في التشويه والازدراء بالإسلام.

ضوابط الانفتاح على مناهج البحث العلمي الأجنبية

لا شك أن التعليم الإسلامي يولد روح الانتماء للأمة ويمنع التغريب الفكري والسلوكي، غير أن الهياكل الثقافية والعلمية في المجتمع الإسلامي لا ينبغي أن تنزوي على نفسها وتهرب من واقعها الذي يفرض عليها مقارعة الثقافات الأخرى، إذ من سمات المجتمع الإسلامي الانفتاح على الثقافات الأخرى في حدود المنافذة المقبولة المقيدة بقيود محددة والمنضبطة بضوابط معينة، وفي مجال البحث العلمي الجامعي نجد أن بعض الجامعات الإسلامية قد انفتحت على الجامعات الغربية في الاستفادة من مناهج البحث العلمي الحديثة التي تلائم طبيعة العلوم المدروسة بهذه الجامعات مع شيء من التقويم والترشيد ولا شك أن مستقبل الجامعات الإسلامية وعنوان تطورها وتقدمها يتمثل في مدى تطويرها لأساليب البحث العلمي ومناهجه وطرق التدريس التربوية ومسلكها، ولبلوغ هذه الأهداف لابد من مسايرة أحدث المناهج والانفتاح على الثقافات الأجنبية مع التقيد بضوابط وقيود معينة كفيلة بألا تسمح بأدنى اختراق أو غزو فكري، وقد أدرك المسلمون في الصدر الأول من الإسلام ضرورة الانفتاح على الثقافات الأجنبية ومناهجها، غير أن ذلك الانفتاح كان منضبطا ومقيداً، وإذا كانت بعض الجامعات في البلاد الإسلامية قد فتحت أبوابها لجميع المناهج الوافدة وطرق البحث الغربية من دون أدنى تفرقة منهجية بين ماهو صالح وماهو غير صالح، فإن الجامعات الإسلامية بحكم طبيعة المواد والعلوم المدروسة برحابها وبحكم الأهداف التربوية التي ترمي إليها ينبغي عليها أن تتعامل مع مناهج البحث العلمي الأجنبية بعقلية نافذة وواعية، حتى إذا ما تم اقتباس شيء من ذلك فإنه يجب أن يصهر في قالب «الذاتية الثقافية الإسلامية» والمرجعية الأصلية التي تقوم وترشد وتوجه، إذ ينبغي عدم اعتبار مناهج البحث العلمي الغربية مناهج محايدة، وذلك للمؤثرات الفكرية التي تحيط بها، فلكل من المناهج الإسلامية والغربية مقوماتها وأصولها وأسسها ولاشك أن بينهما وجوها كثيرة من التباين والاختلاف، فالمناهج العلمية الغربية تقوم على مسلمات أساسية تخالف مخالفة تامة مفاهيم الفكر الإسلامي وأصوله المبنية على عوامل قوية عميقة الجذور في العقيدة واللغة والأخلاق تجعل من غير الممكن تطبيق أو اقتباس جميع المناهج العلمية الغربية من دون تمييز أو تفرقة بين ماهو مناسب وماهو غير مناسب، فالمنهج المادي مثلا لا يسمح بتقويم الدين واثاره الروحية والخلقية وبالتالي فإن الإفادة من مناهج البحث الغربية لا يمكن أن تتحقق إلا بعد عرضها على الأصول الإسلامية ومناهجها الأصيلة، إن منهج البحث العلمي الإسلامي

المأمول من جامعة القرويين في ظل نشدان انفتاح حضاري فاعل أن تربط جسور الحوار والجدال مع رموز ودعاة مختلف التيارات والدعوات التي لا تنطلق من أرضية إسلامية

يرتكز على الإيمان بالله وعالم الغيب والشهادة ويقر الإرادة الإلهية ويعترف بالجوانب الروحية في الإنسان، ويقوم على الموازنة بين المؤثرات الروحية والحضارية من دون أن يلتزم بعداً واحداً: وهذه السمات تميزه عن منهج البحث الغربي وتجعله يتفوق عليه «١» إننا إذا كنا لا ننكر أن معظم مناهج البحث العلمي المتبعة في الجامعات الإسلامية هي من إبداع وتأسيس علمائنا الأسلاف الذين استطاعوا بوساطتها أن يبرهنوا على إقلاع علمي كبير وإبداع فكري واسع، فإن تطعيم تلك المناهج الأصيلة بمناهج جديدة تمكن من دون شك من مسايرة ومقارعة التطورات الحديثة للعلوم مما يبدو أمراً ملحاً وضرورياً.

من جهة أخرى فإن إفادة البحث العلمي الإسلامي من تكنولوجيا التعليم التي تستخدمها الجامعات المتقدمة في عالمنا المعاصر يعتبر أمراً مطلوباً، فالطالب في الجامعات الإسلامية يحتاج إلى أشهر عدة ليتمكن من جرد بعض كتب التاريخ والحديث للحصول على معلومات أوتخريجات معينة بينما يتمكن باحث آخر في باريس أو لندن مثلاً من الحصول على معلومات نفسها في حين أن ظرف دقائق معدودة، عن طريق أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت في بعض المعاهد والمكتبات الضخمة كالمكتبة الوطنية في باريس بحلتها الجديدة قد غديت بمشاريع مهمة ذات بال تخدم الثقافة العربية والإسلامية بصفة عامة. ولما كنا نعيش أوائل هذا القرن عصر انفجار المعلومات والاتصالات الآلية فإنه يتحتم على الباحثين المواكبة المسؤولة والدقيقة لكل ما يصدر في معاقل البحث العلمي الأجنبية من دراسات وأبحاث تتناول تاريخنا وحضارتنا ودينا للعمل على تحليلها تحليلاً أكاديميا والرد على ما يستحق ذلك الرد بطريقة علمية، كما أن الباحثين في إطار الإسلاميات مدعوون للتعريف بخصائص دراستنا الإسلامية ونتائج بحوثنا للدفاع عن هويتنا وحضارتنا ودينا بجميع اللغات.

وأخيرا فإن هذه اللحظات ووجهات النظر المرتبطة بآفاق الانفتاح الحضاري المنشود

جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي

لجامعة القرويين تدفعنا إلى التأكيد على ضرورة البحث عن الخطط العلمية والثقافية الكفيلة بالنهوض بهذه الجامعة لمواكبة العصر ومسايرة مناهج البحث العلمي الحديثة في حدود ضوابط مقيدة من دون أدنى تنازل عن مقومات الأصالة والحفاظ على الخصوصيات الثقافية. إن غياب الاهتمام الحقيقي الملموس بواقع البحث العلمي بالصورة التي يتطلبها العصر وتستلزمها مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر وعدم تحديد أولويات البحث العلمي المتطور وتضييق فرص الانفتاح على الأجواء العلمية والمناهج البحثية الحديثة المفيدة، كل ذلك يسهم بشكل كبير في عرقلة جهود تنمية التعليم الإسلامي العالي الذي تترصده مؤامرات ودسائس خفية ترمي إلى إبقائه متقوقعاً ومنعزلاً.

إننا نريد لجامعة القرويين أن تكون جامعة أصيلة ومنفتحة تضاهي باقي الجامعات في مسايرة تطورات مناهج التعليم الإسلامي العالي وتقنيات البحث العلمي الأكاديمي، إننا لا نريدها جامعة تتغنى بأمجادها الغابرة ونحتفظ بها وفاء لتاريخها العريق، وإنما نصبو إلى أن تكون جامعة تتحمل مسؤولية نشر الثقافة الشرعية الأصيلة وحماية الثوابت والمسلمات الدينية وتصحيح صورة الإسلام وحمل لواء الأصالة والمعاصرة في آن واحد •

الهوامش

١- يذكر الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه «جامع القرويين» (٤١٩/١) أن القس كليمار الذي قدم إلى فاس أواسط القرن العاشر الهجري كان يعطي فيها دروساً في اللغتين اللاتينية والبرتغالية، ويذكر المؤلف نفسه في كتابه (٤٤٩/٢) أن علماء القرويين الذين كانوا يبتعثون سفراء لبلدانهم إلى الدول الأوروبية كانوا «يتحلون بخفة دم ودماثة خلق ومتانة علم ومعرفة باللغات واستعداد فطري للاندماج والتفتح».

٢- مجلة جامعة القرويين العدد ١٩٩٨/١١ ص ٣٤

٣- د. أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، كتاب الأمة (الدوحة - قطر) رقم ١٠ ص ٦٨

اقتصادات الوقت

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني
- جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية

اقتصادات الوقت مصطلح مألوف في الأدبيات الاقتصادية والاهتمام بموضوعه في ازدياد مستمر. ومظاهر اهتمام الاقتصاديين بهذا الموضوع متعددة. فالتحليل الاقتصادي يعتمد الوقت. ويتمثل هذا في النوع المعروف باسم التحليل الحركي. إنه تحليل يعتمد الوقت وهذا مقابل التحليل السكوني الذي لا يعتمد الوقت. والتقدم التقني موضوع آخر يجري الاقتصاديون التحليل فيه عبر الوقت. بل نستطيع القول: إن اقتصادات الوقت أعمق من هذين المثالين المذكورين، والأدبيات الاقتصادية ترقى به أن يكون فرعاً رئيساً في الدراسات الاقتصادية.

ولعل تطبيقات اقتصادات الوقت الواسعة تظهر في الأدبيات الاقتصادية عن التقدم والتخلف.

إن من العوامل الفاصلة بين مجتمعات تقدمت ومجتمعات لا تزال ترسف في أغلال التخلف، عامل اقتصادات الوقت.

وفي الشريعة الإسلامية الصلاة تشكل عقلية المسلم وهي تدخل ضمن التشكيل التربوي الذي يحدد بداية يوم العمل ونهايته. وعلى هذا يصبح من مقاصد الصلاة تربية المسلم على أن يتعامل مع الوقت على أن هناك بداية ليوم العمل وهناك نهاية له. ومن هنا جاء التوجيه القرآني مبيناً أن النهار للعمل والسعي والجد، والليل للهدوء والسكينة والراحة.

وعليه، يمكن تلمس عناصر رئيسة تربط بين الصلاة وأهمية الوقت وتنظيمه، من خلال : التخطيط العام للاستفادة من الوقت، وتحديد بداية يوم العمل ونهايته، ليتلاءم مع البيئة المحيطة بالانسان، واليقظة التامة لاستقبال الوقت ومروره وانتهائه، وإعطاء درجة أهمية لجزئيات الوقت بحيث يترجم ذلك أهمية العمل، والتخطيط لوقت الفراغ، وهو ما يسمى في الأدبيات المعاصرة باقتصادات الفراغ، وأهمية العمل الاقتصادي والتخطيط له في إطار العبادات المشروعة. وهكذا نجد في جانب المعاملات وأحكام الزواج والنساء والعدة والكفارات والحدود والزكاة والحج إلخ... عناية خاصة بالوقت واقتصاداته..

من هنا نرى أنه آن الأوان الآن لأن نهتم باقتصادات الوقت في حياتنا.

حساسية الأنف

عندما يشعر المريض بألم ما في أي موضع من جسده يتوجه إلى الطبيب فيصف له الدواء الشافي. بإذن الله. إلا مريض الحساسية وبخاصة حساسية الصدر والأنف فتجد الطبيب يحار في وصف الدواء لأنه يعرف أن العلاج الذي سيقدمه للمريض إنما هو علاج موقت يستجيب له المريض لكن سرعان ما تعاود المريض الأعراض نفسها بعد فترة قصيرة من توقف العلاج نتيجة تعرضه للمادة المسببة للحساسية عنده.

فما حساسية الأنف إذن؟ وما أعراضها؟ وكيفية الوقاية منها؟ وما علاجها؟

حساسية الأنف هي شعور المريض بحرقة مفاجئة في الأنف يصحبه عطاس شديد مع رشح عند تعرضه للبرد أو تعرضه لشيء ما مثل الغبار أو رائحة معينة، وتستمر هذه النوبة من دقائق إلى ساعات وقد يشفى منها ثم تعاوده الكرة كلما تعرض للمسبب نفسه وقد تكون حساسية فصلية أي تأتي مثلاً في فصل الشتاء فقط عند تعرضه لشيء ما بينما إذا تعرض للمسبب نفسه في الصيف فربما لا يحدث أي حساسية دائمة أما لـ«قرادة» أتربة المنازل (شكل١) أو للحيوانات الأليفة أو لغبار العمل مثل نشارة الخشب عند النجارين والطباشير عند المدرسين.

إن «قرادة» المنزل عادة ما تتغذى على قشور الجلد المنسلخة، والذي يسبب الحساسية هو براز هذه «القرادة»، و«القرادة» تنشط في درجة حرارة من ١٥ ـ ٢٠، ورطوبة من ٦٠ ـ ٧٠٪، وعادة ما تكون ملتصقة بالمراتب والمساند والسجاد والستائر والأغطية (شكل ٢)، وعند الكنس يتطاير براز هذه «القرادة» مما يسبب الحساسية.

وحساسية الأنف تصيب ١٠٪ من البشر وفي معظم الحالات تكون مصحوبة بحساسية في الصدر وحساسية في العيون، وعادة ما تصيب الأفراد في سن الشباب ما بين الخامسة عشرة والخامسة والأربعين، مما يؤثر على إنتاج الدول. ولقد اتضح من الأبحاث أن الحساسية بعامة أكثر انتشاراً عند أسر معينة لارتباطها بجينات معينة وخصوصاً الكروموسوم رقم (١١).

ولقد وجد أن سبب حدوث الحساسية هو أن الجسم عند بعض المرضى له قابلية شديدة لتكوين أجسام مضادة عند تعرضه لشيء ما، وتكون هذه الأجسام المضادة مخصصة لهذا الشيء فقط، فإذا ما تكرر تعرض المريض للشيء نفسه فإن تفاعلاً كيمياوياً يحدث بين هذا الشيء والأجسام المضادة الخاصة له مما ينتج منه تكون مواد كيميياوية تحدث تفاعلات تؤدي إلى العطاس والرشح الشديد والإحساس بالحكة داخل الأنف. وهذا الشيء قد يكون شيئاً نشمه مثل الروائح المختلفة أو الأتربة أو شيئاً نأكله مثل البيض أو السمك أو اللبن أو شيئاً تلبسه او عند تعرضنا لتغيرات في رطوبة الجو أو التعرض لحرارة الشمس اللاذعة أو عند تناول بعض الأدوية مثل الأسبرين.

وعند الكشف على المريض يجد الطبيب الأغشية المبطنة للأنف منتفخة ولونها مائل للزرقة (شكل ٣) أو للحمرة

بقلم:
د.كمال أبوالحمد

«قرادة» المنزل عادة ما تتغذى على قشور الجلد المنسلخة والتي تسبب الحساسية

إذا نتج من الحساسية تضخم غير مرتجى للزوائد الأنفية يتم استئصال هذا التضخم بعملية جراحية أو بالكي.

(شكل ٤) والرشح نظيف مثل ماء الصنوبر.

أما العلاج فيكون كما يلي:

١. تجنب الأشياء المسببة للحساسية قدر الإمكان وتختلف هذه الأشياء باختلاف الأسباب التي يتحسس منها المريض، فهذا عنده حساسية لصابون ما وذاك لرائحة ما وآخر لأكلة ما.

٢. بعد معرفة المادة المسببة للحساسية يمكن علاج المريض بتعرضه لهذه المادة بكمية أقل من تلك التي تسبب له الحساسية حتى تتكون لديه أجسام مضادة للأجسام المضادة التي تكونت من قبل وبتفاعلهما معاً لاتحدث للمريض مشكلات تسبب الحساسية.

٣. إعطاء المريض في أثناء النوبة أدوية ضد الحساسية مثل نقط قابضة لأغشية الأنف.

٤. في حال عدم استجابة المريض لهذه للأدوية المعطاة ضد الحساسية، يعطى المريض «كوريتيزون» موضعي على شكل بخاخة.

٥. عند فشل البخاخة في علاج هذه الحال يعطى المريض أقراص «كورتيزون» أو يحقن بـ«الكورتيزون» على فترات في الأنف.

٦. إذا نتج من الحساسية تضخم غير مرتجى للزوائد الأنفية يتم استئصال هذا التضخم بعملية جراحية أو بالكي.

٧. إذا فشلت الجراحة في السيطرة على حساسية الأنف يتم قطع العصب المغدي للأنف كآخر حل لها. ■

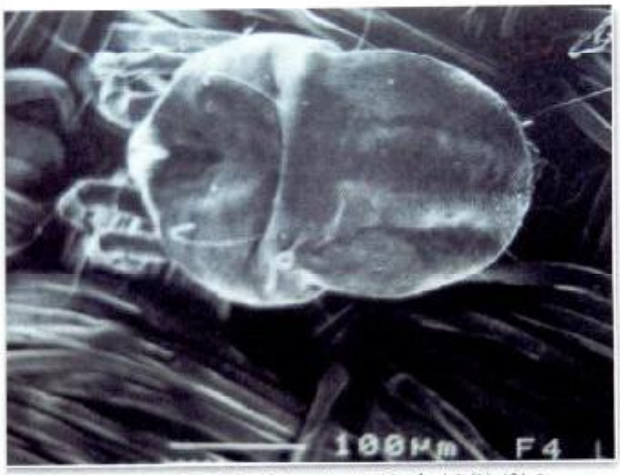

● شكل (١) قرادة أتربة المنازل ملتصقة بأنسجة السعاد

● شكل (٢) قرادة أتربة المنازل

● شكل (٣) أغشية الأنف منتفخة ومائلة للزرقة

● شكل (٤) الزوائد الأنفية منتفخة وحمراء

الديموقراطية في الإسلام

كتاب «الديموقراطية في الإسلام» للأستاذ الكبير والمفكر المستنير «عباس العقاد». الكتاب يقع في ١٣٠ صفحة، طبع دار نهضة مصر العام ٢٠٠٤م.

● وضح المؤلف في مقدمته أن الذي دعاه إلى هذا البحث هو أن الأمم الإسلامية في هذا العصر تنهض وتتقدم، وأن هذه الأمم أحوج ما تكون في هذه المرحلة إلى الحرية والإيمان متفقين، لأن الحرية بغير إيمان تعتبر حركة آلية حيوانية أقرب إلى الفوضى والهياج منها إلى الجهد الصالح والعمل المسدد إلى غايته.

وهذا البحث للمؤلف يعرف بالديموقراطية التي نشأت قبل الدعوة الإسلامية، ليتبين أن ما جاء به الإسلام من هذا النظام غير مسبوق إليه. فكيف كانت الديموقراطية قبل الإسلام؟ وماهي؟ وما مدلولها من لفظها ومعناها؟

فالكلمة مركبة من كلمتين باللغة اليونانية «ديمو-قراتس» ومعناها حكم الشعب.. فإذا قيل «الحكم الديموقراطي» فهم من ذلك أنه حكم لا يستبد به فرد واحد ولا طبقة واحدة.. وأنه غير ضروب الحكم الأوتوقراطية، والاستقراطية والتيوقراطية والأوليجاركية والعسكرية وما إليها... والحكم الديموقراطي هو الحكم الشعبي .. حكومة يرتضيها الشعب ويطمئن إليها..

● وتكلم المؤلف في «الديموقراطية والأديان الكتابية»، فالنظام الحكومي في اليهودية حسب الصفة العصرية نظام يجمع بين الثيوقراطية والعنصرية الديموقراطية، فهو ثيوقراطي، لأن اختيار الحكام والقضاة موكول فيه إلى الأحبار والكهان.. وهو عنصري، لأنه خاص ببني إسرائيل، ووظيفة الكهانة فيه مقصورة على سلالة معينة من السلالات الإسرائيلية وهو ديموقراطي، لأنه يسمح للشعب بطلب النظام الذي يؤثره ومبايعة الحاكم الذي يرشحه الأحبار.

أما المسيحية فلم تعرض للحكم والتشريع لأنها قامت في بلاد تدين بالحكم السياسي للدولة الرومانية وتدين بالحكم الديني لهيكل إسرائيل.

وخلص المؤلف إلى أن الديموقراطية الإسلامية جاءت مع الإسلام ولم تسبقها الديموقراطية العربية كما توهمها أناس من المستشرقين وكتاب التاريخ من الأوروبيين، وفضل الإسلام في تقرير الديموقراطية فضل غير مسبوق!

● وأفرد المؤلف - يرحمه الله- حديثاً في «الديموقراطية الإنسانية»، بعد أن قرر أن شريعة الإسلام كانت أسبق الشرائع إلى تقرير «الديموقراطية الإنسانية»، وهي الديموقراطية التي يكسبها الإنسان لأنها حق له يخوله أن يختار حكومته، وليست حيلة من حيل الحكم لاتقاء شر أو حسم فتنة، ولا هي إجراء من إجراءات التدبير تعمد إليها الحكومات لتيسير الطاعة والانتفاع بخدمات العاملين وأصحاب الأجور.

والديموقراطية الإسلامية لا تقوم إلا على أربعة أسس: المسؤولية الفردية، وعموم الحقوق وتساويها بين الناس، ووجوب الشورى على ولاة الأمور، والتضامن بين الرعية على اختلاف الطوائف والطبقات.

وهذه الأسس كلها أظهر ما تكون في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، وفي التقاليد المأثورة عن عظماء الخلفاء.

وذكرت أن المسؤولية الفردية مقررة في الإسلام.. فلا يحاسب إنسان بذنب إنسان

قال تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ «فاطر -١٨».

ولا يحاسب إنسان بذنب آبائه وأجداده أو بذنب وقع قبل ميلاده قال عز وجل:﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ «البقرة -١٣٤».

وقال جل جلاله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ «المدثر - ٣٨»، وقوله تعالى : ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ «الطور -٢١».

وفي الحقوق العامة ذكر المؤلف أن القرآن الكريم صريح في مساواة النسب، ومساواة العمل قال تعالى:﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات ١٣».

وقد سمع رسول الله ﷺ «أبا ذر الغفاري» يقول لرجل: يابن السوداء، فغضب وقال: ملف الصاع، ملف الصاع: ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وقد وضحت التسوية بين الناس في الدعوة من قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ «سبأ -٢٨».

فليس الإسلام دعوة مقصورة على جنس من الأجناس، ولا على عصبة من عصب السلالة بل هذه العصبة كانت أبغض شيء إلى رسول الله ﷺ.

وذكر المؤلف أيضاً أن من تمام المسؤولية الفردية تكافل الأمة في المسؤولية العامة، فإن الأمة قد تصاب جميعاً بضرر جناه عليها بعض أبنائها، فمن حق كل فرد أن يدفع الشر عن نفسه وعن غيره قال تعالى: ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ «الأنفال -٢٥».

وعلى كل فرد أن يبذل في دفع الشر جهد ما يستطيع قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ «البقرة - ٢٨٦»، ولكنه قد يصاب بضلال غيره عملاً ولا يحاسب عليه شرعاً..

قال عز وجل: ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ «المائدة -١٠٥».

والديموقراطية هي الشورى.. والقرآن الكريم صريح في وجود الشورى.. قال تعالى :﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ «الشورى- ٣٨»، وقال عز وجل لرسوله ﷺ :﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ «آل عمران - ١٥٩»، وقد رويت مسائل شتى من مسائل السلم والحرب استعان فيها النبي ﷺ بآراء أصحابه وعمل بها على خلاف رأيه!

وسميت الديموقراطية في الإسلام «بالديمقراطية الإنسانية! لأنها جاءت بالكرامة الإنسانية إيماناً بالحق وكفراً بسلطان المال والقوة والجبروت والطغيان! لأنها تقيم الحرية على حق الإنسان الذي لم يكن له حق ولاقوة..

وتكلم في الحكومة الكونية في عقيدة المسلم.. فحاكم الكون هو خالقه، وهو القادر على كل شيء والفعال لما يريد..حكومة لها سنن وشرائع ومبلغون ومنذرون، ولها حجة قائمة وبرهان مبين.. وكل

عَرْض: صلاح أحمد الطنوبي
كاتب وباحث إسلامي

إنسان فيها مسؤول عن عمله.. قال تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ «الإسراء ١٣-١٤». ويقرر العقاد قائلاً: إذا أمن الإنسان بحكومة الكون على هذا المثال استحيا أن يدين لمخلوق مثله بحق أكبر من هذا الحق، أو يدين مخلوق مثله بطاعة أكبر من هذه الطاعة..

وحكومة الكون صورة للحكومة المثلى في هذه العقيدة، وهي حكومة تجري على سنة، وتقوم على حجة وتقدم البلاغ قبل الحساب.

وبين المؤلف أن الحكم المنصف مسألة جوهرية في العقيدة الإسلامية.. وكلمة الحكم تكررت كثيراً في القرآن، وهذ كاف وحده لبيان أصالة الحكم في العقيدة الإسلامية، وأنها توحي إلى ضمير الإنسان، وأن وراء كل بغي حكماً، ووراء كل خلاف حكماً، ووراء كل هوى حكماً ووراء هذه الأحكام جميعا حكم الله أحكم الحاكمين وخير الحاكمين..

وتلكم «العقاد» في «الديموقراطية السياسية» فالحكم الديموقراطي حقائق وأشكال. أو كما يقول أهل المنطق جوهر وعرض فأما الجوهر فهو حرية المحكمين في اختيار حكومتهم وأما العرض فهو نصوص الدساتير وقوانين الانتخاب وصناديق الاقتراع وما إليها، لأنها وسيلة إلى حرية الحكم وليست غاية مقصودة لذاتها.. فقد تكون دساتير وقوانين انتخاب وصناديق اقتراع ولا ديموقراطية.. وقد تكون ديموقراطية ولاشيء من هذه الوسائل والأدوات.

إن ديموقراطية الأمة السياسية ديموقراطية حياة لا ديموقراطية حساب وميزان، ومتى تبينت هذه الحقيقة تبينت حكمة الإسلام في الأمر بالشورى وفي التفرقة بين كثرة الأقوال وصواب الأقوال، فإنما

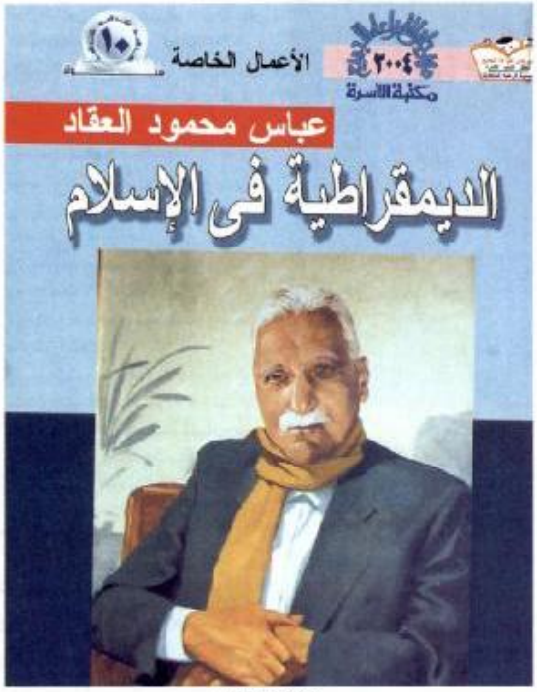

● غلاف الكتاب

الصواب لأهل الذكر.. وإنما الفضيلة ندرة في كل شيء فيه فاضل ومفضول.

وقد كان الخليفة في الإسلام يعاهد الناس بعد مبايعته على سنة الحكم مستعينا بهم في عمله.. كما قال «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه: «فأعينوني على ذلك بخير.. أطيعوني ما أطعت الله تعالى، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم».

أو كما قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «لكم علي ألا أجني شيئا من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكن علي أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك، ولا أجمركم، أي أحبسكم، في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث، فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليها، فاتقوا الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم».

وكما أجمل ذلك كله في كلمات فقال: «أمير المؤمنين أخو المؤمنين، فإن لم يكن أخاً للمؤمنين فهو عدو المؤمنين».

وتكلم «العقاد» في «الديموقراطية الاقتصادية».. فالمجتمع الديموقراطي الصحيح هو المجتمع الذي لا استغلال فيه ولا قدرة للأغنياء على حرمان الفقراء.. هذا هو نظام الاقتصاد الذي يحسن بالديمقراطية وينبغي أن نترقى في تقريره وتثبيته واتخاذه أساساً لكل نظام.. وهكذا شرعت الديموقراطية الاقتصادية في الإسلام.. فالإسلام يبطل قوة الاستغلال، ويقدس حق العمل، ولا تحتاج الديموقراطية إلى أكثر من هاتين القاعدتين لكي تستقر عليها أحسن قرار.

يأمر الإسلام بتوزيع المال.. قال تعالى: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ «الحشر -٧».

ويكره الإسلام كنز المال، قال عز وجل: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ «التوبة - ٣٤».

ويكره طغيان الغنى .. قال تعالى: ﴿ إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾ «العلق - ٦-٧» ويكره أن يصبح المال تجارة ، فمن ثم حرم أكل الربا أضعافاً مضاعفة.. قال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل عمران - ١٣٠».

ومع تحريم الاستغلال يقدس الإسلام حق العمل، ويفضل كسبه على كل كسب.. قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ «التوبة - ١٠٥».

ومن سنن الإسلام قول النبي ﷺ: «إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده».

ومن أكبر المحرمات في الإسلام أن يعيش الإنسان بالمال الباطل، وأن يتخذه سبيلاً إلى سيطرة الحكم ورشوة الحكام.. قال تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام﴾ «البقرة - ١٨٨».

هذه هي الديموقراطية «الاقتصادية» في الإسلام.. ولن تقوم ديموقراطية «اقتصادية» على قاعدة أقوم من هاتين القاعدتين، تحريم الاستغلال وتقديس العمل، ولن تطمح الديمقراطية يوماً إلى أمل أكبر من تكوين مجتمع يبرأ من المستغل والمتبطل وتدور الثروة فيه بين الأيدي جميعاً ولا تنحصر فيه بين الأغنياء.

وتكلم «العقاد» في «الديموقراطية الاجتماعية» فالمجتمع الذي يؤمر كل فرد فيه بالهداية إلى الخير والاستماع لمن يهديه غني بالديموقراطية الاجتماعية عن كل نظام من نظم

الديموقراطية السياسية، لأن الأمة كلها في ذلك المجتمع حاكمة محكومة، وامرة مأمورة، وناهية منهية فلا محل فيها لطغيان أو استئثار. وقد كان من اليسير في عهود الخلفاء الراشدين أن يتصدى اصغر الناس لتذكير أكبر الناس، وكان من أشدهم بأساً «عمر بن الخطاب» ﷺ فكان مع هذا يستدعي إليه من يزجرونه ويذكرونه ويقول على الملأ «رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا» ويحمد الله أن يكون في الأمة من يقوم الخليفة بسيفه إذا رأى منه اعوجاجاً.. وينهى الناس عن المغالاة في الأمور فتتلو امرأة عليه الآية «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً» «النساء - ٢٠» فيتقبل منها الزجر ويقول مسترجعاً: «كل الناس أفقه منك ياعمر».

فعلى الناس جميعاً أن يتعاونوا على جلب الخير ودفع الأذى. قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» «المائدة-٢».

وتكلم العقاد في الأخلاق الديموقراطية، فتتلخص الأخلاق الإسلامية، وإن شئت فقل الأخلاق الديموقراطية- في كلمة واحدة وهي السماحة.. ولا تتطلب الديموقراطية «خلقاً مثالياً» أرفع من السماحة، لأنها أجمل صفة يتصف بها قوم متعاونون، وإن تفارقوا في الأقدار والأعمال.. فعلى الكبير أن يرحم الصغير وعلى الصغير أن يوقر الكبير.. وليس لأحد أن يسخر من أحد، فللمرء على صاحبه حق في مغيبه كحقه في حضوره.. ويوجب الإسلام الإحسان كما يوجب العمل.. وعلى المؤمن أن يكون من «الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» لأنها صفة القوي القادر وليست بصفة الجبان الخائف..

وتكلم في التشريع والقضاء «فالتشريع الإسلامي ديموقراطي بعموم مصدره، ديموقراطي بعموم تطبيقه وسريانه، فلا تمييز فيه بين الناس لاختلاف النسب أو اختلاف الطبقات.. والقضاء في «الإسلام عام يسوي بين الناس ويتولاه من اجتمعت له شروطه أو أكثرها: وهي العقل والعلم والحرية وحسن السمعة والبصر والنطق، ويستحب أن يكون مجتهداً ولا يمتنع أن يكون مقلداً، ويجوز للإمام أن يجبره على تولي القضاء إذا لم يجد غيره في كفايته وصلاحه، لأن القضاء فريضة على المجتمع كله وهي ما يسمى أحياناً بغرض الكفاية.

ودستور القضاء كما تقدم في صدر الإسلام مبسوط في كتاب الفاروق، ﷺ حيث قال: «إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة.. والبينة على من أدعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً».

واتسعت «ديموقراطية الإسلام» وحكومة الأمة الإسلامية مع الأجانب فأمنوا في كنفها على أرواحهم وعقائدهم وأموالهم، وأبيح لهم من حقوق الضيافة أو الإقامة مالا يباح اليوم لأجنبي في عرف الحضارة الحديثة.. فالذميون والمعاهدون لهم، ما للمسلمين وعليهم ماعليهم.. والحاكم المسلم مطالب بالمجاملة وحسن المعاملة للأجانب قال ﷺ: «من قتل ذمياً حُد له يوم القيامة بسياط من نار» وقال أيضاً: ﷺ «من اذى ذمياً فقد اذاني» وقال: ومن ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة».

ورأى «عمر بن الخطاب» ﷺ يهودياً يتكفف فأمر له برزق يجريه عليه من بيت المال وقال له: «ما أنصفناك ياهذا، أخذنا منك الجزية فتى وأضعناك شيخاً».

وقد أبيح لأهل الذمة بناء الكنائس، والبيع وإقامة الشعائر في ديارهم، فلا يمنعون منها إلا ما يعطل شعائر الإسلام ويجور عليها.

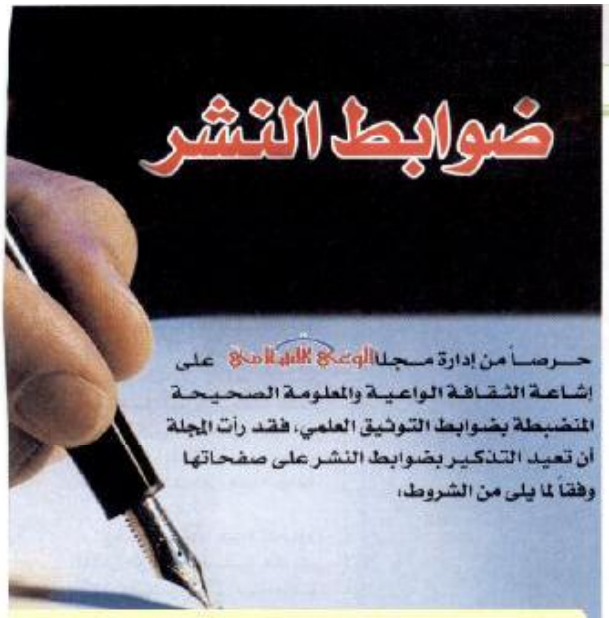

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب. وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

البيت المسلم

خدعوك فقالوا: «الرجيم» هو الحل ! 70

أطفالنا والإجازة الصيفية 82

الملل في الحياة الزوجية 68

هل يعاني طفلك من اللجلجة؟ 80

رسالة إلى ابنتي 75

جمالك نعمة.. ولكنْ... 73

الخروج من الشرنقة 74

الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم 78

عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار 76

السعادة الحقيقية 81

الملل في الحياة الزوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار

في المراحل الأولى من الزواج يكون الاهتمام بالزوجة هو السائد، ولكن من المأسوف عليه أنه مع مرور الزمن تتبدل هذه المشاعر الجميلة لدى أكثر الأزواج وينتابها الملل والرتابة، وليس القصد هو الملل من الوقت بل الملل العاطفي وتحول علاقة الزوجين من حبيبين إلى علاقة زوجية رتيبة، فلا يرتبط كل منهما بالآخر إلا لوجود الأطفال. ومن ثم تبدأ حياتهما الزوجية في الاحتضار، ويتساءلان، بعدها أين ذهب الحب الذي كان بينهما ؟! هل أصبح رفاتا لا يمكن أحياؤه؟ !

والملل هو شعور يعتبره الزوجان نذير خطر، ولكن هذا الإنذار قد يكون مفيداً إذا أدرك الزوجان أنه طور عابر يعني الحاجة إلى التغيير والتجديد في نمط حياتهما، ولكن قد لا يكون بهذه البساطة إذا أخذ منحى آخر ووصل أحد الزوجين إلى حلٍ منفرد فأحدث التغيير بمفرده بعيداً عن الأسرة والمنزل بما يلي من الوسائل:

١ - السهر الطويل خارج البيت، التنزه والرحلات وإضاعة الوقت مع الأصدقاء

٢ - اكتشاف هوايات ومواهب جديدة، كالألعاب المسلية والآن موضة الإنترنت

٣ - قد يلجأ أحد الزوجين إلى الانغماس في عمل طويل ومجهد

٤ - اختلاق المشكلات والمنغصات داخل البيت التي قد تؤدي إلى الطلاق

٥ - بعض الأزواج قد يلجأ إلى الزواج بإمرأة ثانية وأحياناً بثالثة

٦ - قد يصل به الأمر -لا سمح الله- إلى البحث عن علاقات غير شرعية أو سلوك خاطئ. والملل شيء يأتي عادة من داخل الإنسان للانتصار على الظروف السيئة من كثرة المشاغل والأعباء والضغوط، ولكي ينجو الزواج من مصيدة الملل، يجب اهتمام كل من الزوج والزوجه بالآخر، فالزواج مثل الكائن الحي يظل ممتعاً ما دام هناك جديد، ولم يتم قهر الملل وإذا لم يكن لدى الإنسان غاية في هذه الحياة

إن من أراد زيادة رأس ماله في حسابه بالبنك، يبحث عن وسائل لتنمية ماله وزيادته، وكذلك من أراد تنمية المودة والمحبة مع زوجته، فعليه البحث عن وسائل مناسبة لزيادة درجة المحبة والوفاء بينهما، وسنذكر بعض هذه الوسائل التي تشجع على ذلك:

١. تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية، فوردة توضع على وسادة الفراش قبل النوم، لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتب عليها كلمة جميلة لها أثرها الفاعل، والرجل حين يدفع ثمن الهدية، فإنه يسترد هذا الثمن إشراقًا في وجه زوجته، وابتسامة حلوة على شفتيها، وكلمة ثناء على حسن اختيارها، يكسبها رقة وبهجة تشيع في أرجاء البيت، وعلى الزوجة أن تحرص دائماً على إهداء زوجها هدايا رمزية مما يقوى أواصر المحبة.

٢. تخصيص وقت للجلوس معًا والإنصات بتلهف كل منهما للآخر واهتمام بالمتكلم، وقد تعجب بعض الشراح لحديث «أم زرع» من إنصات الحبيب المصطفى ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها الطويل وهي تروي القصة، ومن المهم تخصيص ساعة مصارحة في الأسبوع يتصارح فيها

كلا الزوجين، ويتحدثان لبعضهما بعضاً عما يشعر به كل طرف منهما تجاه الآخر، وذلك حتى يتخلصا من كمّ المشاحنات الداخلية

٣. النظرات التي تنم عن الحب والإعجاب، فالمشاعر بين الزوجين لا يتم تبادلها عن طريق أداء الواجبات الرسمية، أو حتى عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية من خلال تعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، ونظرات العيون، فكل هذا من وسائل الإشباع العاطفي والنفسي، فهل يتعلّم الزوجان فن لغة العيون؟ وفن لغة نبرات الصوت؟ وفن تعبيرات الوجه؟، فكم للغة العيون مثلاً من سحر على القلوب.

٤ . التحية الحارة والوداع عند الدخول والخروج، وعند السفر والقدوم، وعبر الهاتف.

٥ . الثناء على الزوجة، وإشعارها بالغيرة المعتدلة عليها، وعدم مقارنتها بغيرها.

٦. الاشتراك معًا في الحديث حول مستقبلهما كالتخطيط للمستقبل، أو قيامها بعمل مشترك خفيف كترتيب المكتبة، أو المساعدة في طبخة معينة سريعة، أو الترتيب لشيء يخص الأولاد، أو كتابة طلبات المنزل، وغيرها من الأعمال الخفيفة، التي تكون سببًا للملاطفة والمضاحكة وبناء المودة.

٧ . الكلمة الطيبة، والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة والرقيقة كإعلان الحب للزوجة مثلاً، وإشعارها بأنها نعمة من نعم الله عليه

٨ . الجلسات الهادئة، وتخصيص وقت للحوار والحديث، مع بعضهما بعضاً حديث يتخلله بعض المرح والضحك، بعيداً عن المشكلات، وعن الأولاد و صراخهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين

٩. التوازن في الإقبال والتمنع، وهذه وسيلة مهمة، فلا يُقبل أحدهما على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحبه كلياً، وقد نُهيَ عن الميل الشديد في المودة، وكثرة الإفراط في المحبة، والتمنع يحتاج إلى فطنة وذكاء فلا إفراط ولا تفريط، وفي الإفراط في الأمرين إعدام للشوق والمحبة، وقد ينشأ عن هذا الكثير من المشكلات في الحياة الزوجية

١٠. التفاعل من الطرفين وخصوصاً في وقت الأزمات بالذات، كأن تمرض الزوجة أو تحمل ، فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يتضايق الزوج لسبب ما، فيحتاج إلى عطف معنوي، وإلى من يقف بجانبه، فالتألم لألم الآخر له أكبر الأثر في بناء المودة بين الزوجين، وجعلهما أكثر قرباً ومحبة أحدهما للآخر

١١ . التغيير في الأنفس ! فلا بد أن تجيد الزوجة فن التغيير، التغيير في الملبس والتغيير في المكياج، والتغيير في تسريحة الشعر، والتغيير في العطور... نعم عند الزوجة ملابس مناسبة، وعطور جيدة وشعر جميل، ولكن هذا لا يُغني؛ إذ إن التغيير مطلوب في حدّ ذاته، فهو من البهارات اللازمة لتغيير نمط العلاقة الزوجية

١٢ . لا تلغي وجود زوجك.. ولا تلغى وجود زوجتك.. فالشورى مهمة في الحياة الزوجية، ولابد أن يشعر كل واحد بأنه مشارك في الحياة الزوجية وأنه غير مهمل

١٣ . الاختلاف الدائم في الرأي يؤدي غالباً إلى اختلاف القلوب ، فوافقي زوجك أحياناً حتى وإن كنت غير مقتنعة . واعلمي أن الطاعة في غير معصية الله تغرس المودة، وأنها تكون في المعروف

١٤. الإجازات من أعظم الوسائل لقتل الملل في الحياة الزوجية، فلابد من جعل يوم واحدا في الأسبوع للخروج للترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين المنزلي، وجعل يوم في الشهر لخروج الزوج والزوجة فقط من دون الأبناء، وحبذا لو كان الذهاب إلى مكان يتمتعان فيه بجمال الطبيعة أو مكان له ذكريات جميلة في حياة الزوجين، وحبذا لو خُتمت النزهة بهدية رقيقة من أحد الزوجين لكان أفضل وأروع

١٥ . ويجب على الزوجة أن تراعي ظروف زوجها، حتى يوفر لها الحياة الكريمة كما يجب عليها أن تشاركه روحياً ومعنوياً لتشعره أنها شريكته في الكفاح، ولتصرف عن نفسه الشعور بأنه وحيد في حياته، أو أنها بعيدة عنه وتريد نفسها فقط، أو أن اهتمامها به قلّ نظراً لظروفه الحياتية التي أُجبر عليها.

وأخيرا فقد ثبت علميا أن المرأة لديها القدرة على التجديد والابتكار أكثر من الرجل. إذ إن طبيعة المرأة تجعل لديها القدرة على التخيل والابتكار، والتجديد دائماً وهذا يحتاج إلى تخيل وابتكار، ومن المشكلات التي تواجه المرأة المجددة في الحياة الزوجية أن الزوج لا يشجعها أحيانا، وإذا كان الزوج لا يشجع زوجته على التجديد فإنها لن تستمر. يقول علماء النفس «إننا إذا لم نمتدح صاحب السلوك الحسن، فإنه سيترك سلوكه ذاك، ولكن ذم السلوك السيئ لا يؤدي دوماً إلى ترك السلوك السيئ»، لذا فهم يؤكدون على امتداح السلوك الإيجابي.

وفي أحيان أخرى ترى الزوجة التجديد من زاوية معينة، ولكن الزوج يراه من زاوية أخرى، ولكن الأصل في الموضوع هو السعادة، فليحاول كل زوج أن يرى الأخر من زاويته الطبية. فهي غاية الهدف لأنهما سيريان زاويتين جديدتين وهي مشاعر في قمة الروعة والجمال.

والمشكلة الأخرى هي مشكلة أن بعض الأشخاص الذين ينتظرون من الآخر أن يدخل السرور على قلبه ولا يبادر هو بهذا العمل.●

خدعوك فقالوا: «الرجيم» هو الحل!

إعداد - د.معتز ياسين

الحصول على قوام رشيق أمنية عزيزة على المرأة التي تنسى في غمرة الحياة نفسها، فتصبح من دون أن تدري امرأة بدينة، والبدانة مرض من أمراض العصر، ولذا، ظهرت كثير من الطرق للتخلص من السمنة مثل: الأبر الصينية، واستعمال الأجهزة (كاجهزة المشي والدراجة)، ورجيم الحمية الطعامية، ورجيم الساونا، والرجيم الكيميائي.. ولكل واحدة من هذه الطرق أضرارها، وتطالعنا الصحف ووسائل الإعلام المختلفة، بين الحين والحين عن حوادث لنساء اعتلت صحتهن اعتلالا خطيراً، بسبب إفراطهن في اتباع رجيم ما لتخفيف الوزن.

جوع وسوء تغذية!

كلما كان عدد السعرات الحرارية في طعامنا أقل، كلما فقدنا المزيد من الوزن.. هذه قاعدة علمية يعرفها خبراء التغذية ويتسخدمها الكثير من الأطباء الذين يضعون برامج للتخلص من الوزن الزائد.

ومع احتمال أن يكون هذا المبدأ ناجحاً وفاعلاً في معظم الحالات على المدى القصير، فإن هناك أسبابا مهمة عدة تقلل من استمرار هذا الأثر على المدى الطويل، لأن تقليص عدد السعرات (الحريرات) في أيام معدودة له آثار سيئة على الجسم، فمعظم السيدات اللاتي يتبعن هذه الطريقة لإنقاص وزنهن ينتهي بهن الأمر إلى الجوع وسوء التغذية، ولذا ينصح المتخصصون بتخفيض الوزن تدريجياً، من خلال برنامج غذائي صحي متوازن.

وكذلك فقدان الوزن نتيجة رجيم (حمية) قاس- لا يعني أنك تفقدين الشحم وللتعويض عن الطعام الذي لا تتناولينه، لا يكتفي الجسم بتفكيك الشحوم (الدهون) لاستخدامها طاقة وقدرة، وإنما يفكك أيضا البروتينات، ولذا، ربما تنجح هذه الطريقة في تخفيض الوزن، ولكن مقدار الشحوم في الجسم لا يتغير إلا قليلاً.

فضلاً عن أن طرق «النحافة» (التخسيس) المركزة على السعرات تشدد- على نحو أساسي- على كمية الطعام وليس على نوعيته، وحتى الغذاء الصحي ظاهريا قد لايزود الجسم بالفيتامينات اللازمة، وحين تبدئين بخفض مقدار طعامك مع التركيز -في الوقت عينه - على تناول أطعمة فيها القليل من المواد المغذية، فإنك تعرضين نفسك لخطر المعاناة من آثار تراجع مقادير الفيتامينات والمعادن في جسمك.

ذكاء أقل

وخلص بحث علمي آخر إلى أن المراهقات المهووسات بالطعام النباتي والأطعمة القليلة الشحوم يلحقن الضرر بدرجة ذكائهن ويقوضن صحتهن الجسدية فقد وجد أن سوء التغذية المتميز بنقص الحديد والكالسيوم، بسبب الامتناع عن تناول اللحوم الحمراء ولحوم السمك والمنتجات الكاملة الشحوم، ونقص تناول الفواكه والخضراوات- يضعف المقدرة الذهنية كثيراً.

فالدراسة تشير إلى أن الفتيات - اللواتي يعانين انخفاض مقدار الحديد لديهن - سجلن درجة من الذكاء أقل ١٠ في المئة عن زميلاتهن السليمات، وعند تناولهن مركبات الحديد، تحسن عملهن الذهني.

ويعد هذا البحث الأول من نوعه لتبين الصلة المباشرة بين تدني مقادير الحديد -السبب الرئيس للإصابة بفقر الدم (الأنيميا)(١)- وانخفاض درجة الذكاء، وقالت «روث آش» (الباحثة الصحية في جامعة كنكز كوليج في لندن)، التي أشرفت على هذا البحث«في هذه النتائج تحذير واضح للفتيات كي يتناولن وجبة متوازنة». وتؤكد «آش» أن «إنزيمات الحديد تعد حافزا بيولوجيا يزيد من فاعلية السيرورات العصبية في أدمغة الناس، وهكذا تتطور قدراتهم على التعلم والتميز».

ووجدت «آش» أن الفتيات معرضات لانخفاض الحديد في الدم أكثر من الفتيان لأنهن يقللن من تناول اللحوم الحمراء، وأن ثلث المراهقات المشمولات بهذه الدراسة قلن: إنهن كن في حال حمية أي يتناولن «نظاما غذائيا معينا، وكان ربعهن يعاني انخفاض مقدار الحديد.

وكذلك وجدت «آش» أنه لما كان نقص الحديد يتسبب في الخمول، فإن المصابات مرشحات للسمنة بسبب انعدام الحركة البدنية، وتقول: «ألا ترون، معي، إن هذا يكون حلقة مفرغة جهنمية؟».

قلق مستمر وشرود ذهني

ولقد أظهرت دراسات حديثة -أجراها معهد أبحاث التغذية في مدينة «ريدنك» البريطانية - أن لتخفيف الوزن مضار نفسية غير منظورة، مصدرها القلق المستمر، الذي تعانيه المرأة بسبب تشككها في استفادتها من نظام التغذية الذي تتبعه. وهكذا، يكون تفكيرها شاردا صوب هذا الموضوع باستمرار، ما يجعلها عديمة التركيز على أمور مهمة أخرى.

جاء هذا الاستنتاج العلمي من خلال اختبارات أجراها المختص النفساني «مايك غرين» على سبعين متطوعة لقياس قدراتهن الذهنية، من حيث الحدس السليم والبداهة (أي سرعة الاستجابة للحدث والذاكرة والقدرة الذهنية).

ففي اختبارات الحدس السليم التي أجريت استعانة بالحاسوب، أظهرت النتائج أن إجابات النساء - اللاتي يزاولن رجيما - كانت غير متزنة، إذ قام «غرين» بتوجيه رسالة محددة لهؤلاء النسوة قبل ممارسة الرجيم وبعده، فظهرت النتائج سلبية خلال مرحلة الرجيم، وكانت أسوأ النتائج واضحة على اللاتي لم ينفع الرجيم معهن في تخفيف الوزن، إذ كان واضحا الشرود الذهني والقلق والارتباك على حالهن الصحية.

ويضيف «غرين»: عند ممارسة طرق تخفيف الوزن وتقليل الطعام المتناول، تبدأ المواد السكرية المخزونة في الجسم بالاحتراق أولاً، ما يتسبب في انخفاض الوزن سريعا، وبعدها يأتي دور المواد الشحمية لتستهلك وتحترق.. ولكن هبوط الوزن في أثناء هذه المرحلة يكون بطيئاً. ولذا، هي من أخطر المراحل، لأن النساء فيها - عادة - يملللن من الرجيم، فيندفعن لتناول الطعام كما كنّ من قبل، وعندها تذهب جميع جهودهن لتقليل أوزانهن سدى، وتنتج مضاعفات عكسية محتملة لمثل هذه التغيرات في أساليب التغذية.

يدمر الخلايا الدماغية

يفضل أطباء الرجيم الغذائي تطبيقه على مدد طويلة، تمتد أشهراً عدة، ولكن هناك من السيدات من يردن انقاص وزنهن بسرعة ولذا يطلقن «الرجيم الكيماوي».

وتنصح الدكتورة «سوزان فرج الله» (اختصاصية في السمنة، وتقطن في القاهرة)

بالابتعاد عن الرجيم الكيمياوي، الذي يعد نوعا من الغذاء تتناوله المرأة طوال اليوم، وبذلك تكون قد اعتمدت على بروتينات فقط، أي لايدخل مع الغذاء شحوم أو مواد سكرية (سكاكر) أو أي نوع اخر.

مع أنه من الضرورة بمكان أن تحوي الوجبة مجموعة غذائية متكاملة من الشحوم والنشويات بالمقادير التي يحتاج إليها الجسم.

ومن مساوئ هذا الرجيم أيضاً. كما تقول د.«سوزان» - هو رجوع المرأة للسمنة بسرعة كبيرة لأنه رجيم بلا قواعد، فالمرأة التي تتبع الرجيم الكيمياوي مدة يومين أو ثلاثة هدفها - في معظم الأحيان - ارتداء فستان «سواريه» أمام الأخريات.

وعند توقف الرجيم ترجع إلى حالها الأولى، وربما أسوأ.

وتضيف: أن اسوأ شيء أن ينقص وزن المرأة ثم يزيد مرة أخرى، لأن هذا يحدث ترهلات في الجلد والعضلات.

وكذلك من خطورة هذا الرجيم أن آثاره الضارة تظهر فيما بعد على الوظائف الحيوية فهو يضعف أعضاء كثيرة، مثل: الكلى والكبد والدماغ.

الساونا تسبب الغباء

يقول الطبيب النفساني الألماني «سيغفريد ليهرل»: إن حمامات البخار- المعروفة- «حمامات الساونا» - تتسبب بالإصابة بالغباء لأن لها أثراً سلبيا على المخ، ومن ثم في محصلة الذكاء الشخصي (IQ).

ويضيف: أن حمامات الساونا «تتسبب في جعل الجسم يفقد كمية كبيرة من الماء في مدة قصيرة، وهذا يؤدي تدريجيا إلى الإصابة بالغباء، لأن محصلة الذكاء تتدنى بمعدل سريع في ظل الجفاف».

ويوصي الطبيب «ليهرل» بتناول كميات كبيرة من الماء وممارسة التمارين الرياضية عوضا عن حمامات الساونا. وللمحافظة على درجة ذكائنا، يؤكد أن الذكاء لا يتحسن إلا بالتركيز في ظل ظروف جسدية ملائمة.

حذار من الرياضة العنيفة

وأما الدكتور الأميركي «كينيث كوبر» الذي دعا إلى الإكثار من التمارين الرياضية في مؤلفه «إروبكس»، الذي تصدر قائمة المبيعات العام ١٩٨٦م، بات يقول اليوم: قد تزيد التمارين الرياضية الكثيرة والمجهدة أخطار المرض.

وقد اكب الدكتور «كوبر» على دراسة هذا الموضوع منذ أكثر من عقد من الزمان، بعد أن لاحظ إصابة بعض كبار عدائي الماراثون بأمراض خطرة. كالسرطان، ويرى أن المشكلة تكمن في أن التمارين القاسية والطويلة تسبب انطلاق جزيئات غير مستقرة من الأكسجين، تدعى الجذور الحرة، وهي جسيمات ثبت تورطها في إحداث أكثر من خمسين مرضا.

وكذلك أصدر الدكتور «ديد ميشيل» - مع باحثين آخرين لدى مؤسسة كوبر لأبحاث الإروبكس في مدينة دالاس- دراسة تؤيد رأي «سكوبر» حول التمارين القاسية فقد دلت اختبارات أجريت على عشرين رياضيا، يمارسون تمارين شاقة ويركضون أربعين ميلا وسطياً في الأسبوع، إنهم يعانون أضرارا شديدة، نجمت عن زيادة مقدار الأكسجة (أي معدل الأكسجين في الجسم) بما فيها إلحاق الضرر بخلايا الدم الحمر وتغيرات في الحمض النووي «الدنا» «DNA».

ويقول «كوبر»: إن التمرين يتجاوز حده المعقول عندما يدفع بالقلب إلى العمل

ثمانين في المئة من طاقته العظمى، أو عندما لايتمكن المتدرب من مواصلة الحديث بسبب شدة التعب.

ويقول الدكتور «ديفيد براون» «في مركز الطب الوقائي الأميركي»: ثمة أخطار مرتبطة بالتمارين القاسية، ولكن المشكلة في إطار الصورة الرياضية العامة ليست كبيرة، وفي الحقيقة، إن ستين في المئة من الشباب الأميركي لا يمارسون الحدود الدنيا من الحركة التي تحفظ صحتهم، بل إن ربع هؤلاء يقضون معظم أوقاتهم في وضع الجلوس، وهو حال تتسبب سنويا في موت نحو ٢٠٠ ألف إنسان في الولايات المتحدة فقط.

وبناء عليه، ينصح «براون» الذين يقومون بتمارين رياضية - وخصوصا أولئك الذين يقومون بها على نحو منتظم - بتناول الفيتامينات: A,B12,B6,D.

الوجه المظلم لأدوية «النحافة»

قبل أعوام مضت، ظهر جيل جديد من أدوية «النحافة»، أثار ضجة في وسط المصابين بالبدانة المفرطة، فقد ذكر لمئات الألوف من الأميركيين أن دواء «الفن فن» يعمل على تقليل الشهية المتزايدة للطعام، وكذلك صادقت إدارة الأغذية والأدوية الأميركية على استعمال دواء يدعى «الريدكس Redux» له مفعول «الفن فن» عينه وإلى عهد قريب كان الدواءان يباعان في الأسواق لكل الطالبين كأي نوع من أنواع الحلوى.

ولكن هذه الثورة على السمنة سرعان ما خبت، فبعض شركات التأمين الأميركية الكبيرة، مثل شركة «إتنا» للرعاية الصحية، أوقفت التعويضات الخاصة بكلا الدواءين، إضافة إلى أن بعض الدوائر الغذائية ومراكز الريجيم المعروفة، مثل «جيني كريج» و«نوتري سيستم»، تراجعا عن استعمال هذين الدواءين.

ومن جهتها ناشدت الهيئة التشريعية لولاية فلوريدا جميع الأطباء وجميع الجهات الصحية ان تتوقف عن إصدار الوصفات الطبية لكل من «الفن فن» و«الريدكس» الذي هو مركب كيمياوي شبيه بـ «الفنفلورامين fenfluramine» العنصر الرئيس في تركيبة «الفن فن».

وحتى الدكتور «شيلدون ليفين» الذي أعلن عن دواء «الريدكس» في كتابه «ثورة الريدكس» - أوقف التعاطي به لجميع مرضاه، وحتى لأكثرهم بدانة.

ويعود سبب هذا التراجع إلى الآثار الجانبية القاتلة التي يحدثها هذان الدواءان، فقد اكتشفت إدارة الأغذية والأدوية الأميركية أن ٨٢ بالمئة من المرضى الذين استعملوا دواء «الفن فن» ظهرت فيهم عيوب في صمامات القلب وأن ٧ بالمئة آخرين ظهرت فيهم العيوب عينها باستعمالهم دواء «الريدكس».

ولكن هذه الحالات لم تكن سيئة أمام الخبر الذي أورده أطباء عن إحدى النساء التي استعملت عقار «الفن فن» مدة لا تزيد على شهر، ثم توفيت بسببه، أي بسبب ارتفاع ضغط الدم في شريانها الرئوي، وهي من الحالات الرئوية المميتة التي غالبا ما ترتبط بتناول عقار «الريدكس»، وقد أوردت المجلة الطبية الأميركية في مقال لها أن «الريدكس والفن فن» يمكن أن يسببا تلفا في خلايا مخ حيوانات التجارب.

وقد دفعت هذه النتائج مجلة «نيو إنكلاند» لكتابة مقال في افتتاحيتها محذرة الأطباء من وصف هذين الدوائين لمرضاهم إلا اذا كانوا يعانون فرطا في السمنة.

ومن جهتها ناشدت إدارة الأغذية والأدوية الشركات الصيدلانية بوضع إعلانات تحذيرية على علب هذين الدوائين، وقد أوردت شركة «IMS» العالمية في أبحاث الأدوية وتسويقها - أن معدل إصدار الوصفات

الطبية لدوائي «الفن فن والريدكس» انخفض بمقدار ٥٦ في المئة و ٣٦ في المئة على التوالي، ولكنه لم يصل إلى الوضع الذي يريده الجميع!.

وقد قالها مصنعو الأدوية منذ اللحظة الأولى: إن أدويتهم لم تصمم أصلا للذين يبحثون عن الرشاقة وارتداء الملابس الضيقة جداً.

حقا إن للبدانة أخطارها المعروفة على الصحة، بما فيها أمراض القلب والسكر والسكته الدماغية، ولكنها ليست أخطر من «الفن فن والريدكس».

نوعية الطعام

ولذا ينصح «غرين» كل سيدة - ولاسيما الفتيات - بترك أي رجيم متبع لتخفيف الوزن، ويكفي فقط أن تتناول الطعام تناولا طبيعيا مع ضرورة ترك الإفراط فيه.

واليك ما يجب تناوله لكي تحافظي على رشاقتك:

● الفاكهة الطازجة فهي توفر مصدرا جيدا للكربوهيدرات حيث تتحول الى طاقة في الجسم نظرا لغناها بالبوتاسيوم المعدني، بالإضافة إلى أنها سهلة الهضم.

● النشويات الكاملة الحبوب التي تطلق السكر ببطء في الدورة الدموية ما يساعد على استقرار السكر في الدم.

● الخضراوات الطازجة مثل البطاطا والجزر واللفت وهي غنية بالمياه الضرورية لعمليات الجسم كافة.

يقول تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ «الأعراف-٣١»، وفي الحديث الشريف: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» «٢٠٠».

الحواشي

١- يتسبب فقر الدم في الشعور بإعياء دائم ويعلو الوجه شحوب فظيع.

٢ -سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، برقم: ٢٤٨٦ .

جمالك نعمة.. لكنْ...

شعر:

أ.د. عبدالمنعم

عبدالله حسن

فُـتنتَ بهـا، فـآثرتَ الجـمـالا
وخلتكَ مـا رأيت لـه مـثـالا
تخـذتَ الحـسنَ شـرطك في زواج
أسـاسـاً مـا منحتَ سـواه بالا
فـفـزتَ به، وخلتَ بلغتَ مـجـداً
لكم شـغل الشـبـيـبـة والرجـالا
بنيت بهـا، وذات الحـسنِ تعطي
فـتنهل من مـفـاتنهـا الزلالا
مـضى الشـهـر الذي سـمـود عـسـلاً
لتلقى بعـده حـالاً وحـالا
فـذات الحـسنِ كم تخـتـال تيـهـا
وكم بالشكل تنشـغل انشـغـالا
فـتـقـضي مـعظم الأوقـات تجلي
مـحـاسنهـا لتـبلغهـا الكمـالا
وليس يهـمـهـا في البـيت أمـرٌ
إذ الزوجـات يفـعلن المحـالا
ولا تهـوى شـؤون البـيت دومـا
وليـسـت تبـتـغي هذا المجـالا
وتسـرف في التـزين والتـبـاهي
وتنفق فـيـهـمـا مـالا ومـالا
فكيف تكون أمـا ذات شـأن
وكـيف لمثلهـا يرعى عـيـالا؟!
وكـيف تكون قـدوتهن.. تبني
وتُرسي للهـدى فـيـهم خـصـالا؟!

❖❖❖

فـإن عـاتبتَـهـا غـضبتْ وراحت
تدلُ بحـسنهـا الضـافي دلالا
ألم أك حلمكَ المنشـود يومـاً
ومـا صـدقت أن نلت النوالا
ألا.. فلتـحـمـد الرحمن حـمـداً
لقـد زوجـتـني.. حـزت المنالا
وغـيـرك كـان يرجـو بي زواجـاً
مـئـات قـدمـوا، وأقـول، لا.لا
فـقـدم للإله الشكر دومـاً
على النعـمـاء، وابتـهل ابتـهـالا

❖❖❖

وقـالوا، لا تُعـاشـرها، وعـجِّلْ
لتـفـتـرقـا، وتنفـصلا انفـصـالا
ولكن لن أضـيق بهـا عـسـاها
مع التـوجـيـه تعـتـدل اعـتـدالا
فـلا أرجـو لهـذا الضلع كـسـراً
وأهوى الجـرح يندمل اندمـالا
فـرُحت ألاطف الحـسناء وداً
وأرخي نحـو سـاحـتـهـا الحـبـالا
أسـرُ إذا نظرت إليك حـقـا
وفـيـك أبجّل السـحـر الحـلالا
جـمـالك نعـمـة لاريب.. لكن
يصـان الحـسنُ إن ترك اخـتـيـالا
ودُعّم بالهـدى ليـدوم غـضـاً
ويصـبح دائمـاً أبقى ومـالا
ألا.. فلتـحـمـدي الوهّاب لمّا
حـبـاك الحـسنَ، وامتثلي امتـثـالا
وحلّيـه بتـقـوى الله دومـاً
لتنشـر فـوق سـاحـتـه الظلالا
فلو أن الجـمـال بهـا تجلّى
لزاد الحـسنُ، واكـتـمل اكـتـمـالا
فـتـقـوى الله تمنحـه نماء
وتقـوى الله تكسـبـه جـلالا
وليس يدوم في الأيام حـسـن
لمن يغـتـر أو يحـيـا الخـيـالا
كـذا أسـديتُ للحـسناء نصحي
بكل مـودتي .. أبغي الوصـالا

❖❖❖

فـأصـغتْ للحـديث، ومسّ منهـا
شـعـور الحبّ فـاشـتـعل اشـتـعـالا
وغـضتْ طرفـهـا خـجـلاً وقـالت
سـأصلح إن تحـدثت المقـالا
وأصلح يارفـيـق العـمـر نهـجي
وأصلح دائمـاً منّي الفـعـالا
فـزدنا بالعـتـاب الحلو حُـبـّا
وزدنا في مـودتنا اتصـالا
كـذا اللفظ الرقـيق يهـز نفـسـاً
نعم .. ويهـزّ إن لان - الجـبـالا

الخروج من الشرنقة

بقلم: إيمان القدوسي

تتوقف حيوية وفاعلية المجتمع على وضع المرأة فيه. فهي قلبه النابض والمؤشر الحقيقي على قوته وقدرته على الاستقرار.

وقد نالت المرأة في ظل الحضارة الإسلامية من التكريم والرعاية ما لم تنله في أي حضارة أخرى قديمة أو حديثة. وليس أدل على ذلك من الإقبال المتزايد من المرأة الغربية على الدخول في الإسلام لتحظى بحياة الشرف والكرامة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ «التحريم - ١١».

يجعل امرأة فرعون مثلاً وقدوة للذين آمنوا على مر الأزمان. وفي مجال المساواة قال ﷺ «النساء شقائق الرجال».

وأوصى النبي ﷺ بالنساء خيرا في حجة الوداع.

ولكن لماذا نشعر اليوم أن الضعف يتسرب إلى المرأة المسلمة؟ ولماذا يكثر الغمز واللمز بخصوصها؟ وهل نطبق فعلا تعاليم ديننا ونستلهم روح حضارتنا؟

تبدأ الفتاة الصغيرة حياتها كفراشة جميلة خفيفة حرة تتنقل بين الأزهار فتمتص رحيق العلم والآداب وتكون سعادتها غامرة عندما تلتزم بحجابها إيذاناً بدخولها عالم النساء.

وبعد الزواج تلتف خيوط شفافة من الحرير حولها وشيئا فشيئاً تنعزل داخل شرنقتها الخاصة ويصبح مشوار حياتها ينحصر بين المطبخ والمرآة مروراً بالهاتف.

وربما تضيق أحياناً من غفوتها وتتساءل أين أحلامي الكبيرة؟ وما الدور الاجتماعي المؤثر الذي أقوم به؟ وهل تراجع طموحي حتى أصبحت مجرد ظل باهت لزوجي؟

إذا كان دور المرأة الأساسي هو داخل بيتها فإن ذلك لايعني أبداً طمس شخصيتها وإلغاء استقلاليتها وجعلها تابعاً لايملك من أمر نفسه شيئا.

ولكنها في الحقيقة هي من تسعى إلى هذا المصير من دون أن تدري، فمادامت قد تزوجت رجلاً ميسوراً يوفر لها كل ما تحتاجه فإنها تركن إلى الاستمتاع برفاهية الراحة والدعة وتكتفي بأداء دور رمزي في الإشراف على البيت، بينما معظم طاقتها تهدر فيما لا طائل منه ولا فائدة. ومرور الوقت تتقلص امكاناتها وتذوي مواهبها وعندما يكبر الأبناء ويتصاعد وضع الزوج الاجتماعي والنفاقي تشعر بالفراغ من حولها بل في داخل نفسها، وربما كان ذلك سببا جوهريا للمشكلات التي تواجهها في مرحلة منتصف العمر حين يشعر الزوج أنها لم تعد الشريكة الملائمة وينفض الأبناء من حولها للاهتمام بأمورهم الخاصة.

والسبب في ذلك هو فهم خاطئ للدور المنوط بالمرأة المسلمة ويمكن رصد بعض المفاهيم المغلوطة التي تترسخ في عقل الفتاة ووجدانها وتؤدي إلى هذا المصير:

١- «الزواج هو رجل وامرأة يتبادلان الغرام»

تحت وطأة سيل هائل من المواد الإعلامية شديدة التأثير متمثلة في الأغاني والأفلام، تتكون صورة زائفة عن الزواج في لاوعي الفتاة، حيث يتبادل الغرام رجل وامرأة ويغرقان معاً في بحور من الكلام المعسول والهدايا والسعادة المصنوعة بلا مسؤولية ولا متاعب ولا أي اهتمامات أو أنشطة أخرى.

كل ماعلى الفتاة الاهتمام الشديد بزينتها تدفعها دفعاً الإعلانات إلى أدوات الزينة والملابس والعطور وأحدث مستحضرات التجميل.

ولكن الحقيقة أن الزواج هو تفاعل بين شخصين لكل منهما شخصيته المستقلة وأدواره المتعددة في الحياة ومسؤولياته المهمة وطموحاته وإرادته وسعيه الجاد المثمر لطاعة الله والعمل على تقدم مجتمعه وشغل وقته بكل ماهو إيجابي ومثمر، وفي ظل الزواج يتعاون الزوجان ليعين كل منهما الآخر على القيام بواجباته وأداء مسؤولياته والسعي المستمر لتطوير شخصيته ويبقى بينهما المودة والرحمة لتشغل الحيز الخاص بها ولا تتعداه لتطغى على غيره، وللمرأة أقول: عاطفة الحب لازمة وضرورية لإرواء شجرة الزواج المثمرة ولكن حذار من الإغراق فإنه يؤدي ويتلف والقاعدة تقول: خير الأمور أوسطها.

٢- «استمد شعوري بالأمان من وجود زوجي في حياتي»

عندما تشعر المرأة أن حياتها نسجت حول زوجها فإن هاجسها الدائم هو ماذا لو انصرف عني؟ ماذا لو شغل بغيري؟ ماذا لو زهد في؟

وتتصور خطأ أن الحل هو المزيد من الاهتمام الذي يتصاعد ليصل إلى حد الملاحقة والحصار والمزيد من الاكتراث الذي يشعر الزوج بالاختناق والرغبة الحقيقية في الفرار، فهي لا تجد من تمارس معه دوراً في الحياة سواه، وإذا كانت هي رضيت لنفسها أن تكون مهمتها الوحيدة أنها زوجته فهو لا يمكنه أن يتفرغ لأداء دور الزوج فله من الاهتمامات والأعباء ما يشغله.

إن الإحساس بالأمان يأتي من التوكل على الله والثقة في أنه تعالى خالق الأسباب قال تعالى في سورة يس ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾ «يس ٨٢ -٨٣» كما أن تنمية الثقة بالنفس تزيد من الإحساس بالأمان، والثقة الأساسية يتشربها الطفل من بيئته الصحية التي تشعره أن الدنيا بخير ثم يظل ينميها بما يحققه من إنجازات ونجاحات تعزز ثقته بنفسه وشعوره بالأمان.

٣-«علاقة الزواج ذات شكل ثابت لا يتغير».

بعد سنوات من الزواج تسمع كثيراً شكوى الزوجات، لقد تغير زوجي لم يعد يحبني ولم يعد يبدي اهتماماً بي مثلما كان يفعل.

وهذا خطأ في التصور ياسيدتي، إن العلاقة بينكما تتطور وتتخذ أشكالاً جديدة تتوافق مع المرحلة العمرية التي تمرون بها، يجب أن تستوعبي التغير وتواكبيه، فليست العروس الصغيرة مثل الأم المسؤولة ولكل عمر مباهجه وجماله وتذكري أن القدرة على تقبل التجارب واستيعاب الخبرات الجديدة تجعل منا شخصيات متطورة شابة وعصرية مهما تقدم بنا العمر.

٤-إحساسي بالمسؤولية تجاه أبنائي يجعلني دائمة الشعور بالقلق والخوف من المستقبل.

إن القلق والخوف من المشاعر السلبية التي يجب أن نتجنبها قدر المستطاع لأنها لن تثمر شيئاً بل ستفقدنا الكثير من أماننا النفسي واستقرارنا.

فحاولي الاستمتاع بالحاضر مع أحبائك واغتنمي فرص السعادة بما وهبك الله من نعم ولا تفسديها بالقلق على المستقبل فهو بيد الله وحده.

٥- تغير السلوك ونمط الحياة شبه مستحيل وخصوصا كلما تقدم بنا العمر، مقولة خاطئة تماماً،

فالتغيير هو سنة حياة المخلوقات فالإنسان تجاربه هي التي تنضجه، وأخطاؤه هي التي تعلمه ويمكنه دائماً أن يجدد معارفه ويهذّب سلوكه ليرقى بأسلوب حياته إلى الأفضل.

وذلك عن طريق شحذ الطاقة الإيجابية في داخلنا وتجنب السلوك السلبي؛

فمثلاً: الشكوى والتذمر والقلق والرثاء للذات ورصد عيوب الآخرين وإلقاء تبعات إخفاقنا على غيرنا والتحسر على ما فاتنا كل ذلك سلوك سلبي يبدد الطاقة ويصيب النفس بالإحباط والمرض.

أما: السعي الدائب لأداء المسؤوليات تجاه البيت - الأبناء - العمل- القراءة - مساعدة الآخر- صلة الرحم- إصلاح ذات البين- تحصيل العلم- كل ذلك سلوك إيجابي مثمر يقوي الذات ويزيد من رصيد الثقة في داخلك.

اخرجي من شرنقة الكسل والتواكل والانشغال بالذات والوقوع في أسر عادات وسلوكات تافهة وسلبية، جددي ذيتك بأن تكوني امرأة مسلمة قوية نافعة مثلما كانت أمهات المؤمنين السيدة «خديجة» رضي الله عنها في جهادها في عملها مع النبي ﷺ و«عائشة بنت أبي بكر» رضي الله عنها في عملها وفقهها وتذكري الصحابيات المجاهدات الصابرات أمثال «أسماء بنت أبي بكر» و«أم كلثوم بنت عقبة» رضوان الله عليهن أجمعين، واذكر لك هذا الحديث.

عن «أم عطية» قالت «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فكنت أخلفهم في رحلهم وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى» أخرجه مسلم.

أملئي يومك بالعمل الإيجابي الذي يتناسب مع ظروفك واملئي قلبك بالإيمان بالله والتوكل عليه وحده، تخلصي من العلاقات غير المثمرة والأفكار السلبية، وأقبلي على الحياة بنية صافية ووجه طلق وتفاءلي خيراً، قال تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ «الضحى -٥».

رسالة إلى ابنتي

أي بُنية: كم تشوقت لرؤياك، لاحتضانك وضمك، وشمك، ولمسك، رزقت بإخوتك واحداً تلو الآخر، ثلاثة في أربع سنين، لكني ما فتئت أنتظرك، في كل أشهر الحمل، أنتظرك لكنهم جاءوا بنيناً، رزقت بالبنين لكني كنت أدعو وآمل أن أرزق بك، وها هو الأمل قد تحقق وها أنت بجواري، كنت أراك فلا أصدق أن الله أهداني إياك، كم أنت جميلة، وادعة، هادئة كالملاك، بل أنت ملاك، بنفس الشوق انتظرت نموك، انتظرت أن أرى ملاكي عروساً مزينة وقد انتظرت أعواماً وليس شهوراً حتى رأيتك ياصغيرتي قد صرت شابة تعلو ملامحك البهجة ويسعد قلبي ببشاشتك أكثر ما يسعده أي شيء آخر.

بُنيتي: ماذا حدث؟ هل أصابك مكروه؟ لا لا فديتك بروحي، مابك؟ آه أتكرهين ذلك الرداء ؟! كيف ترفضين الإلتزام بخمارك؟ كيف ياحبيبتي وقد تعودت عليه مُنذ نعومة أظفارك ؟كيف تنسلخين من غطاءك الذي طالما ستركِ وحفظك؟ لا يامقلة العين لا تلقيه عنك إنما هي نزغة الشيطان، هو ينزع عناً اللباس هو لا يريد لنا الخلاص، حبيبة الفؤاد: اعصي الشيطان، بُنية !! اهزميه أمة الله !! لا تُلقي حجابك ففيه بهاؤك وسعادتك.

لاتنفري من زيِّك الذي به الله حباك

أم مُعاذ

عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار

بقلم: محمود النجيري

العضل هو منع ولي المرأة لها من التزويج بكفئها إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحد من الزوجين في صاحبه، وإذا كانت الحكمة تتجلى في اتباع الأصل الشرعي الذي يعطي المرأة الحق في اختيار زوجها، فالأكيد أن يؤدي عضلها إلى صراعات كبيرة بين المرأة وأوليائها على زوج تريده البنت، ولا يريده الأهل، وقد اجتهد الفقهاء في بيان الحل الشرعي لهذا المأزق الاجتماعي، فذهبوا في طريقين:

الأول: إن عضل الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى الولي الأبعد، كما لو حدث أن جُنّ الأقرب، تنتقل للأبعد، ولأن الولي يفسق بالعضل فتنتقل الولاية عنه، كما لو أنه شرب الخمر، فإن عضل الأولياء كلهم زوّجها الحاكم. وحجة ذلك قول النبي ﷺ «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له» (١).

والمرأة صارت لا ولي لها عملياً في حالنا هذه بعد أن تشاجر أولياؤها وعضلوها، وهذا قول للإمام «أحمد» يرحمه الله: (٢).

الثاني: إن عضل الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى السلطان؛ لأن الولاية حق عليه امتنع عن أدائه، فقام الحاكم مقامه، كما لو كان عليه دَيْن فامتنع عن أدائه، وذكر ذلك عن «عثمان بن عفان» ﷺ، وشريح القاضي، وبه قال «أحمد» في رواية، والشافعية والمالكية والحنفية (٣)، ولذلك قال «ابن المنذر»: «أجمعوا على أن للسلطان أن يزوج المرأة إذا أرادت النكاح، ودعت إلى كفء، وامتنع الولي أن يزوجها» (٤).

فإذا رفعت المرأة أمرها إلى السلطان، هو القاضي الشرعي غالباً، فإنه يسأل الولي عن سبب امتناعه، فإن أظهر سببا معقولا جعل أمرها إليه، وإلا أمره بتزويجها، فإن أصر الولي على الامتناع زوج عليه الحاكم، ودليل هذا في حديث «معقل بن يسار» في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ «البقرة - ٢٣٢».

قال معقل: «زوجت أختاً لي برجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك، وأفرشتك، وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، لا والله، لا تعود إليك أبداً، وكان رجلا لا بأس به. وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يارسول الله، قال: فزوجها إياه» (٥)، وليتنا ننشئ هيئات شعبية للإصلاح في حال العضل كما جعل الشرع لنا أن نرسل حكما من أهل الزوج، وحكما من أهل الزوجة عند الشقاق بينهما، بقوله سبحانه: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ «النساء ٣٥».

ويمكننا أن نجزم بأن اشتراط الولي في النكاح يتفق مع الفطرة والذوق السليم، وعليه أكثر زواج الناس اليوم، وبخاصة البيوت الشريفة، ولا يمكن أن يكون هناك امرأة كريمة ترضى لنفسها أن تهين أسرتها، بالخروج عليها وتزويج نفسها، إذ لا يكون هذا الأمر إلا مراغمة لأسرتها وتحدياً لهم، وليس وراء ذلك عقوق ونكران للجميل! وكم تكون المفاجأة رهيبة للولي إذا دخلت عليه ابنته أو قريبته ومعها ما يسمى زوجها، الذي لم يعلم به، ولا وضع يده في يده- كما يقولون في عباراتنا الدارجة!

وأما إن كان الزواج غير معلن كما يجرى في معظم المجتمعات التي تأثرت بطريقة الحياة الغربية، فهذا يعني أن المرأة قد جمعت شراً إلى شر، بتركها الولي الشرعي، وتركها الإعلان الشرعي، وصار زواجها باطلا على جميع مذاهب المسلمين.

وإذا نظرنا إلى حكم وأسرار الشريعة في نصب الولي في النكاح فجدها كثيرة، فنقول: إن الحكمة من نصب الولي في الزواج هي الحكمة من نصب الإمام، وهي النظر في مصالح من يليه، وصيانة دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، لذلك يشترط في الولي شروط، منها أن يكون عليماً أميناً، عاقلاً حليماً، رؤوفاً رحيماً.

والمرأة أقرب أن يغرر بها وتخدع، والولي لا يغرر عادة، والحياة بوقائعها تظهر أن الإنسان عموماً يعوزه في إحيان كثيرة حسن الاختيار وبخاصة المرأة، إذا تقل خبرتها بالحياة عن الرجل، وإن حسن التقدير هو محصلة خبرات لا تجتمع للإنسان إلا بعد أن يخوض في غمار الحياة ويتقلب في مدارجها، وهذا يتيسر قدر كبير منه للأولياء الذين هم رجال خبروا الزواج وغيره من حلو الحياة ومرها، فيكون لهم مع شفقتهم وحسن نظرهم ومودتهم ما يضمن إلى حد كبير نجاح الزواج بإذن الله تعالى.

إن الولاية ما شرعت إلا من أجل أن تتوافر الحماية للمرأة، وحفظها من مغبة الاختيار الخطأ قبل نضجها، ولذلك فرقت الشريعة بين البكر والثيب في الاختيار، وليس المراد المصادرة على اختيارها، وإن التفريق بين الصغيرة والكبيرة يشعر بذلك أيضا، وهذا واضح في قول الرسول ﷺ «لاتُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تستأذن».

قالوا: يارسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت» (٦).

وتخصيص الولي بمباشرة العقد هو صيانة للمرأة عما في

مباشرتها له ما يشعر بوقاحتها ورعونتها وميلها للرجال، وأن تكون طالبة مبتذلة بدلاً من أن تكون مطلوبة معززة، وهذا ينافي حال أهل الصيانة والمروءة.

والولي مشير للمرأة، يراد ليختار كفئاً لدفع العار عن النسب، ولذلك في الولاية يقدم العصبات الأقرب فالأقرب كتقديم الميراث، ولأن الأقرب أكثر شفقة، وهو أدرى بمهر المثل وبالكفء، وغير ذلك من جوانب عقد النكاح وشروطه، وأحوال الخاطب وأهله، وفي هذا حديث «فاطمة بنت قيس، أن معاوية وأبا الجهم خطباها، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما معاوية فرجل ترب لا مال له، وأما أبوالجهم فرجل ضراب النساء.

ولكن «أسامة». قالت: فتزوجته فاغتبطت» «٧».

والولي له حق على المرأة لأنه في الغالب من عصبتها، أب أو جد أو أخ أو عم، رباها وأدبها عمرا، فله لذلك حق، كما أنه سيقوم بكثير من كلفة زواجها وتجهيزها، فله بذلك حق أيضاً، فإذا أرادت فتاة طائشة العقل أن تأتي زواجاً مشيناً كان لوليها الاعتراض حتى لا تُهتك حرمتها وحرمة أوليائها، وكم من فتاة ألقت بنفسها في أحضان من لا يخاف الله ولا يرحمها فأحرجت نفسها وأسرتها، ووقعت في مأزق لم تستطع الخروج منه إلا بالخراب المبين والفضائح المدوية! ويتساءل الشيخ «حسين يوسف» محقا ومقارناً بين الترتيب الشرعي للولي، والترتيب غير الشرعي فيقول: «أين هذا المقام الكريم الذي وفره الإسلام للمرأة حفاظاً عليها وصيانة لكرامتها من ذلكم الوضع الرخيص الذي انتهت إليه المرأة في المجتمعات الإفرنجية العصرية، حيث تضطر إلى البحث بنفسها عن الزوج المنشود، وتقتحم خلال ذلك الكثير من المغامرات، وتمر بالخطير من التجارب، وتفقد غالباً أعز ما تملك الفتاة الكريمة من عفة وشرف قبل أن توفق إلى الخطيب المطلوب، أو الزوج المرغوب، حتى إن بعض كبار الباحثين الاجتماعيين في أميركا قرر أن أكثر من ٨٥ في المئة من المتزوجات هناك قد مارسن الاتصالات الجنسية قبل الزواج «٨».

ولما تقدم فنحن قد اخترنا مذهب الجمهور من الفقهاء في اشتراط الولي في النكاح لأنه الموافق للمصلحة المعتبرة شرعاً، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله تعالى، ولو كان اشتراط الولي في النكاح مذهب غير الجمهور لاخترناه أيضا، لأن صلاح المجتمع به، فكيف وهو مذهب جماهير أهل العلم؟!●

الحواشي

١- حديث صحيح رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

٢- المغني «٦/٤٧٦-٤٧٧».

٣ - بداية المجتهد لابن رشد (٢/١٣-١٤)،الشرح الكبير (٤/١٩٠)، الفقه على المذاهب الأربعة لـ«عبد الرحمن الجزيري» (٤/٣٥).

٤- الإجماع لـ«ابن المنذر» ص ٧٦ .

٥- رواه البخاري، وانظر فتح الباري (٩/٩٤) الفقه على المذاهب الأربعة (٤/٣٠).

٦- حديث متفق عليه.

٧ - رواه مسلم وأصحاب السنن.

٨ - آداب العقد والزفاف: حسين محمد يوسف ص ٧١ .

الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم

بقلم: محمد علي وهبة

للشورى مكانتها السامية في القرآن العظيم، وكذلك في السنة النبوية المطهرة، فقد أوجبها الله تعالى كفريضة شرعية لازمة لاستقامة واستدامة العمل الجماعي المبارك في المجتمع المسلم الكبير، المتمثل في الأمة بصفة عامة، وفي المجتمع المسلم الصغير، المتمثل في الأسرة بصفة خاصة.

لذلك صارت الشورى في تراث الإسلام منهجاً فكرياً وسلوكيا واجب الأخذ به على الدوام، وبلا انقطاع في الماضي والحاضر والمستقبل، على اعتبار أن الشورى فلسفة دينية مقدسة، وليست مجرد ميراث فكري وضعي، كما هو الحال عند أهل الغرب، الذين ينظمون أمور حياتهم بكاملها وفق قواعد ونظم قانونية وضعية منقولة عن وثنيات الإغريق، ولا علاقة لها برسالات السماء، وهم لذلك لا يتورعون عن خرقها، أو الاتفاق فيما بينهما على ما يخالفها في الجهر والخفاء ».

إرشاد قرآني

حين أوجب الله تعالى الشورى على رسوله الكريم ﷺ وعلى أمته كذلك من بعده، لم يكن الله ورسوله في حاجة إليها، وإنما جعلها الله سبحانه رحمة لهذه الأمة.

وقد أنزل الله تعالى الكثير من آيات القرآن الكريم، كنماذج إرشادية للأخذ بالشورى فيما يثور بشأنه خلاف حول أمور الدنيا ومشكلاتها الكثيرة المعقدة، وذلك من أجل أن يمارس المسلمون الشورى فيما بينهم، لتزداد بها روابط الألفة والمحبة بين المسلمين، ويتعزز بها توافقهم وانسجامهم، وتتيسر بها أمور معاشهم، ما يؤدي ذلك لصلاحهم وفلاحهم، ولعل الله أنزل لذلك سورة كاملة تحمل عنوان (الشورى) مما يؤكد الأهمية البالغة للشورى، ولمكانتها الرفيعة المستوى في نظر الشارع الحكيم عز شأنه.

إسعاد المجتمع المسلم

ومن الآيات القرآنية الإرشادية الدالة على وجوب الأخذ بالشورى على مستوى الولاية العامة في المجتمع المسلم المتمثلة في رسول الله ﷺ وولاة أمور المسلمين تبعا له في ذلك من بعده، يقول الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران ١٥٩].

كما أرشد الله تعالى عامة المسلمين للأخذ بالشورى فيما بينهم، ليتبادلوا بها الفكر والرأي، من أجل إيجاد أفضل الحلول لمشكلات حياتهم، مما يؤدي للتقريب بين أحاسيسهم وأفكارهم، ويحقق كذلك التفاعل المثمر بين قلوبهم وأنوار أرواحهم. الأمر المؤدي حتما لزيادة رباط جمعهم وإسعادهم، قال تعالى في ذلك: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ [الشورى: ٣٦ -٣٩].

وتفيد هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى قد جعل الشورى صفة بارزة من صفات المؤمنين. كما تشير الآيات نفسها إلى أن الله تعالى قد وضع الشورى في صف واحد مع الصلاة وسائر الطاعات المقدسة. فالمؤمنون الذين يكون أمرهم شورى بينهم، مع أخذهم بسائر الشعائر العبادية وجميع الطاعات الإيمانية إنما يكون ذلك سبيلاً لإسعادهم في الدنيا والآخرة.

إسعاد الأسرة المسلمة

كما جعل الله تعالى الشورى

سبيلا لاستقامة حياة الأسرة المسلمة وإسعادها، وذلك من خلال التفاهم والتراضي، والوفاق المثمر بالخير، الذي يتأسس على التشاور، وليس على الاستبداد والاستسلام والإذعان في مجال العلاقات الإنسانية للأسرة المسلمة، وقد أرشد القرآن الكريم إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ «البقرة - ٢٣٣».

وقد جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى:﴿ فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيتبين من ذلك أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد برأيه في ذلك من غير مشورة الآخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره. «بالمشاركة التشاورية بين الزوجين، وهو من رحمة الله تعالى بعباده، حيث جعل الله تعالى «الشورى فريضة شرعية الزامية، على الوالدين في تربية أطفالهما، وإرشادهما بذلك إلى ما يصلحها ويصلحه «٣».

وقد جعل الله تعالى من هذه الآية المباركة نموذجا إرشادياً يقاس عليه أمر الشورى في محيط الأسرة حول ما يعترض حياتها من مشكلات، بما يحقق الرضا والاطمئنان والهناء للأسرة المسلمة على الدوام.

إرشاد نبوي

وقد احتوت السنة النبوية الشريفة على الكثير من الأحاديث الدالة على اعتبار الشورى تكليفاً دينياً وفريضة شرعية مقدسة، يتوجب الأخذ بها وعدم تركها أو التنازل عنها، وقد كان الرسول ﷺ لا يتردد في التشاور مع الصحابة في الكثير من شؤون الدنيا التي لم ينزل بها نص قرآني ولم يرد بها نص نبوي، حتى إن أبا هريرة رضي الله عنه قال في ذلك: (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ). «رواه الترمزي».

بل إن في الأحاديث النبوية أحاديث تقطع بالتزامه صلى الله عليه وسلم بمشورة الأغلبية ورأيها، حتى لو كان رأيه في الأقلية، مادامت القضية في شؤون الدنيا، الخاضعة للشورى، خارجة عن نطاق التبليغ عن الله لما هو دين خالص «٤».

ومن التطبيقات الدالة على ذلك ماجاء في قول الرسول ﷺ لـ «أبي بكر وعمر بن الخطاب» رضي الله عنهما:

لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما». «رواه ابن حنبل».

فكان الرسول ﷺ يراعي دائما استشارة المحيطين به من الرجال والنساء والكبار والصغار من دون تفرقة في جميع الأمور الدنيوية كشؤون الحرب والإدارة والتجارة وغيرها من أمور الدنيا، مستهدفا بذلك تدريب أمته على الأخذ بما يصلح شؤون حياتها من خلال تأديبها بآداب الشورى التي تقود حتماً إلى السعادة التي ينشدها كل إنسان في الدنيا والآخرة «٥».

كما اهتم ﷺ ببدر بذور الشورى- بصفة خاصة- في محيط الأسرة المسلمة لتنبت وتثمر سعادة في حياتها، من ذلك ماجاء في قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«أشيروا على النساء في أنفسهن». «رواه ابن حنبل»

ويشير الرسول ﷺ بذلك إلى وجوب أن يكون زواج النساء ثمرة لمشاورتهن «٦».

إذ إن فرض الزواج عليهن فرضاً، قد يؤدي لإتعاسهن وشقائهن، وإتعاس وإشقاء أهلهن ومجتمعهن، بينما نجد إرضاءهن بمشورتهن فيما يخصهن أو ما يخص مستقبل حياتهن الزوجية وهذا يؤدي حتما إلى إسعادهن وإسعاد أهلهن ومجتمعهن.

كما يعتبر هذا الحديث كذلك نموذجاً إرشادياً نبوياً، لوجوب الأخذ بالشورى في كل ما يرتبط بحياة الأسرة من أمور ومصالح دنيوية، أو قرارات مستقبلية مما يدق أو يتعاظم خطره من أمور الدنيا «٧».

وقد جاء في كثير من أحاديث الرسول ﷺ الموحى إليه بها من ربه مايؤكد أن الأخذ بالشورى مصدر سعادة، وعدم الأخذ بها مصدر شقاء.

من ذلك ماجاء في قول الرسول ﷺ «ماشقي قط عبد بمشورة، وما سعد باستغناء رأي» «٨».

بحث أميركي

وفي بحث توصل إليه أحد الباحثين الأميركيين حديثا، من أجل إثبات الأهمية البالغة للشورى في حياة الأسرة بصفة خاصة، اتضح ما يلي:

١- أن الزواج الذي يقوم على سيطرة الرجل واستبداده، يكون السعداء فيه ٦١ في المئة والأشقياء ٢٤ في المئة.

٢- والزواج الذي يقوم على سيطرة المرأة واستبدادها، يكون السعداء فيه ٤٧ في المئة والأشقياء ٣١ في المئة.

٣- أما الزواج الذي يقوم على الشورى والتعاون، فترتفع نسبة السعداء فيه إلى ٨٧ في المئة وتكاد تختفي نسبة الأشقياء فيه بنزولها إلى ٧ في المئة فقط.

ومما لا شك فيه أن نتيجة هذا البحث تؤيد ماجاء به الإسلام العظيم، وحض عليه من ضرورة الأخذ بالشورى والرأي المتبادل في محيط الأسرة «٩».

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، والمصدر الرئيس الذي يمد المجتمع بكل ما يحتاج إليه من طاقات بشرية لازمة للبناء والنهوض والارتقاء، فلذلك لا يقوى المجتمع المسلم ويتماسك إلا بقوة وتماسك الأسرة المسلمة.

الهوامش

١-الإسلام وحقوق الإنسان- ضرورات لا حقوق - د. محمد عمارة - عالم المعرفة - الكويت - شعبان ١٤٠٥ هـ - بتصرف بسيط.

٢- المرجع السابق - بتصرف بسيط

٣- من تفسير ابن كثير في ٢٣٣ من سورة البقرة

٤- مرجع سابق- «الأول»

٥- مبادئ ونظم الحكم في الإسلام - د. محمد جعفر- المعهد العالي للدراسات - القاهرة- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م - بتصرف.

٦- مرجع سابق (الأول).

٧- الشورى في الإسلام - المستشار سعد عبد السلام - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٦ هـ.

٨- القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ج «٤»، دار الكتب المصرية.

٩- النظام القانوني للأسرة في التشريع الإسلامي- د. محمد علي محجوب- المعهد العالي للدرسات الإسلامية - القاهرة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

هل يعاني طفلك من اللجلجة؟

بقلم د. رشيدة محمد أبوالنصر

معظم الأطفال في بداية تعلمهم للكلام قد تظهر عليهم بعض الترددات والتكرار في كلامهم وأن الوالدين أو المحيطين بالطفل هم أول من يشخص هذه التكرار على أنه «لجلجة»، وأن الطفل مصاب «باللجلجة»، وحين يطلق على الطفل هذا اللقب تتقيد حركته في الكلام بمجموعة من مشاعر القلق والمخاوف من جانب الوالدين ومن ثم تنعكس تلك المشاعر على الطفل، ويصبح قلقاً متوتراً خائفاً من الفشل في نطق الكلمات وهكذا يصبح الطفل متلجلجاً.

وقد أولى بعض الباحثين أهمية بالغة بالطفل في بداية تعلمه للكلام وعدم إصدار حكم عليه أنه مصاب باللجلجة من قبل الوالدين لمجرد ظهور بعض التكرار أو اللجلجات في أثناء تعلمه للكلام، وفي هذا يقال: «إن اللجلجة تقع في أذن الأم أولاً، وليس في فم الطفل» بمعنى عدم إظهار مشاعر القلق والخوف تجاه كلام الطفل، حتى لا ينعكس ذلك عليه. وتتطور اللجلجة العادية إلى لجلجة حقيقية عندما يتجنب الطفل مواقف الكلام مع ظهور علامات الخوف والحرج عليه(١) لكن ما اللجلجة؟، هي عدم قدرة الفرد على إتمام العملية الكلامية على الوجه الأكمل»، كما تعد اللجلجة «Stuttering» أكثر أنواع الإضطرابات طلاقة للنطق وانسيابياً للكلام وتدفقه شيوعاً ويشار إليها بمسميات مختلفة كالتلعثم، والتأتأة، والفأفأة، والحبسة، وعي اللسان. وتشير هذه المسميات في مجملها إلى إضطرابات أو خلل في إيقاع الكلام يتميز بالترددات والانسدادات، والإعادة والتكرار، والإطالة في الأصوات أو الكلمات أو المقاطع الصوتية بصورة لا إرادية. ويرى بعض العلماء أن مظاهر اللجلجة يمكن تحديدها فيما يلي:

١- التكرار: حيث إنها أحد أعراض اللجلجة الأكثر شيوعاً وخصوصاً عندما تحدث تكراراً بالصوت نفسه بالتتابع لدرجة تلفت انتباه المستمع. والتكرار يكون لبعض عناصر الكلام مثل تكرار حرف واحد، أو مقطع من الكلمة أو تكرار للكلمة أو العبارة نفسها(٢).

ومع أن التكرار يعتبر من الأعراض المميزة لوجود اللجلجة إلا أن تكرار العبارات والكلمات والمقاطع يعد شائعاً بين الأطفال الصغار جداً، وقد يكون مؤشراً لوجود اللجلجة، حيث إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (٢- ٥) سنوات يتسم كلامهم بالترددات. وقد أجريت دراسات إحصائية على هذا الموضوع، وتبين أنه إذا كان متوسط التكرار (٤٥) مرة بين كل (١٠٠٠) كلمة تعتبر تكرار طبيعياً.

٢- الإطالات: حيث يطول نطق الصوت لفترة أطول وخصوصاً في الحروف المتحركة، كما أن الإطالات غالباً ما تكون مرتبطة بالمراحل المتقدمة من اللجلجة، أما في مراحلها المبكرة، فغالباً ما ينتج الطفل تكراراً صوتياً أو مقطعياً أكثر من إنتاجه للإطالات الصوتية.

كما أنه من الأشياء المعروفة لدى اختصاصيي الكلام أن اللجلجة إذا تركت فإنها تتطور من سيء إلى أسوأ (أي من تكرار الأصوات إلى مقطعية الجمل إلى إطالات صوتية) ولذلك فالأطباء الذين يعالجون اللجلجة يفضلون التعامل مع الأطفال الذين لديهم تكرار صوتي ومقطعي في مراحل ظهور اللجلجة المبكرة، والعلاج في هذه الحال يكون أسرع وأضمن.

٣- التوقفات الكلامية: وتتمثل في عجز المتلجلج عن إصدار أي صوت على الإطلاق برغم الجهد العنيف الذي يبذله.

وتحدث الإعاقة الكلامية بسبب انغلاق مكان ما في الجهاز الصوتي مما يؤدي إلى إعاقة الحركة الآلية للكلام(٣).

علاج اللجلجة

كثرت الأساليب التي استخدمت في علاج اللجلجة، نظراً لتشابك العوامل المؤدية إلى تلك الظاهرة النفسية المركبة وسأشير إلى بعض الأساليب العلاجية على سبيل المثال لا الحصر:

١- الكلام الإيقاعي: تقوم هذه الطريقة بناء على ملاحظة أن درجة اللجلجة تنخفض حيث يتكلم المتلجج بطريقة إيقاعية ويتم معالجة المتلجلج على يد اختصاصيين محترفين.

٢- تظليل الكلام: وفيها يقرأ المتلجلج - بصوت مرتفع - القطعة نفسها التي يقرأها المعالج معه في الوقت نفسه بفارق جزء من الثانية وغالباً في هذه الحال ما يتحسن وضع المتلجلج.

٣- تأخر التغذية السمعية المرتدة: وفيها يستمع الفرد إلى كلامه في علاقة زمنية غير طبيعية، عندما يتكلم الفرد يستمع إلى صدى مستمر لكل ما قاله تواً، وبالتالي تحدث تغيرات مؤثرة في طبقة الصوت ويضطرب الإيقاع الطبيعي للكلام لدى المتكلم العادي، ويحدث العكس تماماً لمن يعاني اضطراباً وظيفياً في الكلام مثل المتلجلجين.

دور الوالدين في علاج اللجلجة لدى الطفل

يوصي «أوليفر بلودشتين» باستخدام الإرشاد الوالدي كوسيلة علاجية تساعد على تخفيض عدد المصابين باللجلجة حيث يرى أن كلام الأطفال يتميز في بداية تعلمهم الكلام بالتقطع في أثناء الحديث مثل التكرار والتردد، وهنا لا يحتاج الطفل إلى علاج، ولكن ما يحتاجه هو توجيه سليم وفاعل بوساطة والديه، ولهذا يعرف هذا الطفل بأنه طفل طبيعي، ولكنه لا يتمتع بالطلاقة في الكلام كما يجب. أما في أثناء علاج اللجلجة المبدئية فينبغي أن يركز العلاج على إعطاء معلومات كافية للآباء وبخاصة الأم عن طبيعة وظروف مرض اللجلجة، وما يجب أن تقوم به حيالها، كما ينصح الآباء أن يشجعوا طفلهم المتلجلج عندما يتكلم بشكل طبيعي أن يتجاهلوا مظاهر قصورة اللفظي، كما يجب أن يعملوا على عدم جذب انتباه الطفل لطريقة كلامه وذلك باتباع ما يلي من النقاط:(٤)

١- تشجيع الطفل على الكلام وتجاهل مظاهر قصوره اللفظي.

٢- عدم جذب انتباه الطفل لطريقة كلامه.

٣- عدم وصف الطفل أنه متلجلج.

٤- لا ينبغي مقارنته بأي طفل آخر.

المراجع

(١) سهير محمود أمين: اللجلجة، أسبابها وعلاجها، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص٢٦ .

(2) Beech, H.R.& Fransella, fay (1968) Research and Experiment in suttering, New York: Pergamon Press.

(3) Stark weather, C.Woodruff (1983), Speech and Language, New Jersey: Prentic-Hall Englewood cliffs.

(٤) سهير محمود أمين: مرجع سابق، ص ٤٧ .

السعادة الحقيقية

إلى اللاهثات خلف الضوء...
إلى الباحثات عن السعادة...
إليكم أهدي قصتي...

بقلم: إيمان عبد فاضل

ركضت وركضت حتى لهثت، ركضت وراء كل جديد، وراء كل غريب، تعبت من متابعة أحدث الموضات، وملاحقة آخر العروض، بل مللت ولم أعد أكترث، أرتدي الآن أي لون، وأي شيء، الأزياء لم تعد تمثل في نظري أي شيء، لا فرق الآن فكل الأزياء في نظري سواء، إذا ماذا جنيت من كل هذا البحث والعناء؟

لا شيء غير الملل والسآمة.

أقف الآن لأنظر إلى الراكضات حولي إلى الشيء ذاته، يركضن بسرعة ليستبقن غيرهن، يركضن تجاه الجديد من الموضة والأزياء، يتهافتن كفراشات يرتمين في وهج النور لكنه في حقيقته نار لا تمنح سوى الشقاء والمزيد من الركض.. الركض نحو الأحدث والأغرب لكن من هؤلاء؟ أرى فتيات يمشين في تؤدة ومهل، في زي يكاد يكون متشابه؟ إنهن جميعاً يرتدين ثياباً فضفاضة ألوانها هادئة تريح البصر وتهدئ النفس، يسرن ببطء ويتهامسن في رزانة ووقار، سأنظر إلى أين يتجهن، سأسير خلفهن خلسة من دون أن يلاحظنني، سيدخلن أحد المساجد، آه لم أدخل في عمري مسجداً، سأدخل وأنتحي جانباً لأراقب ماذا يفعلن؟؟ إنهن تحلقن في أحد الأركان وأخذن يتلون القرآن الكريم؟ ما أجمل أصواتهن، يا للعجب لكأنني أسمعه للمرة الأولى! إن لتلاوتهن حلاوة وعذوبة لم أرها من قبل، ثم هن الآن يتدارسن حديثاً لسيدي رسول الله ﷺ إنهن يتناولنه بحب جارف. نعم أنه يبدو من ملامحهن وهن يقلن الحديث الشريف كم يحبون قائله ويعظمون كلامه في نفوسهن!! إن إحداهن قد التفتت إلى ناحيتي فرأتني سأنزوي بسرعة، إنهن يشرن إليّ لأنضم إلى حلقتهن، كيف لي ذلك بهذا السروال الضيق والثياب المبتذلة؟ أحاول أن أعتذر بحرج بالغ، لكنهن يجذبنني في مودة بالغة وإصرار حان!

انتظم في الحلقة أنقل وجهي عبر كل وجه منهن أتأمله في حذر. أرى وجوهاً صافية وملامح مريحة بلا زينة أو «روتوش».

أقرأ بعض آيات القرآن معهن حسبما أرشدنني.. يبادلنني حديثاً ودياً خالصاً، ما الشعور هذا الذي يغمرني؟ ما السعادة هذه التي يفيض بها قلبي، إنها السعادة التي كنت أبحث عنها منذ زمن بعيد، لطالما سعدت بثياب جديدة وموضة غريبة، غير أنها كانت لا تلبث أن تذوب بسرعة وأبحث عن غيرها ليسعدني، الآن عرفت السعادة الحقة.

أيتها الباحثات عن السعادة إلحقن بالركب قبل فوات الأوان●

لمسة حنان

ضممت ابنتي بشدة إلى صدري واحتوتها ذراعاي حتى صرنا كشيء واحد هكذا أرادت هي .. ولكم تمنيت من قبل أن أفعل ذلك، كنت أتراجع، أخاف أن يكون تدليلاً أو نوعاً من العاطفة الزائدة ما كنت أعرف أنها في أمس الحاجة لهذه التعبيرات، كنت أراها قد صارت عروساً على عتبات الزواج والأمومة ولا حاجة بها إلى هذه الأمور التي نخص بها أطفالنا!!

يبدو أنني أخطأت حساباتي وظنوني إنها في حاجة لتلك العاطفة لتحتويها.

إن بداخلها طفلة لاتزال تتعطش للدفء والحنان والاهتمام، هأنذا بين يديك صغيرتي فلترتوي من حبي وحناني إلى ماشاء الله.

أطفالنا والإجازة الصيفية

بقلم: أشرف سعد

بدأت الإجازة الصيفية وتوقفت المدارس عن التدريس حتى حين، وكل عام وأنتم بخير وأصبح هناك متسع كبير من الوقت، فلابد أن نخطط للاستفادة من الوقت فالإجازة الصيفية ليست فترة للترفيه فقط ولكنها في أحايين كثيرة ضرورة للجسم وخصوصاً بعد فترات الكد والاجتهاد وهي أشد ضرورة للطفل ويأتي السؤال المهم كيف نساعد الطفل على أن يقضي إجازته بأسلوب ينمي شخصيته ويوسع مداركه؟

ويجيب على ذلك التساؤل الدكتور «فكري عبدالعزيز» استشاري الطب النفسي والأعصاب بقوله «إذا كان اللعب هو وسيلة لتنمية قدرات الأبناء في مراحل نموهم الجسمي والذهني فيحدث من خلاله اكتساب الخبرات وإثبات الذات والاستقلالية، لذلك ينبغي أن نوفر لهم فرص اللعب الحر، وعلى الأسرة أن تشارك أبناءها في تحديد هواياتهم التي تتناسب وقدراتهم من دون تدخل في الميول والرغبات حتى تصبح العطلة الصيفية فرصة للترويح عن النفس مع اكتساب العلوم المفيدة.

ولنعلم أن الترويح يلعب دوراً فاعلاً في تربية النشء فهو يهتم بالناحية البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية وبالتالي يسهم في تحقيق النمو المتزن للطفل، كذلك يمكن القيام بالرحلات والجولات القريبة لتجديد النشاط، لأن تغيير نمط الحياة والخروج عن نطاق المعتاد ينشط خيال الطفل ومن خلال الرحلات والجولات ينشئ الطفل صداقات جديدة، تتجدد وتقوى مع مرور الأيام.

ويمكننا من خلال الإجازة الصيفية أن نوجه الطفل للتردد على إحدى المكتبات العامة، وقضاء بعض الوقت في قاعة القراءة، واستخدام الإمكانات التكنولوجية التي تزخر بها المكتبات مثل استخدام شبكات الإنترنت أو أجهزة الكمبيوتر.

كذلك يمكننا توجيه أطفالنا إلى قضاء أوقات فراغهم في النشاط الرياضي فهو وسيلة للترويح وتفريغ الانفعالات المكبوتة ووسيلة إيجابية ومثمرة لقضاء الإجازة الصيفية.

ويرى المربون الرياضيون أن ممارسة النشاط الرياضي باستمرار يعود على الشخص بالكثير من الفوائد الصحية والنفسية والاجتماعية.

وعلى الأسرة مراعاة ما يلي عند قضاء الإجازة الصيفية وبخاصة على شاطئ البحر

• علموا أولادكم السباحة ولا يشترط في ذلك الإجادة الكاملة بل يكفي أن يتعلم الطفل كيف يساعد نفسه على الطفو، فذلك يفيد في الأوقات الحرجة.

• على الأم ألا تجعل طفلها يسبح وحده بل يجب أن يكون مرافقاً لوالده أو لصديقه حتى يمكنه الإسراع في نجدته عند الحاجة.

• يجب أن تمنع الأسرة أطفالها من النزول إلى البحر في حال الشواطئ التي تخلو من غطاس وكذلك الشواطئ التي تكثر فيها التيارات القوية.

• لا تدع الأم طفلها ينزل إلى حمامات السباحة العميقة إلا بعد الإجادة التامة للطفو.

• عند ممارسة رياضة الغطس والصيد تحت الماء يجب أن تكون الخطوات الأولى تحت إشراف مدرب محترف، ولا نترك الطفل يمارس تلك الرياضة وحده إلا بعد إتقانها تماماً على أن يكون ذلك في أماكن ثبت أمانها.

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في الكويت، مخطوط عنوانه «عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي» لـ «ابن الرسام»، ويكتسب هذا المخطوط ندرته لقرب زمن نسخه - «العام ٩٤٧هـ» - من وفاة المؤلف - يرحمه الله.

- المؤلف ابن الرسام «أحمد بن أبي بكر بن علي الحموي» ٧٦٣-٨٤٤ هـ.

- ترجمة المؤلف: كما جاء في كتاب (السحب الوابلة صفحة -١٣٣٢ .

أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل، الحنبلي، شهاب الدين قاضي القضاة، المعروف بـ «ابن الرسام».

قال ابن العماد: ولد تقريباً سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وولي قضاء حماة، ثم قضاء حلب «سوريا»، وقدم إلى الشام والقاهرة مراراً، وسمع «الصحيح» من شمس الدين ابن اليونانية، وسمع من العراقي، وأجاز له جماعة منهم، ابن المحب، وابن رجب، وكان يعمل المواعيد، وله كتاب في الوعظ على نمط كتاب شيخه ابن رجب المعروف «بلطائف المعارف»، توفي في شوال، سنة أربع وأربعين وثمان مئة.

قال السخاوي في «الضوء»: جمع من فضائل الأعمال كتاباً سماه «عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي» في أربعة مجلدات، وفي «المتبانيات» آخر يقضي العجب من وضعهما، وتعاني الوعظ.

الناسخ: حسن بن علي بن الحاج حسن الشافعي.
سنة النسخ: ٩٤٧هـ.

أول المخطوط:

الحمد لله الذي رب وربا وما غاب... وبعد فقد رأيت المواعظ النافعة المتعلقة بالشهور والأعوام والأوقات الفاضلة... متفرقة في كتب علماء الإسلام... وإذا تتبعت ذلك زاد وكثر..

آخر المخطوط:

اللهم أجعلنا من الراجعين إليك... وأسكنا فسيح الجنات وأفعل ذلك بذرياتنا والآباء والأمهات والاخوان والأصحاب والأخوات وجميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، رؤوس العناوين والكلمات المهمة بالأحمر، على الهوامش إيضاحات.

٢٣٦ ق ٢١ س ٢٠×١٥ سم

مراجع توثيق المخطوط:

المراجع: كشف الظنون ص ١١٥١، والإعلام للزركلي ١٠٠/١

رقم المخطوط: ١٧٢

الأدبية

إعداد: محمد هاني

إصدارات

الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية» للدكتور «نسيم الخوري» وهو من سلسلة أطاريح الدكتوراة، ويشكل هذا الكتاب سجلاً حافلاً بكل ما يتصل في مجالات الإعلام والاتصال والإعلان من مفردات ومصطلحات معاصرة في سياق تمثيل يومي إلى شرح المفاهيم وتأثير التطورات التقنية المتسارعة في السلطات اللغوية التي تمتعت بها العربية على مر العصور وصولاً إلى تحولات السلطة نحو الإعلام وتأثيرها في انهيار السلطات اللغوية في عصر العولمة.

لقد صمدت اللغة العربية حاملة خلال الألفية الأولى الفكر والعلم والأدب، فاحتلت مكانة دولية مرموقة، وصمدت خلال الألفية الثانية في وجه الاستعمار الأجنبي الذي دأب على سلبها صلاحياتها وسلطاتها وحضورها كأداة للتداول الرسمي والاجتماعي، فهل تصمد في وجه المتغيرات التي تحملها بداية الألفية الثالثة ورياح العولمة؟

ويعالج هذا الكتاب على نحو شمولي جدليات اللغة والسلطة والإعلام وعلاقتها بالحق والقوة والسيادة محللاً السلطات العامة والخاصة للغة العربية، باحثاً في انهيارات السلطات اللغوية من خلال اتخاذ لبنان مثلاً للدراسة، مشيراً إلى محطات الانهيار الشديدة الوضوح في آثار الحرب الأهلية وطغيان اللهجات المحكية وتأثيرها في الصحافة المكتوبة، ومن ثم في وسائل الإعلام السمعية والبصرية. أما تحولات السلطة نحو الإعلام والانهيارات العامة واللغوية في عصر العولمة، فتحتل حيزاً مهماً من الكتاب الذي شكل قسماً مكثفاً حافلاً بالمراجع والمعلومات المعاصرة لشرح تراجع الصحافة في تزاوجها مع تقنيات الشاشة في تشظياتها المختلفة من سلطة الشاشة التلفازية إلى شاشات الألعاب الإلكترونية وسلطات أجهزة التحكم عن بعد وصولاً إلى الفأرة الإلكترونية والإنترنت المزود بسلطات العولمة الرقمية إلى سلطات الإعلان... حيث تتقلص المسافات وتطغى سلطات الإعلام وتوثق بها استراتيجيات الأفراد والدول للظفر بالمعلومات كمقياس للتقدم والحضارة

اللغة العربية إلى أين؟

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) صدر كتاب جديد عنوانه «اللغة العربية إلى أين؟» وهذا الكتاب يضم البحوث والدراسات التي قدمت إلى الندوة المنعقدة في العام ٢٠٠٢م في الرباط بالتعاون بين «الإيسيسكو» والبنك الإسلامي للتنمية، ويضم هذا الكتاب الذي يقع في نحو ٥٥٠ صفحة الموضوعات التالية: أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها، تطوير التأليف مجالات اللغة العربية، النجاعة في التأليف اللغوي، أهمية الإمتاع والتشويق في التأليف اللغوي، دور اللغة العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية السامية المقارنة وتطويره.

كما يشتمل الكتاب على بحوث ودراسات حول واقع اللغة في وسائل الإعلام ودور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى مواجهة التغريب والعامية ودور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة التغريب والعامية والتحديات التي تواجه اللغة العربية والضعف العام فيها والتطلعات المستقبلية في تعليم اللغة ونماذج من البحث العلمي الخاص باللغة العربية لمواجهة تحديات العصر إلى جانب بحوث أخرى حول آفاق تطوير اللغة بتعليم اللغة العربية في التعليم العام والعالي والأعلى، ودرس اللغة العربية في التعليم العالي بين قيود الاتباع، ومتطلبات الإبداع من خلال اللغويات التراثية، واللغة العربية لغير المتخصصين في التعليم الجامعي وتعليم اللغة العربية ولغير الناطقين بها، ومشكلات التعليم باللغة العربية في المناطق الثنائية وآفاق تطوير اللغة، واللغة العربية في مناطق جنوب الصحراء، والعربية وتحديات العلوم العصرية ومواكبة اللغة العربية للغة المعلومات.

نهاية الفقر

جيفري ساش في كتابة (نهاية الفقر) الذي صدر أخيراً يقدم حصيلة تجاربه كمستشار للدول النامية. كما يقدم لنا تحليلاً قوياً لأسباب الفقر العالمي المدقع وعرضاً لحلوله المقترحة وتبريراً لأسباب تنفيذ خطته وهو يقول: إن ثمة عوامل متعددة تجعل بعض المجتمعات غير قادرة على توليد أي فائض اقتصادي للمستقبل ولا تستطيع تحمل الاستثمارات التي قد تعزز اقتصاداتها على المدى الطويل، فمنذ ٢٠ عاما، كانت النظرية السائدة في الغرب هي أن السياسات المحبذة للسوق تثير النمو الاقتصادي وبالتالي تقلص الفقر «ساش» لا يعارض هذه الفكرة، لكنه يقول إنها غير كافية، ويضيف: «قوى السوق، رغم قوتها، لها حدود معروفة بما في ذلك القيود التي تفرضها الجغرافيا، وهذا يبدو منطقا معقولا فالقرية «الكينية» التي تصارع الأيدز والملاريا ومياه الشرب غير الصحية ونقص الكهرباء، لا تستطيع أن تنفذ من الفقر مالم يتحسن نظامها الصحي وبنياتها التحتية المادية.

ويوضح «ساش» أن الخطوة الأولى يجب أن تكون زيادة المساعدات الأجنبية بطريقة تزيد من موردي الاستثمارات الخاصة وحالما تبدأ هذه الاستثمارات بالعمل، سيربح المستثمرون الخاصون معدلات أكبر من نشاطاتهم فيثيرون بذلك نمو الاقتصاد.

ويفصل الكتاب خطة متعددة الأبعاد لتدخل دولي يذهب الى أبعد من النمو الاقتصادي بقيادة السوق، تتضمن الرأسمال البشري ، ورأس مال المشاريع والرأسمال الطبيعي والرأسمال المؤسساتي العام، ورأس مال المعرفة والبنى التحتية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

أندريه جيد - ANDRE Gide
اللاأخلاقي

«أندريه جيد» روائي فرنسي عاش بين الأعوام ١٨٦٩ و ١٩٥١، وحصل على جائزة نوبل في الأدب العام ١٩٤٧م، وتكاتب كثير من الروايات المترجمة إلى اللغة العربية منها «الباب الضيق» ترجمة الدكتور «طه حسين» و«السيمفونية الرعوية» ترجمة الدكتور «محمود علي مراد» كما أنه زار مصر أكثر من مرة.

«أندريه جيد» عاش فترة طويلة بين الجزائر وتونس وقد ترك له أبوه ضيعة صغيرة في مدينة «بسكرة» كان ينزل إليها في فصل الشتاء من أجل الاستشفاء من مرض الصدر الذي أصابه وهو شاب صغير.

وقد أتاحت له هذه الإقامة التعرف إلى المسلمين، وعاداتهم في الريف التونسي، وربطته صداقة قوية بالعرب الريفيين البسطاء هناك، وأحب العيش بينهم.

وفي روايته المعروفة «اللاأخلاقي» فإن الكاتب يتحدث عن رحلته مع زوجته الشابة «مادلين» المصابة بداء الصدر مثل زوجها، إلى الضيعة التونسية، وهي تأتي إلى المكان للمرة الأولى، بدءاً يبدو لها المكان موحشاً، لكنها في المساء تسمع صوت أغنيات جميلة تأتي من المساكن القروية القريبة، فتسأل زوجها عمن يغني، وتعرف أنهم مجموعة من الأطفال العرب الذين يجتمعون في المساء تحت الشجرة القديمة لتبادل السمر، والحكايات القديمة.

وتهفو المرأة إلى أن تلتقي بالصغار، وفي ساعة متأخرة من الليل تسمع صوتاً آخر ينادي كأنه يناجي السماء، ويخبرها الزوج أنه صوت صبي صغير يؤذن لمناداة الناس للذهاب إلى صلاة الفجر في مسجد القرية، وعندما تشرق الشمس يأتي بعض الصغار، يبدون أكثر نظافة من غيرهم من الأطفال، إنهم عائدون من المسجد.

ويلفت أنظار المرأة صبي صغير، وتعرف أنه الذي كان يقود زملاءه في الغناء ليلة الأمس، كما أنه يقوم برفع الأذان في أثناء مرض أبيه.

هذا الصغير يعاني من حاجة واضحة، ورغم ذلك فهو لا يشكو، ولكن لايمنع هذا أنه حزين، يبدو شارداً، وهو يرفض ما تعطيه أيام «مادلين».

وفي مساء اليوم عينه تنتظر «مادلين» أن تسمع صوت الصغير، لكنه يبدو كأنه توقف عن الغناء وتذهب للبحث عنه في منزله، وتكتشف أن أباه قد مات، وأنه لم يعد له عائل.

وبعد أن تنتهي مراسيم الجنازة تطلب «مادلين» من زوجها أن يحضر إلى بيتها ليعيش معهما في الدار، ويقول الطفل إنه لايريد أن يسبب إزعاجاً لأهل البيت، فهو يواظب على الصلاة، ولايريد أن يضايق أحداً في المنزل.

وبدءاً تتصور «مادلين» أن التغير الذي حدث في حياة الصبي سيترك أثراً عميقاً في سلوكه، لكن هذا الأمر لم يحدث أبداً، وبعد أسابيع عدة تكتشف الزوجة أن سعالها بدأ أقل، وأن صدرها قد تعافى كثيراً، ويصبح الفراق صعباً، وتقرر عدم الرحيل إلى فرنسا، فهي لاتود أن تترك الصبي الذي صار بلا عائل، والذي فضل البقاء في مدينة بسكرة عن الرحيل إلى فرنسا.

ولا يجد الزوج سوى الامتثال لرغبات زوجته والبقاء أيضاً في مدينة بسكرة، فهو يشعر أيضاً بالتحسن في صحته.

محمود قاسم

أخبار ثقافية

• أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت كتاباً تحت عنوان: «الإصلاحات السياسية في العالم العربي» راجعه د. شملان العيسى والدكتور أمين المشاقبة، وأسهم في مادة الكتاب عدد من الأساتذة من داخل وخارج الكويت ممن شاركو في الندوات التي أقيمت بالتعاون مع الجمعية الأردنية للعلوم السياسية.

• بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ومنظمة المؤتمر الإسلامي واليونيسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمركز الدانماركي للثقافة والتنمية، عقد في الرباط في منتصف شهر يونيو الماضي المؤتمر الدولي حول تفعيل الحوار بين الثقافات والحضارات.

• وافق المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي على الطلب الذي تقدمت به أربع جامعات للانضمام إلى الاتحاد وهي: جامعة آزاد الإسلامية فرع (برجند) في إيران، وجامعة السلطان قابوس في مسقط، وجامعة بوليتكنك في فلسطين، وجامعة عبد الملك السعدي في مدينة تطوان في المغرب. وبذلك أصبح عدد الجامعات الأعضاء في الاتحاد مئة وثمان وتسعين جامعة.

• المخطوطات الموقعة هي مؤلفات المفكرين والعلماء المكتوبة بخط مؤلفيها والذين يوقعون عليها لإثبات صحة ماكتبوا، وكذلك ما يتم نقله عن النسخ الأم وقد تمت بعض الإضافات من المدققين. «المخطوطات الموقعة» كان عنوان المؤتمر الدولي الثاني لمركز المخطوطات في مكتبة الإسكندرية التي عرضت الكثير منها، من تركيا والعراق وسورية ومصر وفرنسا، وحدث في المؤتمر نقاش ثري حول الدور المطلوب لترميم هذه المخطوطات وجمعها وخصوصا بعد الاحتلال الأميركي للعراق والاعتداء على التراث العربي، تمهيدا لمحوه من تاريخ البشرية. ■

في هذا المجال بالذات تتفجر حماسة «ساش» للتكنولوجيا.

فيقول: «إن كل تحديات الفقر المدقع يمكن مواجهتها بالتدخلات والتكنولوجيا مثل الأسمدة، والهواتف المحمولة، والعقاقير ضد الأيدز، وشركات الأمان ضد الملاريا».

أما بالنسبة للنقاد، الذين يشكون بوجود إرادة لدى الأسرة الدولية لإنجاز مثل هذا العمل الهائل فيرد «ساش» قائلا: إن هناك جهوداً عالمية من هذا النوع نجحت في الماضي في إزالة الحصبة والثورة الخضراء في آسيا، كما يلاحظ أن موازنته السنوية المقترحة لا تزال أقل من التعهدات التي قطعتها الدول الغنية على نفسها في القمة النقدية التي انعقدت في العام ٢٠٠٢م حول تخصيص ٠,٧ في المئة من انتاجها القومي الخام لمساعدات التنمية.

إن طروحات «ساش» تشبه إلى حد ما تلك التي تقدم بها «والت روستو» العام ١٩٦٠م في كتابه «مراحل النمو الاقتصادي» والتي يقول فيها: «إن خلق الشروط المسبقة للإقلاع بالمشروعات التنموية، تتعلق أساسا ببناء الرأسمال الاجتماعي (السكك الحديد، المرافئ، الطرقات) وإيجاد المناخات الملائمة التي يصبح فيها الانتقال من الزراعة والتجارة إلى الصناعة أمراً مربحاً».

والحال إن «ساش» يهمل الإشارة إلى المدى الذي سيطر فيه نموذج «روستو» على نقاشات التنمية في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، لكن في تلك الحقبة، شل الفساد هيئات الأمم المتحدة والحكومات المتلقية للمساعدات، ولم يصل من هذه المساعدات سوى القليل إلى الفقراء، كما يلاحظ خبير التنمية «وليام إستيرلي»، أن وصفات «ساش» طرحت في الماضي ولم تسفر سوى عن إنجازات ضئيلة.

خلوف الصوم

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد. من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد. (الحج ١٤-١٧).

من هدي رسول الله ﷺ

عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجدية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها فيها مرة واحدة، وفي رواية وتعدلها مرة حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الأرزة المجدية التي لا يصيبها شيء.

كلمات للتأمل والعبرة

- الأسرار: معلومات تبوح بها للآخرين ليقوموا باستغلالها ضدك عند اللزوم
- الأمل: الطعام اليومي الذي يقتات به الجوعى أياً كان نوعهم.
- التواضع: أن تعرف كيف تجعل الناس يقولون ما تريد أن تقوله عن نفسك
- المستحيل: كلمة لا وجود لها إلا في سجلات الحمقى.
- البخيل: شخص يجمع المال ويحرسه ليأتي غيره وينفقه!!

هداية لاجباية

أرسل عدي بن أرطأة والي العراق أيام عمر بن عبدالعزيز إليه رسالة يقول فيها:

إن الناس دخلوا في الإسلام أفواجاً حتى خشيت أن يقلّ الخراج فيجيبه رضي الله قائلاً:

والله لوددت أن الناس كلهم يسلمون حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا.

عزة نفس

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

لقلع ضرس وضرب حبس ... ونزع نفس ورد أمس
وقرد برد وقود فرد ... ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب ... وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار ... وبيع دار بربع فلس
وبيع خمر وعدم إلف ... وضرب إلف بحبل قلس
أهون من وقفة الحر ... يرجو نوالاً بباب نحس

مفتاح الشر

- مفتاح كل إثم الخمر فهي مفتاح كل الخبائث
- مفتاح الزنا الغناء وسماعه
- مفتاح الخيبة والحرمان: الكسل والراحة
- مفتاح النفاق: الكذب
- مفتاح البخل وقطيعة الرحم: الشح والحرص
- مفتاح كل بدعة وضلالة: الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ
- مفتاح الكفر: المعاصي كلها

علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات

عن الحسن أن قوماً أتوا عمر فقالوا: ترى أشياء من كتاب الله لا يُعمل بها، فقال لرجل منهم: أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم. قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: اللهم لا. قال: فهل أحصيته في بصرك؟ فهل أحصيته في لفظك؟ فهل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، ثم قال: ثكلت عمر أمه، أتكلفونه أن يقيم على الناس كتاب الله؟ علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات. قال: وتلا: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) ﴿النساء: ٣١﴾.

المصلح

وقع بين الأعمش وزوجته مشاجرة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن إبطيه، وبخر فيه (أي رائحة فمه الكريهة) وجمود كفيه (أي بخله) فقال له الأعمش: قم قبحك الله فقد اريتها من عيوبي مالم تكن تعرفه!!

دراهم أهل الكهف

ساوم مزيد المديني رجلاً في نعل، فقال صاحبها: بعشرة، فقال المديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم، فقال الرجل: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما بعتها لك.

الحصان الطائر

ركب أبو علقمة النحوي يوماً، فوقف أمام أبي عبدالرحمن القرشي، فقال: يا أبا علقمة: إن لبغلك هذا منظراً، فهل مع حسن منظره خبر تقصه علينا؟ قال: سبحان الله، أو ما بلغك خبره؟ قال: لا قال: خرجت عليه مرة من مصر، فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة الى دمشق. فقال له أبوعبد الرحمن: تقدم إلى أهلك أن يدفنوه معك في قبرك، فلعله يقفز بك الى الصراط!!

الغيبة

وقال الحسن ﷺ: ذكر الغيبة ثلاثة: الغيبة والبهتان والإفك وكل في كتاب الله عز وجل، فالغيبة أن تقول مافيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك.

خطي القديم!

كان الشيخ صفي الدين الهندي الفقيه الشافعي رجلاً ظريفاً ساذجاً يحكى أنه قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتاباً بخط ظننته أقبح من خطي، فغالبت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدّعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم!!

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية

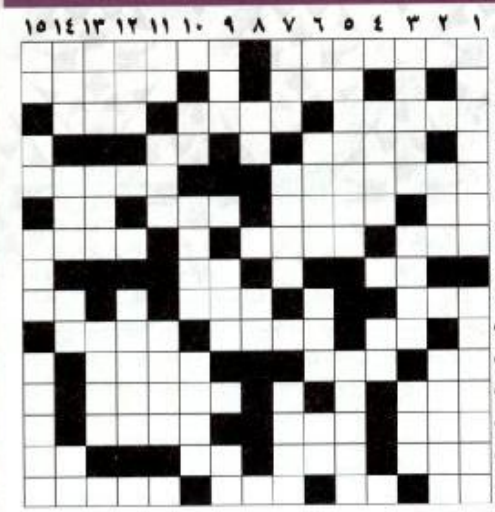

أفقياً ورأسياً

١- رئيس تحرير مجلة العربي السابق يرحمه الله- ممثل مصري مهند.
٢- من الحواس الخمس - أجمل ما في الفم.
٣- قائد عسكري من أبناء عبدالملك بن مروان حاول فتح القسطنطنية- من الرمل- ضد اضطرب
٤- مكان جلوس القوم - حرفان يرمزان للدينار الكويتي.
٥- خطأ غير مقصود من اللسان من أفصح العصافير المغردة
٦- للاستفهام عن العدد مرض انفلونزا الطيور - منبه - حرف امتناع لامتناع.
٧- ضد يحزن - ريح طيبة - اسم علم على ذكر مشتق من الجسارة.
٨- حرف جر - متشابهان.
٩- انحراف في العيون وقانا الله منه- ملك الغابة - نصف مراد.
١٠- تأكل بها وتكتب وتبطش - اسم فتاة مشتق من السعادة صورة تعجب الناظرين
١١- ضمير المتكلمين المتصل - اهتف «الله أكبر» - شراب من التوت الأحمر والصنوبر.
١٢- ضد عسير- من أشهر كتب الأدب لأبي علي القالي ألفه في الأندلس.
١٣- نصف حملوا - للاستفتاح تكثر في الشعر - أوضح.
١٤- بين قدم الإنسان وفخذه - نبات القصب - للتعريف - جلد منفوخ.
١٥- جمعها فنون - جمعها سلال - جمعها رغود - من أدوات الصيد في الخليج.

حل العدد السابق ٤٧٧

الوعي دوت كوم .COM

كيف تصطحب مواقعك المفضلة؟

إعداد: وائل عبد الرحمن

يعتمد الكثير عند تصفح الإنترنت على قائمة المواقع المفضلة Favorites، وفي حال استخدام الحاسب المكتبي قد يصعب على بعض المستخدمين أخذ نسخ من ملفات المواقع المفضلة سواء عند السفر أو عند استخدام حاسب اخر.

لذلك يفضل طريقة تحويل الملفات الموجودة بالقائمة إلى ملف واحد بصيغة HTML، الذي يحتوي على جميع الوصلات المؤدية إلى المواقع المفضلة، حيث يسهل نسخه إلى قرص متحرك أو إرساله إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمستخدم ليسهل الحصول عليه أينما كان. ولتحويل القائمة إلى ملف علينا اتباع ما يلي من الخطوات:

١- نقوم بتشغيل متصفح الإنترنت Internet Explorer ثم نختار File من القائمة الرئيسة ومنها نختار Import and Export.

٢- عند ظهور الشاشة الخاصة بمساعد عملية التصدير نضغط على زر Next او التالي.

٣- سيظهر مساعد التصدير لشاشة أخرى حيث فيها اختيارات استيراد أو تصدير، نختار منها Export Favorites ثم نضغط على التالي.

٤- تظهر شاشة أخرى تبين دلائل وملفات المواقع المفضلة تحدد منها الدليل الرئيس أعلى الشاشة Favorites وتضغط على التالي.

٥- يأتي دور شاشة حفظ الملف ومنها اختيار مكان تخزين الملف وليكن بدليل My Documents h أو على سطح المكتب ثم النقر على التالي لتظهر شاشة أخرى تفيد بإنهاء عملية التصدير نضغط منها على Finish.

٦- نذهب بعد ذلك إلى الملف الذي تم تخزينه، حيث يمكنك فتحه واستخدامه للتأكد من صلاحيته ثم تنسخه على قرص مرن أو ترسله إلى بريدك الإلكتروني.

كيف تنقل عنوان موقعك المفضل إلى موقع أو ملف جديد؟

إذا كانت لديك مناسب في الحصول على قائمة مواقعك المفضلة على برنامج انترنت اكسبلور فمن السهل عليك أن تنقل أياً من هذه المواقع إلى أي موقع جديد وما عليك إلا أن تفتح قائمة المواقع المفضلة لديك ثم تسحب عنوان الموقع الذي تريده إلى الموقع الجديد، واذا اردت أن تنقل العنوان من ملف إلى آخر فما عليك إلا أن تسحب العنوان من الملف القديم ثم تحرك الفأرة بهدوء فوق الملف المراد النقل إليه والذي سيفتح بدوره ثم تستمر في فتح العنوان وتسقطه في الملف الجديد.

من أخبار الإنترنت

● أطلقت الجامعة العربية بالتعاون مع وزارة الإعلام المصرية في الأول من يونيو الماضي أول موقع للإعلام العربي المشترك على شبكة الإنترنت، ويخدم الموقع جميع الإعلاميين العرب والهيئات التلفزيونية والفضائية العربية من خلال الكثير من خدماته.

● يعاني أكثر من ٧٥ مليون أميركي من مستخدمي الكمبيوتر من إجهاد في العينين وغشاوة في الرؤية والصداع وجفاف العينين وفقاً لأحدث دراسة أميركية، فقد نصحت الدراسة مستخدمي الكمبيوتر بارتداء نظارات خاصة، لتقليل تأثير وهج شاشة الكمبيوتر، واتخاذ إجراءات إضافية للحد من «متلازمة الرؤية الكومبيوترية»، وناشدهم الجلوس على بعد ٢٤ بوصة (أي نحو ٦٠ سنتمتراً) عن الشاشة، واستخدام «دموع صناعية» على فترات محددة لترطيب العين، ووضع الشاشة بين «٤» و«٨» بوصات (أي ١٠ - ٢٠ سنتمتراً تقريباً)، تحت خط نظر العينين، وأخيراً إراحة العينين.. بالابتعاد عن الكمبيوتر.

● تمكنت شركة (ماسيج لاب) المحدودة المتخصصة في مراقبة أكثر من ١١٠ ملايين بريد الكتروني يومياً يوم ٢٠٠٥/٥/٣١م من اكتشاف إصدار ثالث وربما يليه الرابع من فيروس (باجال) الذي يطفو على شبكة الإنترنت حيث وجدت نحو ١٤٥٠٠٠ رسالة تحتوي على الفيروس، ومعروف أن هذا الفيروس يتم انتشاره عن طريق البريد الإلكتروني حيث يتخذ من عناوين البريد الموجودة على الجهاز المصاب سبيله للتكاثر والانتقال إلى الأجهزة الأخرى محدثاً فيضاناً من البريد المحمل بالفيروس على شبكة الإنترنت.

● أصبح من الممكن في دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً تأدية دفع الزكاة على اختلاف أنواعها، وحسب قيمتها من خلال موقع صندوق الزكاة على شبكة الإنترنت من دون الحاجة للمراجعة وتكبد أعباء السفر.

أعلنت اللجنة المنظمة لسابقة سمو الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة لأفضل المواقع الكويتية على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، البدء بتسجيل أسماء الراغبين في دخول المسابقة لهذا العام وستستمر حتى منتصف أكتوبر ٢٠٠٥ م

برامج تتيح لك الاتصال بالهاتف والكمبيوتر عبر الإنترنت

برنامج (سكايبي)

لكي تستخدم برنامج «سكايبي» تحتاج إلى كمبيوتر (ماك أو بي سي، شخصي) وإلى وصلة اتصال عبر الإنترنت (ويفضل أن تكون من النطاق العريض) وسماعات لها لاقطات صوت (ميكروفونات) موصولة بالكومبيوتر، وإن كانت السماعات والميكروفونات الموجودة في معظم أجهزة الكومبيوتر الحديثة تكفي لهذه المهمة.

ويبدو «سكايبي» مثل برنامج اتصالات سريعة مشابه لبرامج الميسنجر، فلديك قائمة بالاتصالات.

سواء من مستخدمي «سكايبي» أو من أرقام هاتف. وللإتصال بشخص ما، تختار، أو تضيف، اسم أو رقم الهاتف وتنقر على زر أخضر اللون يماثل سماعة الهاتف. وبعد دقائق تسمع دقات الهاتف... ويرد الشخص الآخر وتجري معه محادثة هاتفية عادية.

لتنزيل «سكايبي» من الإنترنت يمكنك الذهاب إلى موقع http://www.skype.com/

الإيجابيات

نوعية الصوت جيدة مثل الاتصالات الهاتفية العادية إذا ما استخدمت السماعات واللاقطة (المايكروفون) الموجود في الكمبيوتر، وممتازة إذا ما استخدمت سماعات الأذن.

- الاتصال بقائمة الأسماء مجاني، بغض النظر عن الفترة ومكان وجود الشخص الآخر.

- الاتصال بالهاتف الأرضي، الذي يطلق عليه «سكايبي آوت» (SKYPE OUT) ليس الاتصال مجانيا ولكن تكلفته أرخص كثيراً من كلفة الاتصالات الدولية عبر شركات الهاتف التقليدية.

السلبيات

- تحتاج أولا لجهاز كمبيوتر، وأيضاً إلى أن تظل جالسا أمام الجهاز، واذا ما أغلقت الكمبيوتر، فلا يمكن لأحد الاتصال بك، كما لا يمكنك سماع رنين الهاتف إذا كنت بعيدا عن الكمبيوتر، وهناك بعض الحلول لمثل تلك المشكلة. فشركة «سيمنز» تسوق هواتيا يجري توصيله بالكمبيوتر، ويربط هاتفا لاسلكياً بـ «سكايبي». كما بدأت بعض الشركات الأخرى في عرض هواتف يجري توصيلها مباشرة بالكمبيوتر.

مواقع مفيدة

• معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة

www.cu.edu.eg/arabic/Facultie/African.htm

انشئ معهد الدراسات السودانية في كلية الآداب «جامعة القاهرة» العام ١٩٤٧م، وكان يمنح دبلوماً في الدراسات السودانية بعد عامين من الدراسة، للحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى، وعندما صدر القانون رقم ١٤ للعام ١٩٥٠م بإعادة تنظيم الجامعة، استقل المعهد عن كلية الآداب.

صاره يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الافريقية أحد تخصصات الأقسام السابقة وتشمل الدراسة للحصول على الماجستير مقررات دراسية مدتها سنتان ورسالة في موضوع التخصص.

• مكتبة الكترونية عربية

www.KOTOBARABIA.COM

موقع أطلقته دار الناشر الإلكتروني في مصر، وقد بدأ الموقع في اواسط شهر مايو الماضي بأكثر من ١٠٠٠ كتاب لنحو ٥٠٠ كاتب ومبدع من مختلف أرجاء العالم العربي حيث يمكن للقارئ في أي مكان في العالم شراء ما تضمه المكتبة من كتب قامت بشراء حقوقها عبر البريد الإلكتروني، وهي الخدمة التي يبتها موقع «الأمازون الأميركي الشهير» ويتيح موقع الكتاب الإلكتروني للقارئ الاطلاع على مجموعة من المختارات لأعمال الكتاب كما خص الموقع منظمات المجتمع المدني بأهمية خاصة وذلك بتوافر التقارير والبيانات الخاصة بها.

• مواقع بعض علماء المملكة العربية السعودية

www.binbaz.org.sa

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله

www.honthaimeen.com

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

www.salafi.net/fatawa.html

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين

www.islamtoday.net

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ سلمان العودة

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

شركة أعيان للإجارة والاستثمار باشرت إصدار تقريرها الشهري

ابتداء من شهر مارس الماضي باشرت شركة «أعيان للإجارة والاستثمار» تقديم تقرير دوري يصدر بصفة شهرية، وتأمل مستقبلا أن يكون الإصدار أسبوعيا، تطلع القارئ والمستثمر وصاحب القرار والباحث بشكل دائم إلى أهم التحليلات والأحداث والتطورات الاقتصادية المحلية والإقليمية التي ترى أعيان أنها تستحق تسليط الضوء عليها. والتقرير الأول يتناول بشكل خاص موضوعين رئيسين هما:

تحليل لأداء الشركات المالية الاستثمارية الإسلامية العاملة في الكويت والمدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، حيث سيقدم التقرير هذه الكتلة الاستثمارية بالتحليل على مستوى موجوداتها وأصولها وحقوق مساهميها وأرباحها وإيراداتها، كما سيتناول التحليل عددا من من التطورات التي شهدتها الأسواق والشركات الإسلامية في الكويت خلال الفترة الماضية.

الجزء الثاني من التقرير يتناول ما جاء في تقرير اصدرته وكالة «ستاندرد اند بورز» حول البنوك والمصارف الإسلامية في منطقة دول مجلس التعاون وتحليلاً يشمل واقعها وأهم تطوراتها والنمو الذي شهدته في المنطقة خلال الأعوام الماضية. وبعض التنبؤات المستقبلية لمستقبل هذه الصناعة.

وتتطلع شركة أعيان للإجارة والاستثمار في تقريرها الأول الذي يتناول الموضوعين سالفي الذكر أن تقدم إضافة نوعية للسوق، يستفيد منها المهتمون والباحثون والعاملون في هذه الأسواق، سعيا منها إلى خدمة المجتمع كدور رديف لدورها الأساسي، للسعي دوما إلى الاضطلاع على القيام به في نواح كثيرة.

بنك إسلامي دولي برأسمال ملياري دولار

أكد الدكتور «عزالدين خوجة» الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية وجود دراسات اقتصادية تجرى حالياً لتوسع في أنشطة البنوك الإسلامية في المنطقة العربية والعالم بهدف زيادة حجم الأصول المملوكة لها لتصل إلى تريليون دولار خلال السنوات المقبلة مقارنة بنحو ٢٠٠ بليون دولار حالياً، مشيراً إلى أن هناك مشاورات تجرى حالياً لتأسيس بنك إسلامي دولي برأسمال بليوني دولار يسهم فيه البنك الإسلامي للتنمية، وأوضح «خوجة» أن هذا البنك الجديد سيعمل على توظيف الأموال والاستثمارات المباشرة مع الاهتمام بالسوق الأولية والسوق الثانوية لرأس المال لضخ سيولة أكبر لخدمة الاستثمار في المجالات المختلفة، وقال: إنه يجري حالياً المفاضلة بين خمس دول مرشحة لاختيار دولة المقر للبنك الجديد غير أنه لم يفصح عن أسماء الدول المرشحة، وأضاف أن من أهم مقومات الاختيار لدولة المقر توافر المتطلبات القانونية لتأسيس البنك الجديد وتمتعها بقطاع مالي نشط ومتطور ونظام ضريبي تتوافر من خلاله التسهيلات المطلوبة في هذا الشأن.

بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية وبنك «أبو ظبي» التجاري شاركا في اكتتاب صكوك السفينة»

تم الاتفاق بين بنك أبو ظبي التجاري، وبنك المؤسسة العربية المصرفية الدولية «بي. ال. سي» إدارة الأصول الإسلامية وبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي على الاكتتاب المشترك على أن يكونوا وكلاء الإيداع لإصدار صكوك مؤسسية مسماة «السفينة (١) ليمتد».

وكأول معاملة من نوعها، فقد اتفقت المؤسسات المعنية على الاكتتاب بمبلغ ٢٦ مليون دولار أميركي لهذا الإصدار الخاضع لأحكام الشريعة الإسلامية الذي سيتم استخدامه في تمويل ناقلات النفط العملاقة التي ستقوم باستئجارها الشركة العربية السعودية للنقل البحري، مع قيامها بإعادة تأجيرها لشركة نقل تابعة لشركة من شركات دول مجلس التعاون الرائدة والعملاقة في صناعة النفط والبتروكيماويات.

المصارف الإسلامية تستحوذ على

ذكر تقرير صادر عن شركة الفجر للاستشارات الاقتصادية والادارية أن المصارف الإسلامية اثبتت أنها تمضي بنجاح نحو مستقبل افضل حيث تشير الأرقام الى أن هناك اكثر من ٢٦٧ مؤسسة مصرفية ومالية إسلامية تدير اصولاً يبلغ حجمها ٢٦٢ مليار دولار نسبة نمو سنوية ١٠ - ١٥ في المئة، بينما يبلغ حجم الودائع ما يزيد على ٢٠١ مليار دولار، في حين تنمو سنويا بنسبة تتراوح بين ٢٠ - ٢٥ في المئة، وتحقق هذه المؤسسات معدل نمو في صافي الأرباح بالنسبة إلى حقوق المساهمين بين ١٢ - ١٤ في المئة.

ويشار إلى أن عدد المصارف الإسلامية ٢٦٥ بنكا تعمل في ٤٥ دولة تشمل معظم دول العالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا الشمالية وبعض المناطق الاخرى، فيما يقدم ٣٠٠ بنك تقليدي منتجات مصرفية إسلامية.

كما تشير الدراسات إلى أن هذه المعدلات في نمو المصارف الإسلامية ستشهد ازديادا خلال السنوات المقبلة، لكن ذلك سيكون مرتبطا بمدى قدرة المؤسسة المالية الإسلامية على تلبية حاجات عملائها من خلال تعزيز الثقة وطرح منتجات جديدة تلبي تطلعات قطاعات اقتصادية كبيرة.

وقال التقرير: إن بعض الدراسات تتوقع أن تكون المصارف الإسلامية مسؤولة عن إدارة بين ٤٠ - ٥٠ في المئة من إجمالي مدخرات العالم الإسلامي خلال السنوات العشر المقبلة، وخصوصا بعد اتجاه الكثير من المصارف التقليدية العريقة لفتح فروع أو نوافذ إسلامية حتى لا تخسر بعض العملاء، مع تزايد الطلب على خدمات المصارف الإسلامية.

ومن الواضح أن المصارف الإسلامية أصبحت ركيزة أساسية في السوق المالية العربية، بل أصبحت رقما صعباً لا يمكن تجاوزه، فمعظم البلاد العربية توجد فيها

«دلة البركة» تطرح صندوقا استثماريا للاتصالات

أعلنت «شركة التوفيق للصناديق الاستثمارية المحدودة» - عضو مجموعة «دلة البركة»، وهي إحدى الشركات الاستثمارية الرائدة في المنطقة والمتخصصة في طرح وتسويق الصناديق الاستثمارية التي تتوافق مع أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية أمس، طرح صندوق التوفيق للاتصالات العربية، وهو صندوق استثماري مفتوح للمشاركة تم تأسيسه وتسجيله، كبرنامج استثمار جماعي، في مملكة البحرين وتقوم بالرقابة عليه «مؤسسة نقد البحرين» التي اعتمدته في بداية العام الحالي.

ويتيح «صندوق التوفيق للاتصالات العربية» الذي تم تأسيسه برأسمال مستهدف بلغ ٥٠٠ مليون دولار أميركي، فرصة استثمارية جذابة للاستثمار في قطاع الاتصال في دول الشرق الأوسط والأوراق المالية التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية لشركات الاتصالات المدرجة وغير المدرجة في البورصات وشركات البنية التحتية التي تأسست أو العاملة في الشرق الأوسط وأفريقيا.

برنامج لمعالجة المديونيات المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية

عقد بيت المشورة للتدريب برنامجه التدريبي «معالجة المديونات المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية» في الكويت، وقد أفاد الدكتور «عبد الرزاق الشايجي» رئيس بيت المشورة أن هذا البرنامج يطرح للمرة الأولى في عالم الصناعة المالية الإسلامية، ويهدف في التعرف إلى الضوابط الشرعية العامة للتعامل بالديون وكذلك تعريف المشاركين بمفهوم الديون المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية وإكساب المشاركين مهارة المشاركة لتطوير أدوات إسلامية لمعالجة الديون المتعثرة، والبرنامج موجه إلى العاملين في إدارات التحصيل والإدارة القانونية وخدمة العملاء وإدارة التسويات الائتمانية، وقد قام بتنفيذ البرنامج الشيخ «عبدالستار القطان» عضو لجنة المعايير الشرعية التابعة لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين ومدير الرقابة الشرعية والشؤون القانونية.

٥٠٪ من مدخرات العالم الإسلامي

مصارف ومؤسسات تمويل واستثمار إسلامية.

ويقول المصرفيون: إن المصارف الإسلامية في الدول الإسلامية والعربية تحتفظ بأصول تزيد على تلك الموجودة في البنوك التقليدية ولكن لا توجد أدوات مالية كثيرة تستطيع أن تستثمر هذه السيولة فيها.

قواميس البنوك

هذاوقد ذكر تقرير أصدره أخيرا المجلس العالمي للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ارتفع من ٢٢,٥ مليار دولار قبل خمس سنوات إلى ٤٩,٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٣ .

وعزا التقرير سبب النمو بشكل أساسي إلى دخول عدد كبير من المؤسسات إلى صناعة المال، ويتخذ أكثر من ٢٦ مصرفا ومؤسسة مالية إسلامية المنامة مقرا له، بالإضافة إلى مؤسسات وهيئات رقابية دولية وإقليمية للصيرفة الإسلامية.

هذا وقد أصبحت الخدمات التي تقدمها المصارف الإسلامية أكثر تنوعا الآن من الخدمات المقدمة من المصارف التقليدية وبالتالي أصبحت لدى المصارف الإسلامية منافذ للتمويل تستوعب الموارد التي لديها ولم تعد تعاني من فائض في الموارد، كما كان الحال عند انطلاق العمل المصرفي الإسلامي، وقد فرضت البنوك الإسلامية واقعا جديدا على السوق المصرفية العالمية واقتحمت مصطلحات «المشاركة» و«الصكوك» و«التكافل» قواميس البنوك الغربية، واستطاعت البنوك الإسلامية أن تطرح مفهوما جديدا في التعاملات المصرفية، وليس أدل على ذلك من سعي الكثير من البنوك العالمية لإنشاء أقسام إسلامية لتلبية الطلب المتزايد لعملائها المسلمين.

«العقاري» ينجز ٩٠٪ من خطوات التحول إلى مصرف إسلامي

ذكر مصدر مصرفي أن اللجنة التنفيذية في البنك العقاري عقدت اجتماعا لمناقشة سير خطوات التحول الى مصرف إسلامي، وبحسب ما ذكرت المصادر فإنه تم إنجاز نحو ٩٠٪ من المشوار، ومن المؤكد أن يتم الإنجاز النهائي في غضون المدة التي حددها البنك المركزي أخيراً، وهي مطلع أغسطس.

على صعيد متصل ذكرت المصادر أن اللجنة ناقشت بعض الطلبات التي كانت لدى البنك والمتعلقة بالحصول على تسهيلات وتمويلات عقارية وقروض، ووافقت على معظم الطلبات التي كانت مطلوبة من البنك.

حصاد الأخبار

• أعلن بنك دبي الإسلامي عن افتتاح أول مكتب تمثيلي في الخارج في مدينة اسطنبول التركية.

• اختيرت دولة الإمارات العربية المتحدة كي تكون المقر الدائم للمركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكيم التجاري.

وشارك في تأسيس المركز ٥٦ مصرفاً ومؤسسة مالية من دول الشرق الأوسط والخليج والعالم الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

• أعلن مصدر مسؤول في وزارة المالية العراقية عن تخويل البنك المركزي العراقي حق منح تراخيص لتأسيس مصارف محلية تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية. ومنح تراخيص لفتح مكاتب تمثيل لمصارف إسلامية في العراق تؤسس على شكل شركات مساهمة.

• ثمة موشرات على وجود إمكانات هائلة للنمو في السوق الإسلامية، حيث تمتلك الودائع الخاصة في الشرق الأوسط وحده أكثر من ٧٥٠ مليار دولار، وفي ظل الإقبال المتزايد لكثير من الأشخاص على إضفاء صبغة تتوافق مع الشريعة الإسلامية على شؤونهم المالية، فإنه من المتوقع استمرار هذا التوسع. غير أن التبدل الحقيقي يكمن في أن كثيراً من غير المسلمين، بدأوا في التهافت على استخدام التمويل الإسلامي.

• أكدت مصادر مصرية أن شركة مشاريع الكويت القابضة (كامكو) اقتربت من الإعلان الرسمي عن تأسيسها كشركة استثمارية إسلامية برأسمال ٣٠ مليون دينار موزعة على مستثمرين كبار وشركات استثمارية وكذلك بإسهام أحد البنوك الإسلامية.

اليهود يضغطون دولياً لجعل القدس عاصمة لهم!

بدعم من لجنة العلاقات الأميركية الإسرائيلية (إيباك)، إحدى أكبر جماعات الضغط الإسرائيلي في الولايات المتحدة تقدم سناتور جمهوري بمشروع قرار إلى مجلس الشيوخ يطالب واشنطن بربط اعترافها بدولة فلسطينية بإقرار المجتمع الدولي والدول العربية في مدينة القدس (موحدة لإسرائيل غير قابلة للتقسيم).

ويقول مشروع القرار الذي تقدم به «سام براونباك» السناتور عن ولاية كانساس: لقيام دولة فلسطينية، هو أن القدس لم تذكر في القرآن بالاسم، وأنها لم تكن عاصمة أبداً لأي شعب غير الشعب اليهودي، مضيفة أن مدينة «القدس محورية في الديانة اليهودية، حيث ذكرت ٧٦٦ مرة في الكتاب العبري المقدس التوراة».

ويطالب «براونباك» في مشروع القرار الذي اشترك في رعايته السناتور «مايك كرابو» والسناتور «جوردان سميث» واشنطن بنقل سفارتها إلى القدس قبل الاعتراف بدولة فلسطينية حتى يحل المجتمع الدولي والدول العربية وضع القدس من خلال الاعتراف بها كعاصمة موحدة لإسرائيل.

ويمتلئ مشروع القرار بالأخطاء التاريخية مثل قوله: «إن القدس عاصمة للشعب اليهودي منذ ٣٠٠٠عام» على الرغم من أن الديانة اليهودية نفسها تعترف «بالنفي» للشعب اليهودي منذ العام ٧٠ قبل الميلاد مع تدمير ما كان يعرف بالهيكل الثاني.

وهو الهيكل الذي بناه الملك «هيرودس» ٢٧٠ قبل الميلاد، والذي يشار اليه أيضا بـ «هيكل هيرودس الثاني».

وفي سياق محاولات الإسرائيليين دفع المجتمع الدولي للاعتراف بحقوق مقدسة لليهود في مدينة القدس، نفت الكنائس المصرية والأزهر الشريف المشاركة في مؤتمر تردد فيه أنه يضم ممثلي الأديان الإبراهيمية «الإسلام والمسيحية واليهودية» لإقرار الحقوق المقدسة لأتباع هذه الأديان الثلاثة في القدس، مؤكدين أنه «لا حقوق مقدسة لليهود في هذه المدينة».

تعداد سكان الهند سيزيدون على تعداد الصينيين في العام ٢٠٣٠م

قالت وزيرة الدولة في وزارة رعاية الأسرة الهندية «باذاباكا لاكشمي» إن تعداد سكان الهند سيصل الى نحو مليار و٤٤٩ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٣٠م متخطيا بذلك تعداد سكان الصين.

وقالت «لاكشمي» في كلمة لها في البرلمان الهندي الأعلى «راجيا سابها» انه وفقا لتقرير التوقعات السكانية العالمية الذي أصدرته الأمم المتحدة أخيراً فإن تعداد سكان الهند سيصل إلى نحو مليار و ٤٤٩ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٣٠م متخطيا بذلك تعداد سكان الصين الذي قالت: إنه سيصل الى نحو مليار و ٤٤٦ مليون نسمة.

واضافت أن تعداد سكان العالم سيصل إلى نحو تسعة مليارات و ٧٦ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٥٠م فيما سيصل تعداد سكان الهند إلى نحو مليار و ٥٩٣ مليون وتعداد سكان الصين إلى نحو مليار و ٣٩٢ مليون أي أن تعداد سكان البلدين سيمثل نحو ٣٣ في المئة من إجمالي سكان العالم.

وبينت «لاكشمي» أن الحكومة الهندية اتخذت عدداً من الخطوات لتنفيذ برنامج استقرار تعداد السكان من بينها تبني سياسة سكانية قومية وتشكيل لجنة قومية للسكان وتشكيل مجموعة عمل قوية تركز جهودها في الاهتمام بثماني ولايات هندية تواجه مشكلة انخفاض تعداد سكانها.

منظمة المؤتمر الإسلامي تطالب بمعاقبة مدنسي القرآن الكريم

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الولايات المتحدة الأميركية عدم التساهل مع مرتكبي انتهاكات تدنيس المصحف الشريف في معتقل «غوانتانامو».

واعتبر المتحدث الرسمي باسم المنظمة «عطا المنان بخيت» في بيان صحافي، اعتراف القيادة الجنوبية للقوات الأميركية بوقوع خمس حالات لتدنيس المصحف الشريف بأنه تأكيد للتقارير الصحافية التي تناولتها وسائل الإعلام عن هذا العمل المشين.

وجدد «بخيت» رفض المنظمة ودينها لهذا السلوك من قبل الجنود الأميركيين واعتبره «ينم عن كراهية مبدئية واحتقار بالغ لمشاعر ملايين المسلمين في كل العالم، كما أنه يشكك في مستوى قيم التسامح واحترام الحريات الدينية والشفافية التي يحملها هؤلاء الجنود».

وقال «بخيت» إن من شأن مثل هذه الممارسات غير الإنسانية تأجيج

خطة استراتيجية جديدة في تركيا لتنظيم الهجرة واللجوء

أقر رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» خطة العمل الاستراتيجي الجديد لتركيا في مجال الهجرة واللجوء.

وتنص خطة العمل على تحويل وزارة الداخلية، اعتباراً من العام الحالي، صلاحية النظر في شؤون الهجرة واللجوء بدل من مديرية الأمن وتشكيل إدارة خاصة داخل الوزارة تكون الجهة المخولة الوحيدة لإصدار القرارات المتعلقة بمنح اللجوء للمهاجرين وتمنح خطة العمل الجديدة المهاجرين واللاجئين في تركيا حق الاعتراض أمام المحاكم التركية على القرارات التي ستصدرها الإدارة بحقهم. كما ستقوم غرف المحاماة بتأمين المحامين للاجئين والمهاجرين لدى الاعتراض على هذه القرارات.

وتفتح الخطة الجديدة الطريق أمام اللاجئين الأجانب لممارسة مهن مثل الطب وطب الأسنان والتمريض التي اقتصرت ممارستها حتى الآن على المواطنين الأتراك فقط.

ثلاثة ملايين في النيجر يواجهون المجاعة ويصارعون شبح الموت!

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر ومقرها الكويت د. عبدالرحمن السميط، أن أكثر من ثلاثة ملايين في دولة النيجر يواجهون خطر المجاعة ويصارعون شبح الموت بسبب انعدام تساقط الأمطار وانتشار الجراد الذي أتى على مناطق تيلاوي «طاوا» مرادي - زنزر وأتلفها كلها.

وأوضح «السميط»: أن أكثر من ربع سكان النيجر البالغ تعدادهم ١٢ مليون شخص يتعرضون لأزمة غذائية حادة وانتشرت المجاعة فيما يزيد عن ٢٩٨٨ قرية، وارتفعت أسعار الحبوب بعد موسم الجفاف تماما.

وقال د. السميط: «إننا نسعى لعمل حملة إغاثة عاجلة لتتوافر الحبوب وخصوصا «الدخن» أحد أهم المحاصيل الزراعية المستخدم في إطعام السكان ودوابهم وفتح نقاط لتوزيع أكثر من مئتي طن من هذا المحصول.

قس اعتنق الإسلام يتهم الأميركين بدعم التبشير

أدلى القس السابق «أكار شنار» الذي كان يرعى كنيسة «طرسوس» التركية ويتولى الإشراف على أربع كنائس أخرى جنوب تركيا - باعترافات خطيرة اتهم فيها المخابرات والسفارة الأميركية بالتورط في عمليات التبشير للمسيحية.

وكشف «أكار شنار» النقاب عن أن الجنود الأميركيين الذين كانوا يعودون من الخدمة العسكرية في العراق كانوا يقضون يومين في قاعدة «أنجرليك» العسكرية جنوب تركيا ويتجهون خلال هذه الفترة إلى كنيسة «طرسوس» حيث كان معظمهم مصاباً بعقدة الذنب والندم على ما اقترفوه من جرائم في العراق.

وأوضح أن أغلب الجنود الأميركيين يأتون للكنيسة ولديهم اعتقاد أنهم يقاتلون في العراق من أجل «عيسى» لكن مع هذا فإن هؤلاء الجنود كان لديهم إحساس كبير بالذنب والندم.

المشاعر الدينية وتعميق هوة الخلاف وعدم التسامح بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة، وطالب المتحدث الإدارة الأميركية بالنهوض بمسؤولياتها وعدم التسامح مع مرتكبي هذه الانتهاكات وتقديم المسؤولين عن هذه الجرائم البشعة للعدالة واتخاذ إجراءات عاجلة لتهدئة التوتر في العالم الإسلامي وإيجاد ضمانات لعدم تكرار ذلك مستقبلاً.

في تطور متصل دان مسؤول كبير في منظمة العفو الدولية التي تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان انتشار مراكز الاعتقال التي انشأتها الولايات المتحدة في إطار «الحرب على الإرهاب» والتي غالبا ما تكون سرية وشبهها «بالأرخبيل».

وقال «وليامز شولز» المدير التنفيذي للمنظمة في الولايات المتحدة إن «الولايات المتحدة تنشر أرخبيلا من السجون عبر العالم بعضها سري».

من جانب آخر طالب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان اوجلي» بضرورة تخصيص مقعد في مجلس الأمن الدولي للأمة الإسلامية أو منظمة المؤتمر الإسلامي لتمثيل المسلمين الذين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم.

موجز أخبار

• قال مسؤولون في وزارة الصحة اليابانية: إن معدل الخصوبة في اليابان انخفض إلى أدنى مستوى في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ما أثار مخاوف من نقص تعداد السكان مع تزايد عدد أرباب المعاشات على عدد من هم في سن العمل.

• في خطوة نحو منع لبس البرقع أثار وزير العدل الإيطالي جدلاً بعد أن أعلن أنه يجب تغريم النساء اللواتي يرتدين البرقع وأنه يجب احترام القوانين واعتبر أن الخروج إلى الشارع وتغطية الوجه جنحة يعاقب عليها القانون مع غرامة مالية.

• وصفت منظمة العفو الدولية الإجراءات التي تمارسها قوات الإحتلال الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، جاء ذلك في التقرير السنوي للمنظمة الذي صدر أخيراً.

•أفاد استطلاع للرأي أعده معهد «غالوب» نشرت نتائجه صحيفة «يو أس أي توداي» أن ستة أميركيين من كل ١٠ «٥٩ في المئة» يرغبون في أن تقوم الولايات المتحدة بانسحاب عسكري كامل او جزئي من العراق.

وقالت الصحيفة: وانه لم يسجل من قبل هذا العدد المرتفع من الأميركيين الراغبين في انسحاب القوات الأميركية من العراق.

تقارير

العالم أنفق ١٠٣٥ بليون دولار على التسلح العام ٢٠٠٤م!!

تجاوز حجم النفقات العسكرية العالمية الألف بليون دولار العام ٢٠٠٤م نصفها في الولايات المتحدة التي لا تزال موازنتها ترزح تحت عبء «حرب مكافحة الإرهاب» وفقا للتقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الذي صدر يوم ٢٠٠٥/٦/٧م وقد بلغت إجمالي النفقات العسكرية ١٠٣٥بليون دولار (٨٤١ بليون يورو) العام ٢٠٠٤م بارتفاع نسبته ٨ في المئة عن العام ٢٠٠٣م (٩٥٦ بليون دولار). ويمثل ذلك ١٦٢ دولارا للفرد في العالم. وبلغت حصة واشنطن وحدها ٤٧ في المئة من هذا المبلغ.

لكن هذه الزيادة في النفقات العسكرية بعد زيادة أخرى بلغت ١١ في المئة العام ٢٠٠٣ لم تدفع بموازنة التسلح العالمية إلى رقم قياسي جديدا إذ إن الرقم الأعلى كان إبان الحرب الباردة أي في نهاية الثمانينيات كما يؤكد المعهد.

وقد ارتفعت النفقات العسكرية سريعا بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٤ بسبب حجم المبالغ التي رصدت «للحرب العالمية على الإرهاب» وخصوصا في العراق وأفغانستان كما ذكر في التقرير.

وأضاف أن «التفسير الأول للمستوى الحالي للنفقات العسكرية العالمية هو حجم العمليات العسكرية في الخارج التي قامت بها الولايات المتحدة وبدرجة أقل حلفاؤها في التحالف» الدولي.

واعتبر أن حجم النفقات التي يواجهها التحالف ناجم عن قرار دخول الحرب ضد الإرهاب.

وكتبت «أليسون بيليز» مديرة المعهد في التقرير أن «الولايات المتحدة تتمتع بقدرات فائقة.. إلا أن مدى عملها ضد الإرهاب محدود من دون دعم مؤسسي».

واعتبرت «بيليز» أن «أحداث السنوات الأخيرة لم تسهم كثيراً في الحصول على حلول عالمية».

وفي العام ٢٠٠٤م كان هناك ١٩ نزاعا كبيرا تسبب كل منها في مقتل أكثر من ألف شخص.

ومعظم هذه النزاعات طويلة الأمد ومنها ثلاثة عمليات ضد «القاعدة» والحرب في العراق ونزاع دارفور، وهذه تعود لأقل من عشر سنوات. واعتبر المعهد أنه «من المفارقة أن طول مدى الكثير من النزاعات وتراجعها يمكن أن يجعلها أقل ظهوراً على الساحة الدولية» مشددا على «الاهتمام الإعلامي الضئيل جدا» الذي أعطي العام ٢٠٠٤م للنزاعات في النيبال وأوغندا.

وأشار التقرير إلى اتخاذ الكثير من المبادرات العام ٢٠٠٤م بهدف الحد من انتشار أسلحة التدمير الشامل ولاسيما في كوريا الشمالية وإيران.

وأضاف أن الاتهامات الأميركية وحلفاء أميركا للعراق قبل بدء الحرب عليه بامتلاك اسلحة تدمير شامل «لم تكن صحيحة ولا مستندة إلى أدلة قائمة».

إلا أن إطاحة الرئيس العراقي صدام حسين وإعلان ليبيا تخليها عن برامجها لأسلحة التدمير الشامل والصواريخ البالستية «أتاحا فرصة فريدة للتقدم نحو هدف جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة التدمير الشامل».

وفي المقابل فإن «سباق الأسلحة التقليدية كان بلا حدود».

وأوضح أن حجم شركات إنتاج الإسلحة الرئيسة في العالم «تضخم جدا» ولاسيما من خلال التملك لتصبح هذه المؤسسات اليوم بحجم بعض أكبر المؤسسات المتعددة الجنسيات.

ويعادل إجمالي رقم اعمال أكبر مئة مؤسسة رئيسه لصنع السلاح، الناتج القومي للدول الـ ٦١، لأكثر فقرا في العالم.

وأعرب المعهد عن الأسف لأنه بصفة عامة «لا تتوافر سوى كمية محدودة من المعلومات عن صفقات الأسلحة التجارية في العالم» ودعا الحكومات إلى المطالبة بالمزيد من الشفافية.

٣٢ مليار دولار سنويا من أعمال تجارة البشر

أعلنت منظمة العمل الدولية أن تجارة البشر في العالم تنتج سنويا ٣٢ مليار دولار أميركي.

وأظهر التقرير الجديد الذي أصدرته المنظمة الذي عنوانه «تحالف عالمي لمواجهة العمالة القسرية»، أن معدل بيع الشخص الواحد يبلغ نحو ١٣ ألف دولار.

وأضاف أن نحو ١٢,٣ مليون شخص يتورطون في العمالة الإجبارية ويعمل نحو ١٠ ملايين منهم في القطاع الخاص.

وأشارت إلى أن نحو ٢,٤ مليون شخص هم ضحية هذه التجارة، كما تؤكد أن العمالة الإجبارية هي مشكلة عالمية تظهر في كل المناطق وجميع أنواع الأنظمة الاقتصادية.

ووفقا للتقرير فإن نحو ٩,٥ مليون شخص يعملون قسراً في آسيا وهو أعلى رقم، في حين بلغ تعدادهم في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ١٣ مليون شخص، وفي منطقة الصحراء الأفريقية ٦٦٠ ألف شخص، أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فيبلغ تعدادهم نحو ٢٦٠ ألف شخص وفي الدول الصناعية ٣٦٠ ألفا.

وقال التقرير: إن نسبة العمال في آسيا وأميركا اللاتينية ومنطقة الصحراء الإفريقية نحو ٢٠ في المئة من عمليات تجارة البشر، في حين تبلغ في الدول الصناعية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر من ٧٥ في المئة.

وراث مصادر في المنطقة أن هذا التقرير هو أهم تحليل لأسباب العمالة القسرية تقوم به منظمة غير حكومية.

وجرى تحضير التقرير وفق إعلان خاص عن أسس ومبادئ العمل الذي تبنته منظمة العمل الدولي العام ١٩٩٨م، وستجرى مناقشته خلال المؤتمر السنوي العالمي للمنظمة الذي يعقد في شهر يونيو ٢٠٠٥م.

١٦ دولة تسيطر على ٨١,١٪ من إنتاج العالم

ذكر تقرير البنك الدولي: أن ١٦ دولة يبلغ تعداد سكانها نحو ٣,٦٦ مليار نسمة أو نحو ٥٦,٢٪ من سكان العالم، تشترك بنحو ٨١,١٪ من حجم الناتج المحلي الإجمالي على صعيد العالم لعام ٢٠٠٣م.

ولفت التقرير إلى أن الجدول الذي يوضح الدول الـ ١٦، المعنية، كانت تركيبته حتى قبل أعوام قليلة قائمة خالية من دول آسيوية رئيسة باستثناء اليابان، ومع معدلات النمو الاقتصادي غير المسبوقة لدول آسيوية رئيسة أخرى (الصين والهند مثلا) ويبدو أن متابعة التغيرات في ترتيب الجدول ستستمر في التغير لصالحها، وقد تعود الى الأوضاع التي كانت سائدة قبل مئتي عام عندما كانت كل من الصين والهند تسهم بنحو ٤٥٪ من حجم الاقتصاد العالمي.

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الدول الـ ١٦، الأكثر انتاجاً في العالم حسب مصادر البنك الدولي - تقرير التنمية - سبتمبر ٢٠٠٤م:

رقم	الدولة	إجمالي العام للناتج المحلي الإجمالي ٢٠٠٣ (مليون دولار أميركي)	نسبة نصيب الدولة إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي العالمي	السكان (مليون نسمة)	النسبة إلى إجمالي السكان من العالم
١	الولايات المتحدة	١٠,٨٨١,٦٠٩	٢٩,٩٪	٢٩٣,٠	
٢	اليابان	٤,٣٢٦,٤٤٤	١١,٩	١٢٧,٣	٤,٥٪
٣	ألمانيا	٢,٤٠٠,٦٥٥	٦,٦	٨٢,٥	٢,٠
٤	المملكة المتحدة	١,٧٩٤,٨٥٨	٤,٩	٦٠,٣	١,٣
٥	فرنسا	١,٧٤٧,٩٧٣	٤,٨	٦٠,٤	٠,٩
٦	إيطاليا	١,٤٦٥,٨٩٥	٤,٠	٥٨,١	٠,٩
٧	الصين	١,٤٠٩,٨٥٢	٣,٩	١,٣٠٠,٠	٠,٩
٨	إسبانيا	٨٣٦,١٠٠	٢,٣	٤٠,٣	٢٠,٠
٩	كندا	٨٣٤,٣٩٠	٢,٣	٣٢,٥	٠,٦
١٠	المكسيك	٦٢٦,٠٨٠	١,٧	١٠٢,٩	٠,٥
١١	كوريا الجنوبية	٦٠٥,٣٣١	١,٧	٤٨,٦	١,٦
١٢	الهند	٥٩٨,٩٦٦	١,٦	١,١٠٠,٠	٠,٧
١٣	استراليا	٥١٨,٣٨٢	١,٤	١٩,٩	١٦,٩
١٤	هولندا	٥١١,٥٥٦	١,٤	١٦,٣	٠,٣
١٥	البرازيل	٤٩٢,٣٣٨	١,٤	١٧٦,٩	٠,٣
١٦	روسيا الاتحادية	٤٣٣,٤٩١	١,٢	١٤٢,٤	٢,٧
	إجمالي الدول (عالية الدخل)	٢٩,٤٨٣,٩٢٠	٨١,١	٣,٦٦١,٤	٢,٢
	الصين والهند	٢,٠٠٨,٨١٨	٥,٥	٢,٤٠٠,٠	٥٦,٢
		٣٦,٣٥٦,٢٤٠		٦,٥١٣,٠	٣٦,٨

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إعداد وإشراف
زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الإفتاء والبحوث
الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

طلاق الهازل والممثل

■ يقول الرسول ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتاق»... فيحدث أن يقوم الممثل مع زميلته الممثلة بدور تمثيلي كامل لحال زواج كامل يأتي فيها الشهود والمأذون ويتم العقد في المشهد المذكور، أو يقع أحيانا أن يقوم الممثل بالدور التمثيلي مع زوجته الحقيقية التي تعمل ممثلة ايضا بدور أسرة مكونة من زوج وزوجته ويحتفظ كل منهما باسمه الحقيقي في المشهد المذكور فيحدث أن يتطلب المشهد أن يقع بينهما خلاف زوجي فيوقع الزوج الطلاق على زوجته بقوله «أنت طالق».

والسؤال: هل تقع الصور المذكورة من النكاح والطلاق صحيحة؟

- أجابت الهيئة بما يلي: ترى الهيئة أنه إذا وقع في التمثيل توجيه الممثل الطلاق الى زوجته الحقيقية فإنه يقع إذا تمت شروطه الشرعية ولو كان ذلك على سبيل التمثيل. وكذلك ينعقد الزواج إذا تمت شروطه وذلك لقول النبي ﷺ «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة». ولذلك لابد من التوقي من هذا الأمر حتى لا يقع مالا تحمد عاقبته.

الاستمناء للعلاج

■ أنا رجل خلفت قبل أربع سنوات وبعد فترة تعرضت إلى التهاب في العمود الفقري مما أثر على الحيوانات المنوية وذهبت إلى الطبيب وطلب مني «منيا» بطريقة العادة السرية فرفضت ذلك وأنا رجل مهاجر وزوجتي في بلدي علما بأن الطبيب يريد المني على فترات أي مرات متعددة حتى يرى هل هناك تحسن أم لا، فهل يجوز لي استعمال العادة السرية من أجل ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا الاستمناء ليس محرمًا، لأنه ليس بقصد جلب الشهوة وإنما هو لتوافر وسائل العلاج ويقتصر على مقدار ما تتطلبه حاجة العلاج، لأن الضرورات تقدر بقدرها هذا إذا لم يكن هناك وسيلة طبية أخرى أيسر مما ذكرت.

الإذاعة في السوق

■ ما حكم الشرع في بث برامج إذاعة الكويت المتنوعة في سوق مجمع تجاري؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أن المذاع إذا كان يترتب عليه فائدة دينية أو اجتماعية أو ثقافية علمية جائز الاستماع إليها.

المؤثرات الموسيقية في الكمبيوتر صور للأطفال في الكمبيوتر

■ نحن شركة نقوم بانتاج برامج تعمل على الكمبيوتر ومحتوى هذه البرامج مواد تعليمية وترفيهية ويقتضي هذا الإنتاج وجود مؤثرات صوتية وإلا كان البرنامج صامتا، والسؤال الذي نتوجه به هو:

١- ما الحكم الشرعي في هذه المؤثرات، هل هي من قبيل الموسيقا الممنوعة شرعاً؟

٢- ما الحكم الشرعي في وجود بعض الرسومات لذوات الأرواح على أغلفة هذه البرامج؟

- وقد تم إحضار جهاز الكمبيوتر الى اللجنة واستمعت إلى المؤثرات الصوتية المشار إليها بالسؤال الأول وسألت اللجنة المستفتي ما يلي:

■ ما أصل هذا الصوت المسموع من الجهاز؟

- فأجاب أن الصوت الخارج من الجهاز عبارة عن نوته مصنوعة بطريقة دقيقة وهي لمجرد أعطائها الأوامر تستحيل في الكمبيوتر إلى هذا الصوت المسموع وليس الصوت ناشئا من تسجيل صوت موسيقي مخزن في الجهاز.

أناشيد الأطفال

■ ما الحكم الشرعي في الأناشيد الموجودة في شريط الوردة الصفراء من حيث مشاركة بنات في سن الثانية عشرة مع الأطفال في الإنشاد؟

- أجابت اللجنة:

إن الأناشيد التي اشتمل عليها هذا الشريط والمسمى «الوردة الصفراء» الذي تم الاستماع إليه من اللجنة لا يشتمل أداء الأناشيد على أمر ممنوع شرعاً كما أن موضوعها مقبول أيضاً فلا بأس به من الناحية الشرعية.

العمل في سوق الأوراق المالية

■ انا شاب أعمل في مجال الكمبيوتر في سوق للأوراق المالية وهي هيئة حكومية ويختص عمل السوق في تداول الأسهم للشركات والبنوك المحلية، وتحسب مرتبات الموظفين في السوق من الإيرادات وهذه الإيرادات تأتي من استقطاع عمولة من الشركات العاملة في السوق فتكون هذه العمولة من أرباح هذه الشركات وتسمى (شركات الوساطة) التي يتم عن طريقها بيع وشراء الأسهم إلى جانب هذه العمولة تقوم أيضاً إدارة السوق باستثمار هذه الأموال في محفظة استثمارية وتأخذ عليها فوائد، ومجموع هذه الأموال والاستثمارات تحسب منها المرتبات للموظفين.

السؤال الأول:

ما حكم العمل في السوق مع وجود هذه الظروف؟

السؤال الثاني:

ما حكم العمل في الشركات الخاصة إذا علمت أن هذه الشركة تستثمر أموالها في بنوك ربوية وتأخذ فوائد عليها ثم تعطي الموظفين من هذه الأموال؟

وأخيراً: إذا كان العمل في سوق الأوراق المالية فيها شبهة، فهل يجب عليّ أن أترك العمل فيه فوراً أم أنتظر حتى أجد فرصة عمل سواء كانت تعطي مرتباً أفضل أو أقل؟ وجزاكم الله خيراً.

وقد حضر السائل إلى اللجنة وأفاد: أنه يعمل في قسم الكمبيوتر ولا يتعلق عمله بالربا وليس له تدخل في إجراءات مبايعات البنوك والسندات ذات الفائدة الثابتة

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

يظهر من السؤال والإفادة أن أكثر إيرادات السوق من عمل مشروع، وبعضه من غير المشروع أو فيه شبهة، وعليه يجوز العمل في السوق، والمرتبات حلال إن شاء الله على ألا يكون عمله في نشاط ربوي أو فيه إعانة على الربا.

حكم امتهان تفسير الأحلام بأجر أو مجاناً

قالت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إنها لا ترى لأحد أن يمتهن تفسير الأحلام بأجر أو بغير أجر، لما في ذلك من فتح باب لدخول المشعوذين والأدعياء، ولا بأس في أن تقتصر الرؤيا على عالم ناصح يحسن تعبير الرؤيا إذا كان المسؤول كذلك، وسئل عن تفسير رؤيا ما، ولا بأس أن رأى فيها خيراً أن يطمئن الرائي ويبشره بخير.

وأضافت اللجنة: الرؤيا ما يراه الإنسان في منامه. **ولا تقص الرؤيا على غير عالم أو ناصح. لقوله ﷺ: «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح» (رواه الترمذي). ولا يقصها من رآها على من لا يحسن التأويل، لقول مالك** يرحمه الله: «لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها. فإن رأى خيراً به، وأن رأى مكروها فليقل خيراً أوليصمت، قيل، فهل يعبرها على الخير وهو عنده على المكروه لقول من قال، إنها على ما تأولت عليه؟ فقال، لا، ثم قال: «الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة» (الموسوعة ١٤/٢٢).

والمسلم إذا رأى في منامه ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحدا، فإنها لا تضر. وإذا رأى ما يحب فعليه أن يحمد الله تعالى، وأن يحدث بها لقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن عبد ربه بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة يقول: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول، وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب. وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».

(رواه البخاري).

توظيف غير المسلم

■ تعمل الكثير من الممرضات غير المسلمات في المستشفيات، هذا بالإضافة إلى الأطباء وغيرهم من العاملين غير المسلمين.

مما يتيح لهم الإطلاع على عورات المسلمات والمسلمين، وهو حسب علمي غير جائز.

كذلك يعتبر الأجر الذي يتقاضونه بمثابة أشواك تغرز في صدر المسلمين، حيث إنها عاجلاً أو اجلاً تستخدم ضد المسلمين، إضافة إلى ذلك ففي استعمال غير المسلمين سواء في مجال الطب أو غيره من الميادين حرمان للمسلمين من مصادر رزقهم.

المطلوب: هل يحل استخدام غير المسلمين في وظائف يمكن أن يقوم بها المسلمون؟

المكان الذي أعمل به في طريقه للتعاقد لاستخدام عدد كبير من الممرضات والموظفين، لذلك أرجو أن يصلنا رد سريع على هذا الاستفتاء لعرضه على المسؤولين قبل أن يتموا تعاقدهم.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

الأصل أن توظيف أو استخدام غير المسلمين جائز مادام العمل الذي يقومون به مشروعاً، ولكن الأولى الاستعانة بالمسلمين لفتح أبواب الكسب الحلال أمامهم، وتحسين أوضاعهم المعيشية، وللأمن من استخدام غير المسلم للوظيفة أو أجرها فيما يضر المسلمين في الداخل أو الخارج، ولأن المسلم في الأغلب يراعي الأحكام الشرعية في مزاولة مهنته، بخلاف غير المسلم، فإنه لا يقيم للأحكام الشرعية أي اعتبار، ولأجل تفادي الأضرار الدينية والاجتماعية التي تحصل من وجود غير المسلمين في البلاد الإسلامية.

مسك الختام

بقلم:
سمير أحمد الشريف

اليهود والآخر

لئن كان التاريخ اليهودي يتميز بظواهر لابد للدارس من ملاحظتها كالغرور وفقدان الرغبة في الحوار وإثارة مخاوف الآخرين والارتباط بفلسطين وتمسكهم المطلق بقانون العودة لما يسمونه أرض الميعاد، وكل ذلك مثبت في كتبهم ومذكرات قادتهم ووصاياهم، إلا أن عبادة القوة والتحالف مع الأقوياء يكاد يكون ملمحاً رئيساً بارزاً في التوراة التي تمجّد القوة وتركز على الاهتمام بالحروب.

الوهم بالقوة كرسته حرب العام ١٩٦٧ فقد جعلت الصهاينة يغترون بشجاعتهم وشجاعة جيشهم الذي وصفوه بالجيش الذي لا يقهر.

تبدأ علاقة اليهودي بالعالم من خلال نظرته إليه كقسمين منفصلين: يهودي وغير يهودي، ونظرة اليهود إلى الشعوب الأخرى مشوبة بالإهمال من حيث السلوك والأخلاق وإن أبدوا اهتمامهم وحذرهم من مراكز القوى لدى هذه الشعوب من أجل التحالف معهم لتحقيق مصالحهم وهذا لاينطبق على يهود العصر الحديث بل يمتد عبر تاريخهم منذ أن انقسمت مملكتهم بعد موت «سيدنا سليمان» إلى جزئين فوجدت إسرائيل ويهودا.

سقطت الأولى على يد «الأشوريين» والثانية على يد «بنوخذ نصر» وحين قام «قورش» ساعده اليهود لأنهم نظروا إليه كمخلص رباني واعتبروه المسيح المنتظر فقدّم لهم وعداً بالعودة إلى فلسطين.

هذه الأولى. أما الثانية فإن اليهود لاحظوا أن العلاقة بين الكلدانيين والمصريين متوترة وأن الاصطدام بينهما وشيك، ولما قدّروا أن النصر سيكون للمصريين، سارعوا إلى التحالف معهم، وحين برزت قوة المسلمين على الساحة الدولية، تحالف معهم اليهود، حتى وصل الأمر إلى أن يتجسسوا على الروم لصالح المسلمين.

أما في الأندلس، فقد استقبل اليهود المسلمين استقبالا يليق بالفاتحين وعندما أفل نجم المسلمين هناك راح اليهود يتجسسون عليهم لصالح المستعمرين الغربيين ويحرضونهم على غزو بلاد المسلمين، وهذا مافعلوه عندما لمع نجم «هولاكو» في الشرق، فقد اتصل به اليهود وحالفوه وقدّموا له المال والمشورة، قبل أن يصل إلى بغداد، وعندما دخلها أعمل سلاحه في رقاب المسلمين ونجا اليهود فلم يُقتل منهم أحد.

في العصر الحديث، بدأ رهان اليهود على فرنسا فحالفوها وتعلموا لغتها وعملوا في خدمتها إلى أن ظهرت إنكلترا قوة جديدة فتحولوا إليها وربطوا مصيرهم بمصيرها بل راحوا يغرون الإنكليز باحتلال فلسطين، متخذين من لندن مركزا للنشاط اليهودي الصهيوني ثم تركوا لندن وتوجهوا إلى برلين عندما برزت ألمانيا قوة سياسية، فتعلموا اللغة الألمانية وترجموا إليها التوراة وعقدوا المؤتمرات حتى ظهور «هتلر» الذي تحاول آلة الإعلام اليهودي تصويره عدوا لليهود، فقد ظلواعلى صلة به، محاولين استثمار كرهه لمساعدتهم في الهجرة إلى فلسطين، لكن «هتلر» رغم إغلاقه النوادي ومصادرته الصحف إلا أنه استثنى من ذلك الصحف اليهودية! ومن ذلك تحول اليهود بعد ذلك مرة أخرى لمحالفة الإنكليز، وبعد الحرب العالمية الثانية تحولوا إلى أميركا بعد أن أدركوا تحوّل مركز القوة العسكرية والسياسية إليها.

هذا التمسك بالأقوياء، انسحب على حب اليهود للقوة نفسها ولعل هذا أحد الأسباب في جعل دولتهم عسكرية في المقام الأول، وجعل شعبهم كله جيش احتياط قادر على حمل السلاح في أي لحظة والالتحاق بوحداته عند الطلب، لنقرأ وندقق ما قاله «حاييم وايزمن» لقد فشل أعداؤنا في جهودهم لضربنا بالقوة الوحشية مع أنهم فاقونا عدداً بنسبة

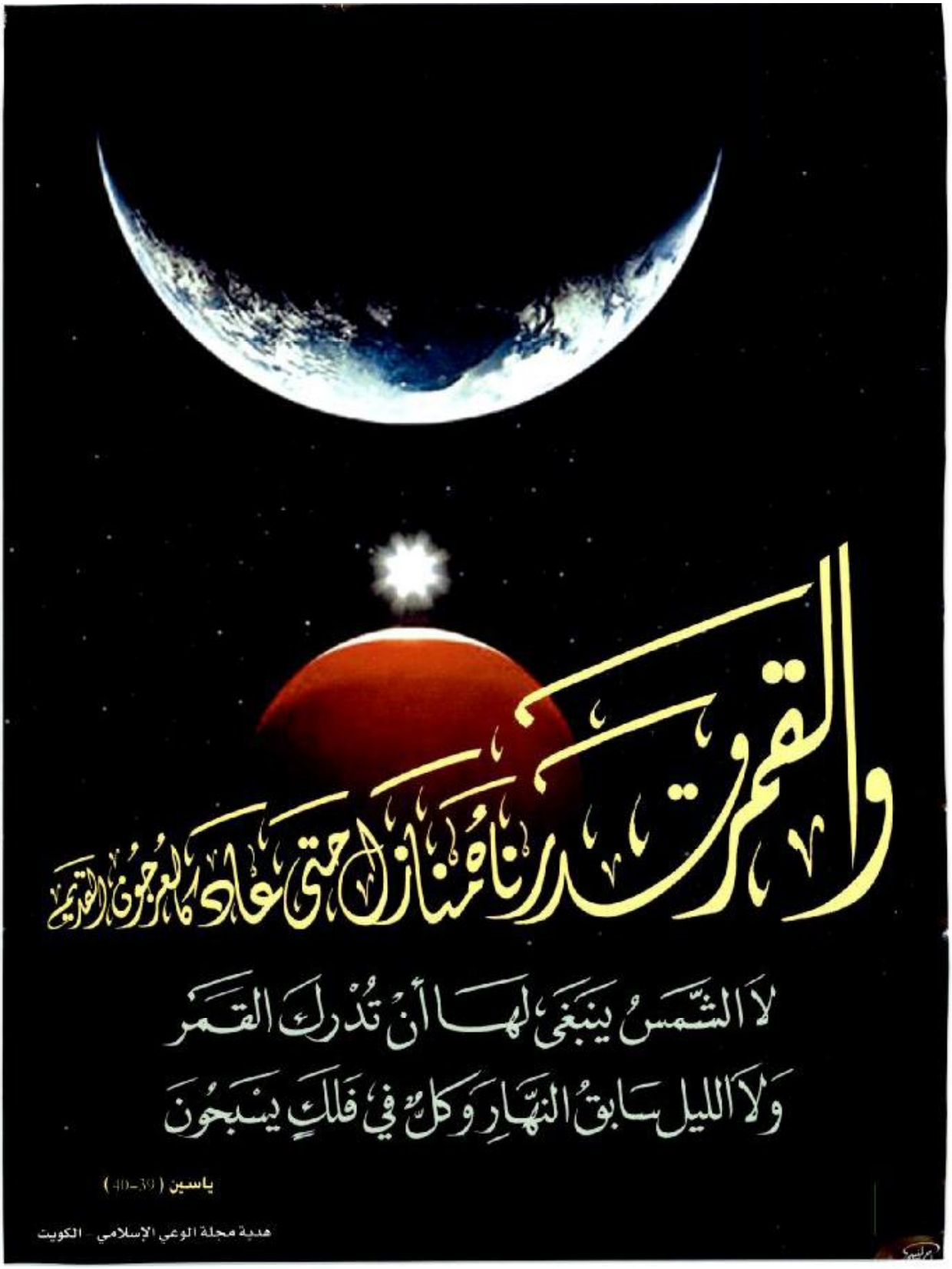

هدية مجلة الوعي الإسلامي - الكويت

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت

islam.gov.kw